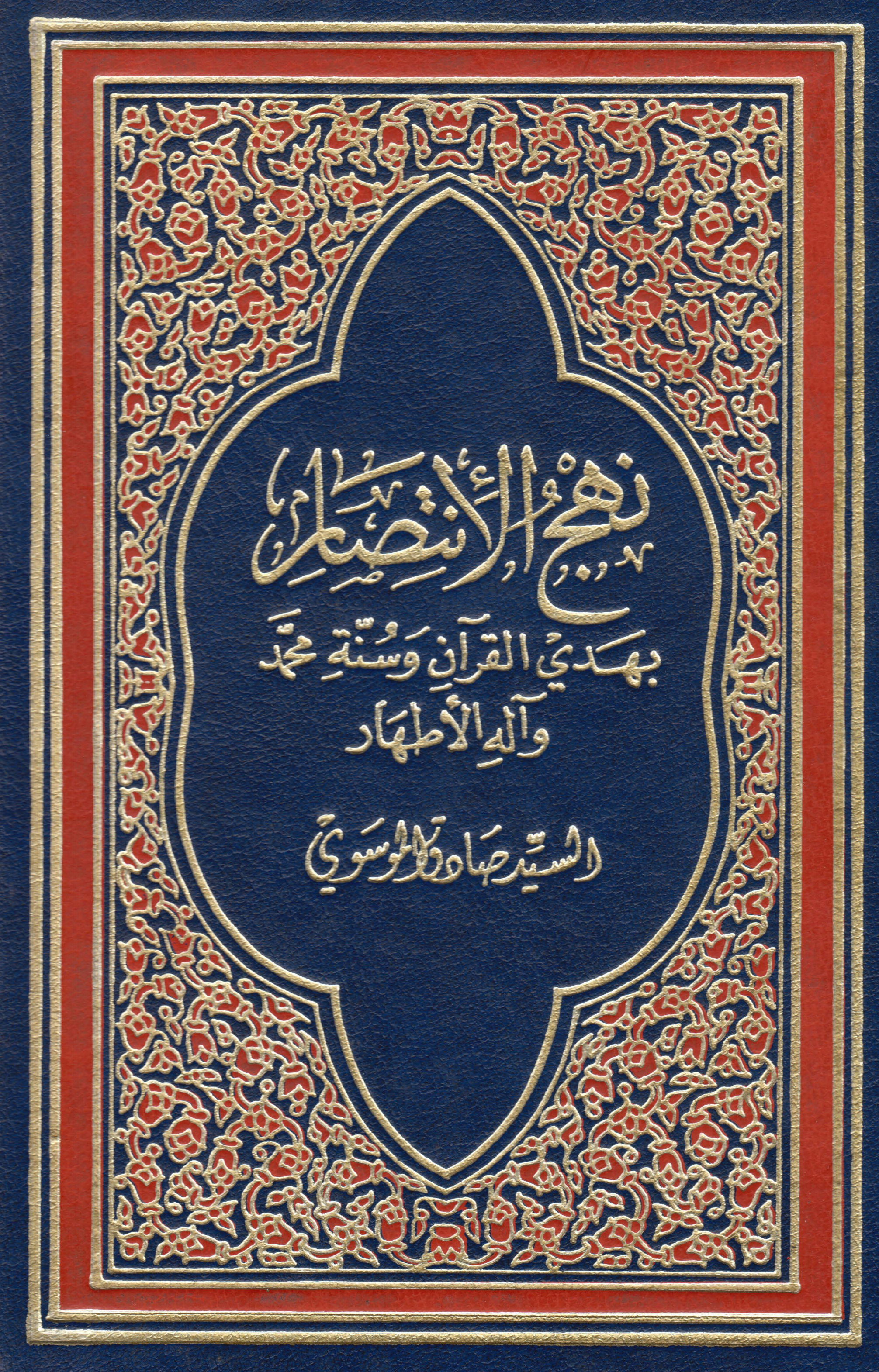


نهج الانتصار
بهدي القرآن وسنة محمد
وآله الأطهار
السيد صادق الموسوي


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



بهدي القرآن وسنّة محمد وآله الأطهار



بهدي القرآن وسنّة محمد وآله الأطهار

السيّد صادق الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي امر بالتوحيد تحريراً لعباده من عبادة غيره ، وجعل الحريّة والعزّة من خصائص المسلمين لوحدانيته ، وحرّض على الايمان لتكوين حزبه، وطلب الاخلاص في العمل لتمحيص جنده ، وحرّم على المؤمنين حبّ الدنيا الدنيّة لانه رأس كل خطيئة، ووضع التولّي تحقيقاً لأخوّة اوليائه ، والتبرّي لتيأيس اعداء دينه، وفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لسيادة احكامه ، ونهى عن الظلم لتحقيق العدل بين عباده ، وذمّ علماء السوء طرداً للمقتاتين من دينه وتنبيها للمؤمنين ولتمييز خلصائه، وقرن المنافق بالكافر كرهاً لنفاقه ، وامر بالجهاد لتطبيق شرعه، وجعل الشهيد في سبيله بأسمى منازل جنانه، ووعد بالمساندة والنصر والفتح ترغيبا لانصار دينه ، وساق في الذكر امثلة من القرون **تأكيداً لصدق** وعده، واعلن ان بسط العدل والقسط بين الناس غاية رسله، وهدف جميع شرائعه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله ، الناطق بما يوحى اليه من ربه، والامين على ما نزل من لدن بارئه، ورائد المستضعفين ليورثهم الارض مكرّساً وعد ربه، ووضعاً للاغلال التي كانت على عباده، وجمع في الكتاب ما أُنزل عليه خدمة لللاحقين

من البشرية وللالتزام بنصّه والسير بهديه، وعلى آل محمد الذين حافظوا بدمائهم الزكية على اصيل دينه، وذاقوا الوان العذاب منعا للظالمين من تحريف اسلامه، وقضوا قتلى او مسمومين بأيدي المتسلطين من اعداء نبيه .

ولعنة الله ولعنة ملائكته والناس اجمعين من يومنا الى يوم لقائه ، على اولياء ابليس الذين سفكوا ويسفكون دماء الذين يأمرون بالقسط اقتفاءاً برسله وابنيائه ، ويضربون الرقاب لإبقاء سلطتهم وإذلالاً للموحّدين من عباده، ولمصّ دماء المستضعفين من خلقه ، ونهباً لأموال الفقراء اعزّ الناس عند جنابه .

امّا بعد : فقد ضمّ الكتاب الآلهي فيما بين دفّتيه دواء الأدواء ، وعلاج الاسقام ، ومفتاح الحرّية، ورمز السعادة، وصكّ الفلاح، ومنشار الاغلال. وقام المصطفى وحفظه سرّه من آله بشرح الغامض من القرآن ، وتفسير الموجز من آياته، فتركوا لبني الاسلام والمستضعفين بحراً عذباً يروي العطشى، وكنزاً عظيماً يغني الفقراء ، وشمسا تولّي ليل المضطهدين، ومنارا يهتدي به التائهون . ولكون اكثر الائمة عددا قد عاصروا الخلفاء الانقلابيين، من امويين وعباسيين وسلاطين جائرين ، لا قيمة عندهم لدم زكيّ، ولا ثمن لديهم لحياة وليّ، ولا يطيقون رؤية داعٍ لقسط، او ناه عن بدعة، او رادع عن طغوى، فانهم أداءاً لرسالتهم ، وايفاءاً لامانتهم، احاطوا الدرر من الهدى بغلاف من الكنايات ولفظوها في عبارات متشابهات ، يهتدي اليها المسترشد، ويهرول نحوها الظمآن، ويركض صوبها اللهفان ، وتعمى عنه عيون السلاطين، ولا يكتشف لبّ مرادهم مخبروا الجائرين،

واعـوان الجبّارين . وحـين تعذّر ذلـك ضمّنوا اهـدافهم في دعواتهم، وعبّـروا عن غايتهم عنـد التضرّع لـربهم، غير متـأنّـين في الحـركـة، ودون إبطاء في السـير، حيث العمليـات الفـدائيـة لحجـر بن عـديّ تعقب هـدنة الامـام الحسن (ع)، والمختـار الثقفي يقـرأ عـلى جبـين السجاد الاسير تعليمات الانتفاضـة والثأر للحسـين (ع)، ومن اخيه بـاقر العلم يتلقى زيـد بن علي اشـارة الانـطلاق لشهـر السيف عـلى الطغاة ، وابنـاء الكاظم (ع) يتسلمـون شيفرة ابيهم السجـين ليُثيروا الانتفاضات في ارجاء البلاد ضد فرعون عصرهـم .

وكـذا استمـرت الاستلهـامـات من احـاديث النبي (ص) واهـل بيت الطهارة (ع)، وبادر اجلّاء العلماء الى تدوين الوصفـات الطبيـة الشـافيـة، لـلاجيـال الآتيـة، وتجميـع الاحـاديث في الكتب بجهـود مضنيـة، مبعثرين ايـاها في ابـواب متفرقـة، حفاظاً عليها من طـول الـظالمين ، وصـوناً لهـا من تناول الـطاغين، فتـرى حديث مقـاطعـة اعـداء الاسلام مـدوّنـا في بـاب الاطعمـة اوالـطهـارة، وتجـد حكم رفض سلطان الجـور في فصـل الايمـان او العشـرة . ولمـا لم يجـد ابنـاؤنا وسيلة التحـرر بـين ايـديهم، ولم تشخص المحـرضـات عـلى الثورة امام اعينهم، وما لقوا المشجعات على مقاومة الكفـر والطغيـان في متنـاولهم، فانهم تـوجهوا عـطشى يمينا ويسـارا يرجـون قطرة مـاء بـاردة تثلج صـدورهم، ولقمـة خبـز تـزيـل جـوعهم، وذرّة حـرّيـة موهومة يحيون بها انسانيتهم، مـدبرين عن البحـر الخضمّ، والفرات العذب، تاركـين حقنات الثـورة في ثقافتهم، ومحـرّضات النهضـة في كتبهم .

ولّما منّ عليّ المنّـان باغتـراف شربـة من بحر الاسـلام العظيم،

والتـوفيق باستخـراج ما امكن من الـدرر من القـرآن الكـريم، وممـا ورد عن النبي واهل بيته عليهم الصـلاة والتسليم، واداءاً لجزء من عظيم المسؤولية الملقـاة على كـل عالم، الـذي فرض الله عليه ان لا يقـارّ على كـظّة ظـالم ، وضعت هـذه المجمـوعـة مبتغياً رضى ربي، ونجـدة بني ديني، وشفـاعـة المصـطفى جـدي، وآل بيتـه فخـري، وذخراً ليوم حشري .

في الثالث من شهر شعبان
يوم مولد سيد الشهداء الإمام الحسين (ع)

السيد صادق الموسوي

١ ـ توحيد الله*

الله جل جلاله:

١ ـ قل انّما اُمِرتُ أنْ أَعْبُدَ الله وَلاٰ أُشرِكَ بِهِ .. (١)

٢ ـ قل إنّما أدعو ربّي ولا أُشرِكُ بِهِ أحداً ..... (٢)

٣ ـ واعبُدوا الله وَلا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً .... (٣)

٤ ـ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أحَداً .... (٤)

٥ ـ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهم الـذّي ارتَضىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهم مِنْ بَعدِ خوفِهِم أَمْناً يَعبُدونَني لا يُشرِكُونَ بي شَيْئاً[1] .... (٥)

(*) الآيات والأحاديث الواردة في هذا الفصل لا تشمل الجوانب الفلسفية بل تقتصر على ما يراد منه الانعكاس في الواقع الاجتماعي والتطبيق بين الناس.

(١) يلاحظ في الآيات المتلاحقة أن رفض الشرك بالله يشتمل على الـ (أحد) =

٦ - قُـل إنّي نُهيتُ أنْ أعْبُـدَ الَّـذِينَ تَـدعُـونَ مِنْ دُونِ اللهِ[١] . . . . (٦)

٧ - إنِ الحُكْمُ إلاّ للهِ أمَرَ ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيّاهُ . . . (٧)

٨ - وَقَضىٰ ربُّكَ ألاَّ تَعبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ . . . . (٨)

٩ - ومـا أُمِـرُوا إلاَّ ليَعبُـدُوا اللهَ مخلصـين لـه الدين[٢] . . . . (٩)

١٠ - والّذينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أن يَعبُدُوها[٣] . . . (١٠)

١١ - ومٰا أرسَلنٰا مِن قَبلِكَ منْ رَسُولٍ إلاَّ نُوحِي إلَيـهِ أنّهُ لٰا اِلٰهَ إلاَّ أنا فَاعْبُدُونِ . . . . (١١)

= الـذي يعني ذوي العقول لأنـك تقول أحـد من الناس ولا تقـول أحـد من الحيـوانات أو الشجـر فيصبح تـوحيـد الله بمعنى الكفـر بـالمتشبّهـين بـه من الفـراعنه والـطغاة. وكـذلك يشتمـل على الـ «شيء» الـذي يُقصد بـه غير ذوي العقـول كالحيـوانات والجمـادات وتضم الجمادات العوامل والقـوى الكامنة في الكون.

(١) في هذه الآية عُـدّت دعوة مَن سـوى الله عبادة، ولفـظة «الذين» أيضـاً تأتي للاشارة إلى ذوي العقول، وبصراحة أكثر يقصد الكبراء وحكام الجور.

(٢) الدين هنا يعني الطاعة أي مخلصين له في طاعاتهم وانصياعهم لأ وامره.

(٣) الطاغوت هو المحترف للطغيان على أحكـام الله وغير المنصـاع لقوانـين رب العباد ولم يرد في القرآن إلا للتدليل على حكام الكفر والظلم.

١٢ ـ إِنَّ هٰذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحِدَةً وَأَنا رَبُّكم فَاعْبُدُونِ[١] (١٢)

١٣ ـ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلهِ[٢] . . . (١٣)

١٤ ـ قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِن دُونِ اللهِ[٣] . (١٤)

١٥ ـ اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُم ورُهبانَهُم أَرْباباً مِن دُونِ الله (١٥)

---

(١) يلاحظ بجلاء الارتباط بين وحدة الأمة ووحدانية المعبود والله إذ لا أمة واحدة بدون معبود واحد، ومركزية ينصاع الجميع لأوامرها.

(٢) الأنداد جمع النّد وهو يعني الصنو والمتساوي في المقام والمرتبة وكما يصرّح الله تبارك وتعالى فإن مجرّد الحبّ المساوي لحبّ الله شرك به، بدليل جملة «الذين آمنوا أشدّ حباً لله» أي أن الالتفاتة العاطفية عند المسلم والتي هي بداية الحبّ يجب أن تبدأ بالله سبحانه.

(٣) الواضح أن صيغة الإتفاق تأتي دائماً لتضم بنوداً اختلف الطرفان فيه قبل ذلك والاتفاق يوّفق بينهما، وذكر «لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» يعني أن ما يقوم به اليهود والنصارى من احترام فائق لأحبارهم ورهبانهم قد عدّه الإسلام تربيباً لهم ومن ثمّ شركاً بالله، ويصدّق هذا القول الآية اللاحقة.

١٦ - يـا صاحِبَي السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُـونَ خَـيرٌ أمِ اللهُ الوٰاحِدُ القَهّارُ[١] . . . . (١٦)

١٧ - وإنّ الشَّيـاطِينَ لَيُوحُونَ إلىٰ أَوْلِيَـائِهِمْ لِيُجَادِلُـوكُمْ وَإنْ أطَعْتُمُوهُـمْ إنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ[٢] . . . (١٧)

* * *

---

(١) مخـاطبة يـوسف الصدّيق(ع) لزمـلائـه في السجن والـذين كـانـوا من جنـود الملك تـوضّح أن إطـاعة الحكـام والسلاطـين عبادة لهم، وأن إشـراكهم في عبادة الله تربيب، والمطلوب هو وحدة العبادة والربوبية لله.

(٢) أنظر كيف يحدد الله بوضوح حدود التوحيد والشرك، حيث أن مجرد إطاعة أولياء الشيطان في مجادلتهم يكون شـركاً بـالله سبحانـه، وخروجاً عن التـوحيد، وإن الحكم بشـرك مطيعيهم مؤكد إذ يستعمـل الله لفظة «إنّ» وكـذلك حـرف «لَ» والذي يكفي كـل واحد منهـما على انفـراد للتعبير عن التأكيد، لكن ورودهما معاً هو للتدليل على غاية التوكيد عـلى شرك مُـطيعي أوليـاء الشيطان الـذين ورد عنهم في آيـة أخـرى أنهم الـطغـاة والـطواغيت «والـذين كفروا أوليـاؤهم الطاغـوت. . . فقاتلوا أوليـاء الشيطان». ثـم إن هـذا الأمر لم يـرد في سياق آيـات الاعتقاد، بـل ورد في سيـاق الـذبـائـح، حيث ورد قبله «ولا تـأكلوا مما لم يُـذكر اسم الله عليـه» وهكذا فـلا مجـال للقول بأن الشرك يتحقق بالإطاعة في الإعتقاديات فقط.

محمد (ص):

١ ـ ان العاقل من وحّد الله وعمل بطاعته .... (١)

٢ ـ من أصبح من امتي وهمّه غير الله فليس من الله (٢)

* * *

علي (ع):

١ ـ لم يخلق الله سبحانه الخلق لوحشته ولم يستعملهم لمنفعته .... (٣)

٢ ـ لم يخلقكم الله سبحانه عبثاً ولم يتركّكم سدىً ولم يدَعكم في ضلالة ولا عمىً .... (٤)

٣ ـ لا يَحْمدُ حامِدُ الاّ ربَّه .... (٥)

٤ ـ لا اله الاّ الله عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمان ومدحرة الشيطان .... (٦)

٥ ـ الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمىً وحرماً[1] على

---

(١) الحرم أي المجال المحرّم وروده.

غيره، واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه فيها من عباده[1]، فعدّو الله إمامُ المتعصّبين[2] وسلف المستكبرين، ونازع الله رداء الجبرية وادّرع لباس التعزّز وخلع لباس التذلل(٧)

٦ - أسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم[3] وذاته حقيقة وكنهه تفرقة بينه وبين خلقه .... (٨)

٧ - ايّاك ومسامات الله في عظمته اوالتشبّه به في جبروته فإن الله يذلّ كل جبّار ويهين كل مختالٍ فخور .... (٩)

* * *

الحسين (ع):

١ - ايها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبّهون الله بأنفسهم يضاهئون قول الذين كفروا من أهل

---

(١) أي أن التكبر على الله والاعتزاز عليه منازعة لله ومنافسة له، لكن الاعتزاز بالله والتكبّر على أعداء الله أمر مطلوب يرد في «فصل الحرية والعزّة».

(٢) يلاحظ أن مفهوم التعصّب المرفوض في الإسلام يقتصر على الإستمرار في العداء لله وعدم الإنصياع لأحكامه.

(٣) إن ما يفعله الله مثآل يسير عباده على حذوه، وكما جاء في الحديث «تخلقوا بأخلاق الله»، فالله العزيز مثلاً يجب أن يتجلّى في المؤمنين به الأعزّاء على أعداء الدين.

الكتـــاب[1]، بـل هــو الله ليس كمثله شيء وهـو السميـع البصـير لا تُـدركـه الأبصـــار وهـو يُــدرك الأبصـار وهو اللطيف الخبـير استخلص الوحـدانيـة والجبروت .... (١٠)

٢ ـ ما خلق الله العباد الّا ليعرفوه، فإذا عرفـوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه(١١)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ اللهم لا تفتنّي بالاستعانـة بغيـرك اذا اضطررت، ولا بسؤال غيرك اذا افتقرت .... (١٢)

٢ ـ آلهي نفس اعـززتها بتـوحيـدك كيف تـذّلهـا بمهـانـة هجرانك[2]................ (١٣)

---

(١) المقصود بالـذين يشبّهون الله بـأنفسهم عند الحسـين (ع) هو السلطة الـظالمة التي كانت تريـد باسم الاسـلام فرض سلطتهـا الظالمـة على الأمـة، وتقطع أنفاس الداعين الى العدل والقسط، ومضاهـاة قول« الـذين كفروا من أهـل الكتاب» تـذكير بسلطة سـلاطين الجـور عند اليهـود والنصارى قبـل الإسلام وفي القرون الوسطى تحت غطاء الدين.

(٢) أنـظر لطافـة التعبير في ظل الإرهاب، وكيف يـربط زين العابـدين (ع) بين توحيد الله، وعزّة الانسان، وعدم تقبّل المهانة.

٣ - انت يا مولاي المخصوص قبل كـل مدعـوٍّ بدعـوتي لا يشركك أحـدٌ في رجائي ولا يتّفق احـد معك في دعـائي ولا يـنظمه وايّـاك نـدائي لـك يـا آلهي وحدانيّة العدد وملكة القدرة. . . . . (١٤)

٤ - إلهي وسيلتي إليك التوحيد وذريعتي إليك أني لم أُشـرِك بك شيئـاً ولم اتخـذ معـك إلهـا وقـد فـررت إليك بنفسي[١] . . . . (١٥)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ - لـو أن عبداً عمـل عملاً يـطلب به وجـه الله والدا، الآخـرة فـأدخـل فيـه رضى أحـدٍ من النـاس كـان مشركاً[٢] . . . . (١٦)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ - في قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو لقاءَ ربّه فليَعمـلْ عملاً صالحاً ولا يشرك بعبـادة ربه أحـداً﴾[٣] قال:

---

(١) تعمّق في الكنايات الواردة في ضمن الدعاء، وكيف أن الإمام يرى سكوت الأمّة على الظلم شركاً بالله، وأنه فرّ إلى الله بنفسه فقد بقي غيره إلى جانب السلاطين.

(٢) المعني هنا أن بداية العمل كان مخلصاً ثم لحقه إدخال رضى غير الله.

(٣) الكهف الآية ١١٠.

الرجل يعمل شيئاً من الثواب انما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يُسمع به الناس فهذا الذي أشركَ بعبادة ربه .... (١٧)

٢ ـ من أطاع رجلاً في معصية[1] فقد عبده .. (١٨)

٣ ـ من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده(١٩)

* * *

علي الرضا (ع):

١ ـ قال رسول الله[2] (ص) من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله جلّ وعزّ فقد كفر واتخذ مع الله إلهاً آخر .... (٢٠)

* * *

محمد الجواد (ع):

١ ـ من اصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس .... (٢١)

* * *

---

(١) أي في معصية الله.

(٢) العلة في استعمال السند عن رسول الله (ص) من قبل عدد من الأئمة (ع) هي أن الكلام إذا قالوه هم يُحمل الى السلطان أنه تحريض على الثورة، لكنهم يذكرون ذلك عن رسول الله (ص) فيعرفه الثائرون ولا يستطيع الظالمون الاحتجاج به على الأئمة (ع).

٢ ـ الحرية والعزة

الله جل جلاله:

١ ـ الّذينَ يَتّبِعُونَ الرَّسُولَ النّبيَّ الأميّ الّذي يَجِدونَهُ مَكتُوباً عِندَهُم في التَّوراةِ والإنجيلِ يَأمُرُهم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُم عَنِ المُنْكَرِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُم وَالأغْلالَ(١) الّتِي كانَتْ عَلَيْهِم .... (١٨)

٢ ـ وإذْ نَجّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونكم سُوءَ العَذابِ يُذَبِّحُونَ أبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُم(٢)(١٩)

---

(١) الاغلال جمع الغُلّ وهو السلسلة التي يُقيّد بها العبيد أو الدواب لجرّهم.

(٢) مع العلم أن القرآن الكريم ليس مجموعة قصص، فهو يورد من التاريخ ما يريد الاستفادة منه للأجيال، فإن ذكر فرعون وظلمه الذي كثيراً ما يرد في القرآن يُفهم منه أنه إشارة إلى كل من ينكّل بالناس من الحكام أو يستبيح دماء أبناء الأمّة ويروّج الفساد بين الناس عن طريق النساء.

٣ - إنَّ فِرعَونَ عَلاَ في الأرْضِ وَجَعَلَ أهْلَهَا شِيَعاً يَستَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُم يُذَبِّحُ أبْنائَهُم وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ [1] . . . . (٢٠)

٤ - وَقالَ مُوسى يا فِرعَونَ إنّي رَسُولٌ مِن رَبّ العالَمِينَ . . . قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأرْسِلْ مَعيَ بَني إسرائِيلَ . . . . (٢١)

٥ - مَن كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فلِلَّهِ العِزَّةُ جَميعاً . . . . (٢٢)

٦ - وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤمِنِينَ . . . . (٢٣)

---

(١) في هذه الآية يشرح الله مواصفات الفراعنة في كل عصر:
١- العلوّ في الأرض واستخدام الناس بدل خدمتهم.
٢- جعل أهلها شيعاً - أي فرقاً متنافرة.
٣- يستضعف طائفة منهم - أي يستفرد كل فرقة بمنأى عن باقي طبقات الشعب فلا تقوى على مقاومة مظالمه.
٤ - يذبح أبناءهم، فلا يرى لبني آدم - إلا الذين ينصاعون لأوامره - حق الحياة والوجود على ظهر الأرض.
٥ - يستحيي نساءهم، يخرجهن من عفافهن، ويقضي بهن حاجته، ويستخدمهن لنشر الفساد والرذيلة.

٧ - وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلىٰ المُؤْمِنِينَ سَبِيلاً[١] (٢٤)

٨ - وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَونَ إن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ . . . . (٢٥)

٩ - وَجَعَلَ[٢] كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا . . . . (٢٦)

* * *

---

(١) استعمال لفظة «لن» للامتناع، أي أن الله لا يسمح أبداً بأن يكون للكافر تسلّط ما من أي نوع كان على المؤمنين، وليس تسلّط الكفار على الأمة الاسلامية خُلْفاً لوعد الله بل بسبب إنسلاخ المؤمنين من ايمانهم.

(٢) ضمير «جعل» يرجع إلى الله سبحانه، أي أنه قرر جعل كلمة الكفار في الأسفل، وليس بعيداً أن يكون المثل الدارج «وكلمته من تحت» قد استلهم من هذه الآية.

محمد (ص):

١ - أعِزَّ أمرَ الله يُعِزُّكَ الله[1] .... (٢٢)

٢ - لا ينبغي للمؤمن أن يُذِّلَ نفسه .... (٢٣)

٣ - من اعتزّ بالعبيد أذلّه الله .... (٢٤)

٤ - يا عليّ قلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر، وكثرة الحوائج الى الناس مذّلة وهو الفقر الحاضر. .... (٢٥)

٥ - من أحبّ أن يكون اعزّ الناس فليتّق الله (٢٦)

٦ - من نقله الله من ذلّ المعاصي[2] الى عزّ الطاعة أغناه بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس .... (٢٧)

٧ - من أقرّ بالذلّ طائعاً فليس منا أهل البيت.. (٢٨)

---

(١) أي أن إعزاز أمر الله والتقييد بأحكامه يجعل الله ضامن عزّة المسلمين.

(٢) لأن في معصية الله ذلّ أمام الأهواء ويتبعه ذلٌ أمام الطغاة.

٨ـ إرحموا عزيزاً ذلَّ، وغنيّاً افتقر، وعالماً ضاع في زَمَنِ جُهّال[١] .... (٢٩)

٩ـ لعن الله المتسلّط في سلطانه ليُعزّ من أذلّ الله ويذّل من اعزّ الله[٢] .... (٣٠)

* * *

علي (ع):

١ ـ التقوىٰ يعزّ، الفجور يُذّلّ[٣] .... (٣١)

٢ـ العبد حرّ ما قنع، والحرّ عبد ما طمع ... (٣٢)

٣ـ الجُبنُ ذلّ ظاهر[٤] .... (٣٣)

٤ـ الجوع خير من الخضوع[٥] .... (٣٤)

---

(١) أنظر كيف أن الإسلام يريد إماتة عروق الذلّ فيوصي بالرحمة على العزيز الذليل حتى لا يشعر بالذل والمهانة.

(٢) يُعرف وبوضوح أن المقصود هو السلطان الذي يُكرم الكفّار ويذلّ المؤمنين ويعطّل أحكام الله.

(٣) لأن التقوى يمنع الانصياع لمن سوى الله، أما الفاجر فيسير إلى حيث يرشده هواه وشيطانه.

(٤) لأن الجبن يدلّ على ذلّ مكنون في الانسان يمنعه من الإقدام ويسلبه الشجاعة.

(٥) حيث أن الجوع يمسّ الجانب الحيواني والخضوع يزيل الميزة الإنسانية.

---

(١) لأن الحرّ في طبعه لا يحمل غلّاً لأخيه المسلم الذي أخى بينهما الدين، ولا يمكره، ولا يكيده بسوء.
(٢) فالذليل عند نفسه لا يتكبّر والعزيز في دينه لا يخضع لحكم الكفّار والطغاة.
(٣) الكلام موجّه للذين يرتضون بالذل دهراً لاهثين وراء لحظة عزّ موهوم.
(٤) ذلك لأن الله أراد الإنسان أشرف خلقه وأفضل من ملائكته، لكن سواه من المخلوقات وخاصة السلاطين والحكام لا يقبلون بأقل من سحق الكيان الإنساني.

١٥ - من قصّر عن أحكام الحرية أعيد إلى الرقّ[1] (٤٥)

١٦ - لا تكوننّ عبد غيرك فقد جعلك الله سبحانه حراً (٤٦)

١٧ - آلهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربّاً . . . . (٤٧)

١٨ - الفقر خير للمؤمن من حسد الجيران، وجور السلطان، وتملّق الإخوان[2] . . . . (٤٨)

١٩ - ارفض الدنيا فإن حبّ الدنيا يُعمي ويصمّ ويُبكم ويُذّل الرقاب . . . . (٤٩)

٢٠ - عزّ المؤمن غناه عن الناس . . . . (٥٠)

٢١ - من يطلب العزّ بغير حق يُذَلّ . . . . . (٥١)

٢٢ - ألا إن الذلّ في طاعة الله أقرب الى العزّ من التعاون بمعصية الله . . . . (٥٢)

٢٣ - ايها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار. اني نظرت في كتاب الله فلم أجد لوُلْدِ اسماعيل على ولد اسحاق فضلاً[3] (٥٣)

---

(١) لأن الحفاظ على الحرية يفرض دفع ثمن باهظ أحياناً، فمن بخل به سلبت منه الحرية واستُرقّ .

(٢) في منطق ربيب الاسلام ووليد الكعبة الحرام أن يبقى المسلم فقيراً من المال خير لـه من أن يغنى في ظل جور السلطان، أو أن يحطّم في نفسه روح الإباء ويتملّق الإخوان.

(٣) المقصود من وُلد اسماعيل العرب ووُلد اسحاق غيرهم.

٢٤ ـ إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً (ص) بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده الى عهوده، ومن طاعة عباده الى طاعته، ومن ولاية عباده الى ولايته .... (٥٤)

* * *

الحسن الزكي (ع):

١ ـ اذا أردت عزّاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته. (٥٥)

* * *

الحسين الشهيد (ع):

١ ـ لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد .... (٥٦)

٢ ـ موت في عزّ خير من حياة في ذلّ .... (٥٧)

٣ ـ الموت أولى من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار
والله ما هذا وهذا جاري[1] .... (٥٨)

---

(١) أروع درس في الإباء الإسلامي يلقيه سيّد الشهداء على المسلمين قاطبة، حيث يرى أنه إذا خُيّر المسلم بين الموت والعار (بمنطق الإسلام) يختار الموت بترحاب، أما إذا خُيّر بين العار والنار وغضب الله سبحانه فهو =

٤ ـ سأمضي وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً
فإن عشت لم أذمم وإن مت لم أُلم
كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما (٥٩)

٥ ـ ألا وان الدعيّ وابن الدعي[1] قد ركزّ بين اثنتين، بين السلَّة[2] والذلة، وهيهات منا الذَّلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون .... (٦٠)

٦ ـ اما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله وأنا مخضب بدمي .... (٦٢)

٧ ـ معاذ الله، نفوس أبيّه، وأنوف حميّه، تُقعدنا عن الدنية، وتنهض بنا في العزّ الى ورود حياض المنيّة (٦٢)

٨ ـ ما أهون الموت على سبيل نيل العزّ وإحياء الحق، ليس الموت في سبيل نيل العزّ الا حياة خالدة، وليست الحياة مع الذلّ الاّ الموت الذي لا حياة معه .... (٦٣)

= يرضى بالعار في سبيل رضى الله وبرفض دخول النار مع أعداء الله، لكنه (ع) يستدرك ليعلن أن طبعه وشيمته الإسلامية تأبيان العار والنار وتعشقان الموت.

(١) يقصد طاغوت عصره يزيد لعنه الله.

(٢) السّلة بمعنى أن تُسلّ عليه السيوف لقتله، وهي كناية لطيفة.

٩ـ والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مـأوىٰ لما بـايعت يزيد بن معاوية[١] . . . . (٦٤)

١٠ـألا وإن الـدعيّ وابن الدعي قـد ركزّ بـين اثنتـين، بـين القتلة والذّلـة، وهيهات منـا أخذ الدنّية، ابى الله ذلك ورسوله[٢] . . . . (٦٥)

١١ـان لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخـافـون المعـاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه[٣] . . . . (٦٦)

١٢ـيا من خصّ نفسه بالسمو والـرفعة، فـأولياؤه بعـزّه يعتزّون . . . . (٦٧)

* * *

(١) لم يكن بـين الحسين (ع) وبـين يزيـد عـداء شخصي لكنـه كـان طـاغـوت زمانه وكان صراع الحسـين (ع) معه نمـوذجاً للصـراع بين الـطغاة والثـوار، وهو ترك هذه الدرّة الغالية ليتلقّفها كل المسلمين ولا يجدوا في شتى أنـواع الصعاب والشدائد مفرّاً لترك الميدان خالياً أمام طواغيت زمانهم.

(٢) هـذا الحـديث يعـطي نفس معنى الحـديث تحت رقم ـ ٥ ـ لكن بـاختـلاف تركيب الجمل.

(٣) خـطاب سيّد الشهـداء موّجـه إلى الذين لا يـطلبون العـزّة والحريـة في ظل الـدين، ولا يخافـون المعاد حيث يحشـر الله الأذلاّء مطاطئي الـرؤوس عـلى الأشهاد، يطالبهم بأن يحافظوا على دنيـاهم بالحـرية حيث الـظالم والسلطان الجائر لا يُبق لهم الدنيا أيضاً.

علي السجاد (ع):

١ ـ اللهم فصلّ على محمد وآل محمد، وامنعنا بـ (٢٨٤) من عبادك، وأغننا عن غيرك بإزفادك[1] . (٦٨)

٢ ـ يا آلهي كم رأيت من أناسٍ طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة من غيرك فافتقروا . . (٦٩)

٣ ـ إن الشريف من شرَّفته طاعتك، والعزيز من اعزَّته عبادتك . . . . (٧٠)

٤ ـ اللهم ذلّلني بين يديك، وأعزَّني عند خلقك، وضعني إذا خلوتُ بك، وارفعني بين عبادك، وأعِزَّني من الذل والعناء . . . . (٧١)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ اطلب بقاء العزّ بإماتة الطمع، وادفع ذلّ الطمع بعزّ اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببُعد الهمة (٧٢)

٢ ـ عن علي (ع) ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزّاً[2] . . . . (٧٣)

---

(١) الازفاد في اللغة بمعنى الإكثار، وهنا يُقصد منه ان الله يكثر ماله حتى يغنيه عن الناس.

(٢) حقاً، إنه إن أنصف كل وأحدٍ الناس من نفسه فأعطى لهم حقوقهم، ثم عمّت هذه النفسية وسادت المجتمع الإسلامي، وأضاف الله عناياته الغيبيّة فهل يبقى مجال للذلّ يا تُرى؟!!

٣ ـ إن الله تبارك وتعالى اعطى المؤمن ثلاث خصال : العزّ في الدنيا والآخرة، والفَلَج[١] في الدنيا والآخرة ، والمهابة في صدور الظالمين . . (٧٤)

٤ ـ للمؤمن على الله عز وجل أن لا يُشِمتَ به عدوّاً، وله على الله أن لا يخذُله ويعزّه، وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين[٢] . . . . (٧٥)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ إن الغنى والعزّ يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا[٣] . . . . (٧٦)

٢ ـ إعلم أنه لا عزّ لمن لا يتذلل لله تبارك وتعالى، ولا رفعة لمنْ لم يتواضع لله عز وجل[٤] . . . . . (٧٧)

---

(١) الفَلَج يعني الفوز والظفر والغلبة، أي ان من الخصال التي أنعمها الله على المؤمن أن يفوز في الدنيا والآخرة ويغلب اعداءه وأعداء دينه ويظفر عليهم.

(٢) وبديهي أن الله لا يعز من ارتضى الذل لنفسه ولا يعيذه من سطوات الجبارين وهو بهوانه يشجعهم على ظلمه وسلب حقوقه.

(٣) لأن التوكل على الله والأمل به يهب الإباء والعزّة للمؤمن فلا يمدّ يده ولا يُدلي رقبته أمام الأغنياء والظلمة والجبارين.

(٤) حقاً إن الذي يتكبر على الله نراه ذليلاً أمام أذلّاء خلقه وهم السلاطين والحكام، والذي يأبى الانصياع لارادة الله نجده يستسلم أمام إرادة أشرار خلقه.

٣ ـ ما اقبح بالمؤمن أن تكـون له رغبة تذّله[١] (٧٨)

٤ ـ إن الله عز وجل فـوضّ الى المؤمن اموره كلّهـا، ولم يفوِّض اليه أن يكون ذليلاً . . . . (٧٩)

٥ ـ إن الله تبـارك وتعـالى فـوضّ إلى المؤمن كـل شيء إلاَّ إذلال نفسه[٢] . . . . (٨٠)

٦ ـ إن المؤمن أعـزّ من الجبـل، يُستَقـلّ منـه بـالمعـاول، والمؤمن لا يُستقلّ من دينه . . . . (٨١)

٧ ـ مـا ينبغي للمؤمن أن يستـوحش إلى أخيـه فمَن دونه. المؤمن عزيز في دينه . . . . (٨٢)

٨ ـ إنَّ المؤمن من يخافه كل شيء، وذلك أنـه عزيـز في دين الله ولا يخـاف من شيء، وهـو عـلامـة كـل مؤمن . . . . (٨٣)

---

(١) تأمل كيف يضع فقيه أهـل البيت (ع) العزة للمسلم في الأولـوية ثم يجعـل جميع رغباته خلفها.

(٢) ما أرفع منـزلة المؤمن، فـالله الذي وهب الإنسـان الحريـة يتصرّف بنفسـه كيف يشـاء سلب من عبده المسلم هـذا الحق ولم يفوّض اليـه أمر الإذلال، لأنّ «لله العزّة ولـرسولـه وللمؤمنين». فبمـاذا يجيب على الله الـذين يجرّون الذل على أنفسهم وعلى أمتّهم؟

٩ - إن المؤمن أشدّ من زُبُر الحديد. إن الحديد اذا دخل النار لان، وإن المؤمن لو قُتل ونُشر، ثم قتل لم يتغيّر قلبه. . . . . (٨٤)

١٠ - من أتى ذا مَيسرةٍ[١] فتخّشع له طلب ما في يديه، ذهب ثلثا دينه . . . . (٨٥)

* * *

موسى الكاظم (ع)

١ - عن علي (ع) من خصال العاقل، الذلّ مع الله احبّ اليه من العزّ مع غيره . . . . (٨٦)

٢ - يا ربّ أغنني بطاعتك عن طاعة عبادك، وبمسألتك عن مسألة خلقك، وانقلني من ذلّ الفقر إلى عزّ الغنى، ومن ذلّ المعاصي الى عزّ الطاعة . (٨٧)

علي الرضا (ع):

١ - لا يتمّ عقل امرءٍ مسلم حتى يكون الفقر في الله احبّ إليه من الغنى، والذل في الله احبّ إليه من العزّ في عدّوه. . . . . (٨٨)

* * *

(١) رغم أن المتعارف عليه استعمال هذه الكلمة بقصد اليسر المالي، لكن لا يمنع أن يعني كذلك اليسر بمعناه الواسع كأن يشمل القوة والسلطة أيضاً.

٣ ـ الايمان

الله جل جلاله :

١ ـ أَحَسِبَ النّاسُ أنْ يُتْرَكُوا أنْ يَقُولُوا آمنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُون . وَلَقَدْ فَتَنَّا الذّينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنّ الله الذّينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذِبينْ . . . . (٢٧)

٢ ـ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمنّا بِالله . . . ، وَلَيَعْلَمَنَّ الله الذّينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينْ[١] . . . . (٢٨)

٣ ـ قالَتِ الأعرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أسْلَمْنا

(١) لفظة «علم» بفتح العين وسكون اللام تعني العلامة أي أن الله لا يترك المؤمن والمنافق غير مميزين عن بعضهما، بل عبر الامتحانات المتتالية يكشف المؤمن الصادق المخلص من المنافق الكاذب ويشهر بهما أمام المجتمع .

وَلَـمَّا يَدخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ. . . ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِـهِ ثُمَّ لَـمْ يَرْتَـابُوا وَجَـاهَدُوا بِـأَمْـوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِـمْ فِي سَبِيـلِ اللهِ أولئِـكَ هُمُ الصَّادِقُونْ[1] . . . . (٢٩)

٤ ـ وَالـذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ أُولئِكَ أَصْحَـابُ الجَنَّةِ هُمْ فيهَا خَالِدُونَ . . . . (٣٠)

٥ ـ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينْ (٣١)

٦ ـ يَـا أَيُّهَا الـذِّينَ آمَنُوا آمِنُـوا بِاللهِ وَرَسُـولِـهِ وَالكِتَـابِ الَّذي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهْ[2] . . . . (٣٢)

---

(١) من خلال سياق الآيـة يتوضـح أن الإسلام هـو التمسّك العملي الـظاهري بقـوانـين الإسـلام، لكن الإيمـان هــو إنصياع القلب والفؤاد واطمئنـانـه بـالإسلام، ثم انه عبـر لفظة «إنمـا» التي هي للحصر يشرح الله مواصفات المؤمنين الصادقين.

(٢) بجـلاء لا غموض فيـه يـوضـح الله في هـذه الآيـة ان المطلوب من الأمـة الإسلامية «الذين آمنوا» هو تجديـد الايمان وتقـويته بـاستمرار بعـرضه عـلى الكتاب والسنة، ولا يكفي ان يتلفظ أحـدنا مـرة طوال حيـاته الشهادتـين دون ارفـاق القول بـالعمل الـدائم على اسـاس المعايـير الإسلاميـة المحددة المعالم.

٧ ـ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلبِسُوا اِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونْ[١] . . . . (٣٣)

٨ ـ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكَ مِنْ وَلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ[٢] . . . . (٣٤)

٩ ـ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ . . . . (٣٥)

١٠ ـ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً . . . . (٣٦)

١١ ـ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمانُ وُدّاً[٣] . . . . (٣٧)

---

(١) يعلن الله أن الإيمان الذي يلبسه الظلم يسلب الأمن ويزيل الهداية فيأتي العذاب والضلال .

(٢) أي أن الذين أعلنوا إنضمامهم للمسلمين لكنهم لم يتركوا ديارهم وأموالهم وأقاربهم في سبيل الله هؤلاء لا قيمة لوجودهم ضمن الأمّة الاسلامية .

(٣) في هذه الآية يضمن الله للذين يحملون الايمان المقرون بالعمل الصالح بأن يجعل لهم ودّاً ومحبّةً في قلوب العباد . وأوفوا بعهد الله يوفِ بعهودكم .

١٢ ـ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُم الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أمناً[1] .... (٣٨)

١٣ ـ والَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُم سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُون (٣٩)

١٤ ـ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينْ[2] .... (٤٠)

١٥ ـ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّأَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينْ .... (٤١)

١٦ ـ فأمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونْ .... (٤٢)

١٧ ـ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ

---

(١) كذلك يعد الله المؤمنين العاملين بالصالحات أن يحكموا الأرض ويسود الإسلام ويخيّم الأمن الاسلامي على رؤوس الناس. لكن هل نال أشرف خلق الله محمد (ص) وعود ربّه دون جهاد وعناء؟!

(٢) لا يدخل المؤمن في صف عباد الله الصالحين إلاّ بشفاعة عمله الصالح.

النَّعِيمِ ، خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللهِ حَقّاً وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ . . . . (٤٣)

١٨ ـ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ المَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونْ . . . . (٤٤)

١٩ ـ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . . . . (٤٥)

٢٠ ـ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ . . . . (٤٦)

٢١ ـ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . . . . (٤٧)

٢٢ ـ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِير . ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ[1] . . . . (٤٨)

---

(١) إن جميع الآيات التي ذكرت الايمان قرنت وبعناية وإصرار العمل الصالح به حتى كأن هناك تداخل لفظي بالأضافة للتلاحم المفهومي، وفي هاتين الآيتين المتتاليتين نشاهد إصرارا على تكرار ذكر العمل الصالح بجانب الإيمان رغم كونهما يتحدثان عن موضوع واحد، وإذا لم يدل هذا على =

٢٣ ـ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِه . . . . (٤٩)

٢٤ ـ فأمَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ المُبِينُ . . . . (٥٠)

٢٥ ـ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِالله وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أبداً قَدْ أَحْسَنَ الله لَه رِزْقاً[1] . . . . (٥١)

٢٦ ـ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيَّةْ . . . . (٥٢)

٢٧ ـ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدنا زُلْفى إلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً . . . . (٥٣)

* * *

= فقدان قيمة الإيمان منفصلاً عن الممارسة الخارجية «العمل الصالح» فعلى ماذا يدل؟ .

(١) في هذه الآية بجلاء كامل وبتصريح دون التباس فيه يشترط لدخول الجنّة اقتران الايمان بالعمل الصالح والسلوك الخارجي العملي بتعاليم الاسلام، والذين يتوهّمون أن إيمانهم العبادي البحت دون أن يتعدّاه إلى الأعمال الصالحة المرتبطة بمصالح الأمة الإسلامية وخير البلاد الإسلامية قديفتح أمامهم ابواب الجنات فانهم خاطئون.

محمد (ص):

١ ـ الايمـان معـرفـة بـالقلب وقـول بـاللسـان وعمـل بالأركان[١] .... (٨٩)

٢ ـ الايمان والعمل قـرينان، لا يصلح كـل واحد منهـما الاّ مع صاحبه .... (٩٠)

٣ ـ ليس الإيمـان بـالتمنّي لكن هـو ما وقـر في القلب وصدّقه العمل .... (٩١)

٤ ـ لا ايمان لمن لا أمانة له[٢] .... (٩٢)

٥ ـ لا يبلغ العبـد حقيقـة الايمـان حتى يعلم أن مـا أصـابـه لم يكن ليخـطئـه، ومـا أخـطأه لم يكن ليصيبه[٣] .... (٩٣)

---

(١) الأركـان في جسد الإنسـان جوارحـه ويقال ليـدي ورجلي الإنسـان الأركان الأربعة.

(٢) يلاحظ كيف يزول الايمان عن الخائن بأمانات الناس ولو كان صائم النهار وقائم الليل.

(٣) التدقيق في الحديث يـوضح أن الإذعـان بالحـاصل بعـد حصولـه دليل عـلى حقيقـة الإيمان، أمـا أن لا يقـوم المسلم بـأي عمـل تمسكـاً بهـذا الحـديث فذلك مغالطة.

٦ ـ لا يُقبَل إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا ايمان (٩٤)

٧ ـ لا يعذّب الله أهل قرية وفيها مئة من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها خمسون من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها عشرة من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها خمسة من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها رجل واحد من المؤمنين[١] .... (٩٥)

* * *

علي (ع):

١ ـ الايمان اخلاص العمل[٢] .... (٩٦)

٢ ـ المؤمن من كان حبّه لله، وبغضه لله، وأخذه لله، وتركه لله. .... (٩٧)

٣ ـ الايمان قول باللسان وعمل بالأركان .... (٩٨)

---

(١) العذاب موضوع تشريعي وقرار من الله عزّ وجلّ لما يرى احتمالات الهداية معدومة، ووجود المؤمن المانع لنزول العذاب لا يعني مجرد بقائه بل قيامه بدوره العملي في سبيل هداية الناس وارشادهم للهدى فالمؤمن رسول.

(٢) حقاً كيف يكون العمل لغير منفعة مادية وشخصية اذا لم يصدر عن مؤمن بالله يرجو به رضى ربه، فالذين يدّعون الإخلاص في أعمالهم من غير المؤمنين بالله صدقاً انما يخدعون الناس وهم كاذبون.

٤ ـ الايمان والعمل توأمان، ورفيقان لا يفترقان، لا يقبل الله أحدهما الّا بصاحبه[1] . . . . (٩٩)

٥ ـ المؤمن من وقىٰ بدينه دنياه[2]، والفاجر من وقىٰ دنياه بدينه . . . . (١٠٠)

٦ ـ غاية الايمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والتباذل في الله، والتوكل على الله . . . . (١٠١)

٧ ـ قد اوجب [3] الايمان على معتقده إقامة سنن الاسلام والفَرْض . . . . (١٠٢)

٨ ـ لو كان الايمان كلاماً، لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام . . . . (١٠٣)

٩ ـ بالإيمان يُستدلّ على الصالحات . . . . (١٠٤)

* * *

---

(١) التوأمان هما المتواجدان معاً وفي آن واحد تكويناً، وكأن علياً (ع) يقول أن لا كيان للإيمان بلا عمل.

(٢) أي أن يضحّي بالدنيا في سبيل الحفاظ على دينه لأن كيانه ذاب في العقيدة، بعكس الفاجر الذي يرى كيانه مع الدنيا والدّين عنده وسيلة لنيل حطام الدنيا.

(٣) استعمال كلمة أوجب يأتي اثناء التحدث عن الأحكام التشريعية، وإن إقامة سنن الإسلام وفرائضه من اولى مسؤوليات المؤمن ولا يكفي التزامه الشخصي بها بل يجب سيادة الإسلام على المجتمع كنظام .

محمد الباقر (ع):

١ ـ الايمان حبّ وبُغض .... (١٠٥)

٢ ـ الايمان قول وعمل، أخوان شريكان ... (١٠٦)

٣ ـ قيل لامير المؤمنين (ع) من شهد أن لا إلّه إلاَّ الله، وأن محمداً رسول الله كان مؤمناً؟ قال: فأين فرائض الله؟! .... (١٠٧)

٤ ـ المؤمن من شيعة أمير المؤمنين اذا بلغ وكمل في المعرفة، لا يزني، ولا يلوط، ولا يسرق، ولا يشرب خمراً، ولا يُذنب ذنباً[١] ...... (١٠٨)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ الايمان لا يكون إلاَّ بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الايمان إلاَّ بعمل .... (١٠٩)

٢ ـ الايمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل(١١٠)

٣ ـ الايمان دعوى لا يجوز إلاَّ ببيّنة، وبيّنته عمله ونيّته[٢]، فإذا اتّفقا فالعبد عند الله مؤمن. ما

---

(١) إذن المذنب من الذين يدّعون الانتساب الى علي (ع) كاذب حتى يتوب ويتمسّك بتعاليم الإسلام كاملة.

(٢) إدخال النيّة في عداد الأدلة على صدق الإيمان هو من أجل أن لا يخدع المؤمن نفسه بأنه مادام يعمل صالحاً فهو صادق، بل يجب أيضاً أن تكون نيّته التقرب إلى الله لا أن يعرفه المسلمون بالايمان والعمل الصالح.

أكثر من يشهد لـه المؤمنون بـالايمان، ويُجـرىٰ عليه أحكام المؤمنين، وعند الله كافر . . . . (١١١)

٤ ـ سمّي المؤمن مؤمنـاً لأنـه يؤمن عـلى الله عـز وجـل فيجيز الله أمانه[1] . . . . (١١٢)

٥ ـ الايمان أن يُطاع الله ولا يُعصىٰ . . . . (١١٣)

٦ ـ عن النبي (ص): ليس الايمـان بـالتـحـلّي[2] ولا بـالـتمـنّي، ولكـن الايمـان مـا خلُص في الـقلب وصدّقه الأعمال . . . . (١١٤)

٧ ـ المؤمن هـاشمي، لأنـه هشم الضـلال والكـفـر والنفاق[3] . . . . (١١٥)

---

(١) أي أن المؤمن اختـار الله من بين كـل القوى والمـوجودات فـأمنـه عـلى كـل شيء عنده، وعندما يمارس المؤمن من جانبه هذا الإيمان يـأتي الجواب من عند الله بأنه يتكفّل ذلك له.

(٢) التحّلي: أن يراه حلواً ويحلّي به لسانه.

(٣) الهشـم تفتيت الشيء وكسره كقولـه تعـالى ﴿ هشيـماً تـذروه الرياح ﴾ ثم أن فقيه آل البيت يحوّل الانتمـاء لرسـول الله إلى الإنتماء العقـائدي والسلوكي كـأنه يـريد أن يقـول للذين يفتخرون بـالانتساب إلى الـرسول (ص): كـل من يسير عـلى خطى الـرسول (ص) في تفتيت كيـان الكفر والضلال والنفاق وإحلال الإسلام والعدل مكانه فهـو ابن الرسـول، وقـد جاء في الحـديث النبوي: «يـا علي أنـا وأنت أبوا هـذه الأمّة»، وقـال السجاد (ع): «خلق الله النار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً».

٨ ـ قيل له لِـمَ سُميّ المؤمن مؤمنّـا، قال : لأنـه إشتّق للمؤمن إسماً من أسمائه تعالى فسمّاه مؤمناً[١] (١١٦)

٩ ـ أدنىٰ مـا يخرج بـه الرجـل من الايمان، الـرأي يـراه مخالفاً للحقّ فيُقيمُ عليه، . . . . (١١٧)

١٠ ـ ملعون ملعون من قال الايمان قول بلاِ عمل (١١٨)

١١ ـ لا يجـد رجل طعم الايمـان حتى يعلم أن ما أصـابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه (١١٩)

١٢ ـ لا إيمان بظاهرٍ الاّ بباطن، ولا بباطنٍ إلاّ بظاهر (١٢٠)

١٣ ـ إنّـا لا نعدّ الـرجل مؤمنـاً حتى يكون لجميـع أمرنـا متبِّعـاً مـريـداً ، ألا ومن إتبـاع أمـرنـا وإرادتـه الورع[٢]، فتزّينوا به يـرحمكم الله، وكيدوا اعـداءنا يُنعشكم الله . . . . (١٢١)

* * *

---

(١) أنظر كيف أن الله يريد اختصاص المؤمنين لنفسه وتشريفهم، ويبقى على المؤمنين أنفسهم شكر هذه النعمة الإلٓهية، ولا يُسلّموا رقابهم وبلادهم لأعداء الله والدين.

(٢) الورع صفة يوجدها المؤمن في نفسه بالمواظبة على ترك معاصي الله واجتناب الذنوب. ثم أنظر كيف يربط أهل البيت (ع) بين الورع والكيد لأعداء الإسلام، ويرونه وسيلة إنعاش الله للمؤمنين.

موسى الكاظم (ع):

١ ـ الايمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بيّنه في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد به الكتاب ويدعو إليه .. (١٢٢)

٢ ـ عن عيسى بن مريم (ع): أخلصوا الإيمان وأكملوه، تجدوا حلاوته، وينفعكم غبّه . (١٢٣)

* * *

علي الرضا (ع):

١ ـ عن رسول الله (ص): الايمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان ...... (١٢٤)

٢ ـ الايمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الايمان إلاَّ هكذا .... (١٢٥)

٣ ـ عن رسول الله (ص): الايمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول .... (١٢٦)

* * *

٤ ـ العمل

الله جلّ جلاله :

١ ـ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانوا يَعْمَلُونْ .... (٥٤)

٢ ـ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهٰا بِغَيْرِ حِسٰابٍ (٥٥)

٣ ـ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهٰا وَمٰا ربُّك بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدْ .... (٥٦)

٤ ـ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهٰا ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونْ .... (٥٧)

٥ ـ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (٥٨)

٦ ـ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً .... (٥٩)

٧ ـ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً .... (٦٠)

٨ ـ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونْ[1] .... (٦١)

٩ ـ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ، وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ .... (٦٢)

١٠ ـ وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونْ[2] .... (٦٣)

---

(١) المصرّح به في جميع الآيات أن العمل المقبول وغير الملقىٰ في سلّة المهملات هو ذلك المقرون بالإيمان، فكل عمل لا يقف على أرضية الايمان لا قيمة له أبداً في ميزان الله يوم الحشر.

(٢) يلاحظ اقتران «الرسول» (ص) و «المؤمنون » ـ المجتمع الاسلامي ـ بالله في جملة من يجب أن يروا العمل فلا يكفي القول بأني أعمل ليعرف الله، بل يجب أن يكون على مرأى من عباده وبالتعاون معهم فـ «يد الله مع الجماعة».

- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ . . . . (٦٤)

١٢ - إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا[1] لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . . . . (٦٥)

١٣ - الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . . . . (٦٦)

* * *

(١) الضمير يرجع إلى الدنيا أي أن زينة الله ملتصقة بها مهما توهّم الإنسان أنه امتلكها، فالإنسان يرحل من ظهر الأرض وزينة الدنيا تبقى فيها.

محمد (ص):

١ - من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه ثوابه في الدنيا، وكان له في الآخرة النار (١٢٧)

٢ - أخلصوا أعمالكم لله، فإن الله لا يقبلُ إلاَّ ما خَلُصَ له .... (١٢٨)

٣ - اذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: من عمل عملاً لغير الله فليطلب ثوابه ممن عمل له ... (١٢٩)

٤ - إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصاً وابْتُغي به وجهه .... (١٣٠)

٥ - قال الله تعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك، ومن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركَه (١٣١)

٦ - ثلاث لا يغلُّ عليهن قلْب المؤمِن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأولي الأمر[1]، ولزوم الجماعة. (١٣٢)

* * *

(١) المقصود بأولي الأمر هم السائرون على نهج الإسلام القويم وسنة رسول الله الكريم، لكن النَّصيحة لأولي الأمر من غيرهم هي بقطع رؤوسهم وإراحة العباد والبلاد من حكمهم، لأن الاستعجال في القضاء عليهم نصح فكلما طال حياتهم ارتكبوا مظالم ومعاصي أغضبت الله أكثر.

علي (ع):

١ ـ العمل شعار المؤمن . . . . (١٣٣)

٢ ـ الأعمال في الدنيا تجارة الآخرة[١] . . . . . (١٣٤)

٣ ـ طوبىٰ لمن أخلص لله عمله، وعلمه، وحبّه، وبغضه،وأخذه، وتركه، وكلامه، وصمته، وفعله، وقوله . . . . (١٣٥)

٤ ـ ان أولىٰ الناس بالأنبياءأعملهمبما جاؤوا به ، وان وليّ محمد (ص) من أطاع الله وإن بعُدَت لحمته، وإن عدّو محمد (ص) من عصى الله وإن قربت لحمته . . . . (١٣٦)

٥ ـ من أحبّنا فليعمل بعملنا . . . . (١٣٧)

٦ ـ ما أفسد الأمل للعمل[٢] . . . . (١٣٨)

٧ ـ ما أطال أحدٌ في الأمل إلاّ قصّر العمل . (١٣٩)

٨ ـ ما عقِل من طال أمله[٣] . . . . (١٤٠)

---

(١) شرط أن تحمل المواصفات المطلوبة ليجزي الله بها وإلاّ فلا ينظر الله إليها.

(٢) المقصود بالأمل المذموم في الإسلام هو الأمل بغير الله وبما في أيدي سواه لكن الأمل بالله ورجاءه مطلوبان في كل حال.

(٣) حقاً، ذلك أن العاقل يعتمد على ما تجنيه يداه ولا ينتظر ما في أيدي العبيد العاجزين ليصل اليه، بل يتوكّل على الله ويجتهد فيوفقه الله تعالى.

٩ ـ ما أدرك المجد من فاته الجدُّ[١] .... (١٤١)

١٠ ـ حبّنا رضى الربّ .... (١٤٢)

١١ ـ قولوا الحقّ تُعرَفوا به[٢]، واعملوا به تكونوا من أهله .... (١٤٣)

١٢ ـ لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويُرجىء التوبة بطول الأمل، يقول فيها قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين .... (١٤٤)

١٣ ـ يا كُمَيل[٣] ليس الشأن أن تصلّي وتصوم وتتصدّقُ، الشأن أن تكون الصلاة بقلبٍ نقيّ، وعمل عند الله مرضي، وخشوع سويّ، وانظر فيما تصلّي، وعلى ما تصلّي، إن لم يكن وجهه وحده فلا قبول .... (١٤٥)

١٤ ـ ليس لأحدٍ من خلق الله عندنا فضل إلّا بطاعة الله وطاعة رسوله، واتباع كتابه وسنة نبيّه (١٤٦)

---

(١) هذا الخطاب مُوجه أولاً إلى الذين يتوقعون رفع الظلم وبسط العدل بغير تضحية من عندهم، بل ينتظرون بدون جدوى خطوة من الله دونما تقدم خطوة من جانبهم.

(٢) الإسلام يريد أن يمتاز المسلمون بقول الحق وخاصة أمام الجبابرة حيث ينهزم غيرهم، فيكونوا قدوة.

(٣) كميل هو من أخلص أصحابه (ع)، والذي اشتهر باسمه دعاء علي المأثور «دعاء كميل».

١٥ ـ ما أصدق الإنسان على نفسه، وايّ دليل عليه كفعله .... (١٤٧)

١٦ ـ اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل (١٤٨)

* * *

الحسن الزكي (ع):

١ ـ إعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .... (١٤٩)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ قدّموا أمر الله وطاعته، وطاعة من أوجب طاعته بين يدي الأمور كلها، ولا تقدّموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت[1]، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم (١٥٠)

---

(١) عجباً من الذين شوّهوا الوجه المشرق للإمام زين العابدين عبر التاريخ وصوروه متزمتاً لا يعرف سوى البكاء والنحيب، وكأن الجبابرة نالوا مأربهم بتحويل آل البيت إلى أسرة معقّدة. هذا هو كلام المغلول بالسلاسل المشاهد إجرام الطاغوت بحق آل الرسول (ص)، لكنه يدعو إلى رفض طاعة الطواغيت ويجعلهم في مواجهة أولي الأمر المنتهجين بنهج الإسلام االنقي.

٢ ـ إن أحبّكم الى الله عز وجلّ احسنكم عملاً، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة .... (١٥١)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلاّ من أطاع الله عزّ وجل .... (١٥٢)

٢ ـ والله ما شيعتنا الاّ من إتّقى الله وأطاعه، فمن كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وماتنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع (١٥٣)

٣ ـ من كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا. ويحكم لا تغترّوا. ويحكم لا تغترّوا .... (١٥٤)

٤ ـ يا خيْثَمة[1] أبلغ موالينا أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بعمل ،وانهم لن ينالوا ولايَتنا إلاّ بالورع (١٥٥)

(١) خيثمة أحد الأصحاب والأوفياء للإمام الباقر، يحمّله (ع) رسالة إلى الذين توهموا أن الولاء لأهل البيت يغنيهم عن العمل بأحكام الله.

٥ ـ ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه (١٥٦)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ ما أقلّ والله من يتّبع جعفراً[١] منكم. إنّما اصحابي من اشتدّ ورعه، وعمل لخالقه، ورجى ثوابه، فهؤلاء اصحابي .... (١٥٧)

٢ ـ رحم الله قوماً كانوا دعاةً إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم .... (١٥٨)

٣ ـ ما ينبغي لأحدٍ أن يطمع بعمل الفجّار مَنازل الأبرار .... (١٥٩)

٤ ـ من استخّف بمؤمن فبنا استخفّ[٢]، وضيّع حرمة الله عزّ وجلّ .... (١٦٠)

٥ ـ إجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوه للناس، فإنّ ما كان لله فهو لله، وما كان لغير الله فلا يصعد إلى اللهَ .... (١٦١)

---

(١) المعني بجعفر هو نفسه الإمام الصادق (ع). هكذا يجيب على مدّعي الولاء له.

(٢) لأن المؤمن حقا شخصيته مقدّسة مستمدة من الأئمة والرسول وبداية من الله سبحانه.

٦ ـ قال النبي (ص): إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً، فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ إجعلوها في سجّين. انه ليس ايّاي اراد بها (١٦٢)

٧ ـ ليس لأحدٍ على الله ثواب على عمل، إلّا المؤمنين (١٦٣)

٨ ـ إعملوا قليلاً تنّعموا كثيراً[١] .... (١٦٤)

٩ ـ من ساوىٰ يوماه فهو مغبون[٢] .... (١٦٥)

١٠ ـ من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله .... (١٦٦)

* * *

---

(١) حسب المواصفات الإسلامية ـ والإخلاص والقربة إلى الله ـ.

(٢) هذا منطق المسلمين الصادقين، هم يرون الحياة نحو التقدم والنمّو، ومجرّد تساوي اليومين غبناً وخسراناً. أين المسلمون من نهج الإسلام؟!.

٥ ـ حبّ الدنيا

الله جلّ جلاله:

١ ـ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا[١] .... (٦٧)

٢ ـ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٦٨)

٣ ـ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ .... (٦٩)

---

(١) الآية الشريفة تضع الكفار في مواجهة المؤمنين وتضع أيضاً حب الدنيا في صف الكفار الذين يسخرون من المؤمنين لأن صفهم يخلو من أحباء الدنيا.

٤ - إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هم عن آيَاتِنَا غَافِلُونْ. أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونْ . . . . (٧٠)

٥ - مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ اليهم أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونْ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فيها وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونْ . . . . (٧١)

٦ - وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعْ . . . . (٧٢)

٧ - الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ[1] . . . . (٧٣)

٨ - ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينْ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى

(١) «الاستحباب» أي البحث عن حبّ الدنيا. إن هذه الفئة تصل إلى مرحلة ترى أي سبيل لا يؤدي إلى الدنيا وحبّها عوجاً وضلالاً، ولذلك تبذل كل جهدها لمواجهة تحرك عباد الله وطلاب الآخرة. أعاذنا الله منهم.

قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونْ[1] .... (٧٤)

٩ - واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحْ .... (٧٥)

١٠ - قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أوتي قَارُونَ[2] .... (٧٦)

١١ - وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ[3] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونْ .. (٧٧)

١٢ - إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُم الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورْ .... (٧٨)

---

(١) في هذه الآية وبصراحة أكثر يجعل الله مستحبّي الدنيا من الكفار، ويعلن أن قرار الله هو عدم هدايتهم لكونهم قرروا التوغلّ في الدنيا.

(٢) قارون رجل أنعم الله عليه في عصر فرعون فتعلّق بالدنيا وتكبّر على الله وعلى رسوله موسى (ع) فخسف الله به وبثروته الطائلة الأرض وجعله عبرة للذين أقبلت الدنيا عليهم.

(٣) المعني بالحيوان «بفتح الحاء والياء» هو الحياة الحقيقية الخالدة.

١٣ ـ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الحَيَاةُ الدُّنْيَا .... (٧٩)

١٤ ـ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ[1] الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ .... (٨٠)

١٥ ـ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا[2] فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ .... (٨١)

١٦ ـ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٨٢)

١٧ ـ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا .... (٨٣)

١٨ ـ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا .... (٨٤)

* * *

---

(١) الحرث العمل الذي يقوم به الفلاح مقدمة لبذر الأرض، وهو كناية عن ما يقدّمه الإنسان من عمل.

(٢) أنظر كيف يجعل الله حبّ الدنيا وإيثارها من مميزات الطغاة. ولولا حبّ الدنيا لم يسلب أحد حق أحد.

محمد (ص):

١ ـ الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له(١٦٧)

٢ ـ إبن آدم عندك ما يكفيك وتطلب ما يُطغيك. إبن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع .... (١٦٨)

٣ ـ يا علي في التوراة: من أصبح على الدنيا حريصاً اصبح وهو على الله ساخط .... (١٦٩)

٤ ـ حبّ الدنيا من الشقاء .... (١٧٠)

٥ ـ أتاني جبرئيل فقال يا محمد: عِش ما شئت فإنك ميّت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مَجزيّ .... (١٧١)

٦ ـ مالي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثيرٍ من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كُتب، وكأنّ الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب (١٧٢)

٧ ـ لو كانت الدنيا تعدِل عند الله مثل جُناح بعوضةٍ ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً ..... (١٧٣)

٨ ـ اتركوا الدنيا لأهلها فإنه من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يدري[١] . . (١٧٤)

٩ ـ من أصبح وأمسىٰ والدنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه وشتّت عليه أمره ولم ينل من الدنيا الاّ ما قُسم له . . . . (١٧٥)

١٠ ـ أجملوا[٢] في طلب الدنيا فإن كلّاً مُيَسَّر لما كُتب له منها . . . . (١٧٦)

١١ ـ اذا أحبّ الله عبداً حماه الدنيا كما يظلّ أحدكم يحمي سقيمه الماء . . . . (١٧٧)

١٢ ـ إذا اردتَ أن يحبّك الله فابغُض الدنيا . . (١٧٨)

١٣ ـ ازهد[٣] في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيها في ايدي الناس يحبّك الناس . . . . (١٧٩)

١٤ ـ اعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً . . . . (١٨٠)

---

(١) ترك الدنيا لأهلها لا يعني أبداً وضع بلاد المسلمين وأعراضهم تحت رحمة أعداء الله، بل إن الرسول (ص) هو في صدد إخراج حبّ الدنيا من قلوب المسلمين.

(٢) في مقابل الإلحاح والإكثار.

(٣) الزهد هو عدم الرغبة في الدنيا إلاّ لرفع الضرورة والحاجة.

١٥ ـ اغفَل الناس من لم يتّعِظ بتغيّر الدنيا من حالٍ الى حال . . . . (١٨١)

١٦ ـ إن الله لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه . . . . (١٨٢)

١٧ ـ إن الله تعالى لم يخلق خلقاً هو أبغض اليه من الدنيا وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها (١٨٣)

١٨ ـ إن عذاب هذه الأمة جُعل في دنياها . . . (١٨٤)

١٩ ـ إن هذا الدينار والدرهم أهلكا مَن قبلكم وهما مُهلكاكم . . . . (١٨٥)

٢٠ ـ حب الدنيا رأس كل خطيئة[1] . . . . . . (١٨٦)

٢١ ـ حُلوة الدنيا مرّة الآخرة، ومرّة الدنيا حلوة الآخرة . . . . (١٨٧)

٢٢ ـ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر[2] . . . . (١٨٨)

---

(١) لقد أوجز رسول الله (ص) كل خطايا الدنيا في جسد، رأسه حب الدنيا، فكم من جرائم ارتكبت بحق الضعفاء حباً للدنيا، وكم من شعوب أبيدت عن جذورها على يد محبي الدنيا ـ الطغاة ـ، وكم من بحار دم للمستضعفين سالت من وراء الحكّام الخونة محبي الدنيا ؟!!!

(٢) لأن طموح المؤمن أوسع من الدنيا الضيّقة الآفاق فهو يريد الدنيا جسراً للوصول إلى لقاء ربّه والحظوة برضى بارئه، لكن الكافر يصرف كل همه لكسب الدنيا، فما يكاد يقطف ثمرة عنائه وشقائه حتى يجيء أجله ويهوي إلى النار خالداً فيها.

٢٣ ـ الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلاّ ما ابتُغيَ به وجه الله عزّ وجلّ .... (١٨٩)

٢٤ ـ عذاب هذه الأمة جُعل بأيديها في دنياها (١٩٠)

٢٥ ـ الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلاَّ ما كان لله عزّ وجلّ .... (١٩١)

٢٦ ـ من أحبّ دنياه أضّر بآخرته، ومن أحبّ آخرته أضّر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى (١٩٢)

٢٧ ـ مالي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كُتب .... (١٩٣)

٢٨ ـ طوبى لمن جانب[1] أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا .... (١٩٤)

* * *

علي (ع):

١ ـ الدنيا تُغوي، والشهوة تُغري. واللذة تُلهي والهوى يُردي .... (١٩٥)

٢ ـ يتنافسون في دنيا دنيّة ويتكالبون على جيفة مريحة[2] .... (١٩٦)

---

(١) المجانبة تعني الابتعاد عن الشيء.

(٢) إنما سمىٰ علي (ع) الدنيا جيفة مريحة لكثرة بقائها، وانتقالها من يد إلى يد، ومن جيل إلى جيل.

---

(١) يقصد ابنه الحسن (ع).

(٢) حيث أنه انتقل إلينا من السابقين وينتقل من أيدينا إلى أخلافنا.

(٣) يلاحظ كيف أن عبادة الدنيا تتحقق بمجرد إيثارها على الآخرة.

(٤) لأن الكيّس من الناس لا يدع زوجته التي يعلم أنها ستفارقه تطلقه، بل يبادر هو إلى طلاقها.

١١ ـ الدنيا دار الغرباء، وموطن الأشقياء . . . (٢٠٥)

١٢ ـ الوَلهُ بالدنيا أعظم فتنة . . . . (٢٠٦)

١٣ ـ الدنيا لا تصفو لشارب، ولا تفي لصاحب (٢٠٧)

١٤ ـ ألا إن هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها واصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دُعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها فلا يغرّنكم عاجلها فقد حُذِّرتموها ووُصفَت لكم وجرّبتموها . . . . . (٢٠٨)

١٥ ـ الدنيا جنة الكافر والموت مُشخِصه والنار مثواه (٢٠٩)

١٦ ـ الدنيا ظلّ الغمام وحُلم المنام . . . . (٢١٠)

١٧ ـ ألا وإنه لا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أُمِرتم به من التقوىٰ (٢١١)

١٨ ـ الركون إلى الدنيا مع ما يعاين من غيرها جهل . . . . (٢١٢)

١٩ ـ اوقات الدنيا وإن طالت قصيرة، والمتعة بها وان كثرت يسيرة . . . . (٢١٣)

٢٠ الدنيا والآخرة عدّوان متعاديان وسبيلان مختلفان. من أحبّ الدنيا ووالاها أبغض الآخرة وعاداها مثل المغرب والمشرق والماشي بينهما لا يزداد من أحدهما قرباً إلّا ازداد من الآخَر بُعداً . . . . (٢١٤)

٢١ ـ انظر الى الدنيا نظر الزاهد المفارق ولا تنظر اليها نظر العاشق الوامق .... (٢١٥)

٢٢ ـ ارفضوا هذه الدنيا الذميمة فقد رفضَتْ من كان أشغفَ بها منكم .... (٢١٦)

٢٣ ـ ايها الناس إياكم وحبّ الدنيا فإنها رأس كل خطيئة ، وباب كل بليّة، وقِران كل فتنة، وداعي كل رزية .... (٢١٧)

٢٤ ـ انما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار[١]، ويقتات منها ببطن اضطرار ، ويسمع فيها بأذُن المقت والإبغاض .... (٢١٨)

٢٥ ـ إحذر الدنيا فإنها شبكة الشيطان ومفسدة الإيمان .... (٢١٩)

٢٦ ـ إياك وحبّ الدنيا فإنها اصل كل خطيئة ومعدن كل بليّة .... (٢٢٠)

٢٧ ـ ان الدنيا معكوسة منكوسة، لذّاتها تنغيص، ومواهبها تغصيص، وعيشها عناء، وبقاؤها فناء تَجمُح بطالبها، وتردي راكبها ، وتخون الواثق بها ، وتزعج المطمئنّ إليها، وإن جمعها إلى انصداع ووصلها إلى انقطاع .... (٢٢١)

---

(١) أي أنه ينظر إليها ليأخذ العبرة منها فيرى كيف خانت باللاهثين وراءها وفارقت أحبّاءها فلا يسلك طريق حبّها.

* * *

(١) حقاً، إن الدنيا بسلوكها مع العهود والأجيال تحذّر العاقل من الإعتماد عليها والإقبال إليها، لكن الإنسان الجاهل يغترّ بها.

الحسن الزكيّ (ع):

١ ـ أنزِل الدنيا منزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر .... (٢٣٣)

* * *

الحسين الشهيد (ع):

١ ـ الله، الله، عباد الله لا تشتغلوا بالدنيا فإن القبر بيت العملْ ولا تغفلوا:

يا من بدنياه اشتغل
قد غرّه طول الأمل
والموت يأتي بغتة
والقبر صندوق العمل (٢٣٤)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ اللهم انزع من قلبي حبّ دنيا دنية، تنهى عمّا عندك، وتصدّ عن ابتغاء الوسيلة اليك، وتذهل عن التقرب منك .... (٢٣٥)

٢ ـ من أعظم الناس خطراً من لم ير الدنيا خطراً لنفسه .... (٢٣٦)

٣ ـ آلهي أسكنْتَنا داراً حفرتْ لنا حُفَرَ مكرِها، وعلّقَتْنا

بأيدي المنايا في حبائل غدرها، فإليك نلتجيء من مكائِد خُدَعها، وبك نعتصم من الاغترار بزخارف زينتها فإنها المُهلكة طلاّبَها، المُتلفة خُلاّلها، المحشّوة بالآفات، المشحونة بالنكبات .. (٢٣٧)

٤ ـ اتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجِلها لأحدٍ من اوليائه ولم يُرّغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وانما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها ايّهم احسن عملاً لآخرته .... (٢٣٨)

٥ ـ ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسوله (ص) افضل من بُغض الدنيا .. (٢٣٩)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها .... (٢٤٠)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ والله ما أُحبّ من أحبّ الدنيا .... (٢٤١)

٢ ـ إذا صلح امر دنياك فاتّهم دينَك ...... (٢٤٢)

٣ - من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام . (٢٤٣)

٤ - المسجون من سجنته دنياه عن آخرته (٢٤٤)

٥ - ما أنزلت الدنيا من نفسي الاّ بمنزلة الميتة إذا اضطررتُ إليها أكلت منها . . . . (٢٤٥)

٦ - إذا تخلّى المؤمن عن الدنيا سما ، ووجد حلاوة حب الله . . . . (٢٤٦)

٧ - قال عيسى بن مريم (ع): بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء، ولَدخول جملٍ في سَمّ الخياط أيسرُ من دخول غنيٍّ الجنة . . (٢٤٧)

٨ - آخر نبي يدخل الجنّة سليمان بن داوود (ع) وذلك لما أُعطيَ من الدنيا[1] . . . . (٢٤٨)

٩ - من لم يرَ لله عز وجل عليه نعمة الاّ في مطعم او مشرب أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه . . . . (٢٤٩)

* * *

(١) أنظر كيف أن النبوة لم تمنع آثار سوء الدنيا من ترك بصماتها على نبي جليل كسليمان (ع) ونزلت درجته إلى أدنى مستوى في حلقة الأنبياء لا لشيء إلاّ لأنّه أعطي الدنيا، فالحذر الحذر، كيف يكون حالنا نحن الذين لا عاصم لنا كالنبوّة، ولا رادع لنا كالعصمة؟!!!.

موسى الكاظم (ع):

* * *

٦ ـ التوّلي

الله جلّ جلاله:

١ ـ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .... (٨٥)

٢ ـ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ[١] .... (٨٦)

---

(١) تولي المؤمن للمؤمن بمعناه الأوّلي يعني محبّة المسلم للمسلم وإنشداده العاطفي نحو شريكه في العقيدة، ويستفاد من الآيات والأحاديث أن الغاية المنشودة من الموالاة بين المسلمين هي التلاحم السلوكي بالإضافة إلى وحدة العقيدة، والحقوق المتقابلة بين المسلمين في الحقل الإجتماعي وحتى الاقتصادي، وتبقى الموالاة الإسلامية ناقصة قبل بلوغ الحدّ الأقصى المطلوب.

٣ - وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة وَيُؤْتُونَ الزَّكَاة وَيُطِيعُونَ الله وَرَسُولَهُ[1] . . (٨٧)

٤ - يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا (٨٨)

٥ - مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . . . . (٨٩)

٦ - وَتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةْ . . . . (٩٠)

٧ - إنّما الْمُؤْمِنُونَ إخْوَةْ . . . . (٩١)

٨ - وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه . . . . (٩٢)

---

(١) في هذه الآية يصرح الله بالأمور التي للمسلم فيها ولاية على أخيه:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أي أن المسلم مسؤول تجاه المسلم، إذا ترك معروفاً أمره بفعله، وإذا فعل منكراً ردعه ونهاه عنه.

٢- إقامة الصلاة بمعنى أن أي مسلم إذا ترك الصلاة فعلى المسلمين دفعه باتجاه إقامتها.

٣- إيتاء الزكاة، وهو أن الإحتضان الإقتصادي من قبل المسلم لأخيه ضرورة إذا تخلّى عنها يُفرض عليه.

٤- إطاعة الله والرسول (ص) إذ لا يحق لأحد من المسلمين التغاضي عن معصية تصدر عن المسلم.

٩ ـ وَنَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْوَاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ .... (٩٣)

١٠ ـ فإنْ تابُوا وَأقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فإخْوانُكُمْ في الدِّينْ .... (٩٤)

١١ ـ فَإنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإخْوانُكُمْ في الدِّيْنِ (٩٥)

١٢ ـ فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبّونه أذِلَّةٍ عَلىٰ المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلىٰ الكافِرِينْ .... (٩٦)

* * *

محمد (ص):

١ ـ افضل الأعمال الحبّ في الله والبُغض في الله(٢٥١)

٢ ـ أفضلَ الإيمان أن تحبّ في الله وتبغُضَ في الله(٢٥٢)

٣ ـ إن أوثق عُرى الإسلام أن تحِبّ في الله وتبغُض في الله .... (٢٥٣)

٤ ـ لا تصاحب إلاّ مؤمناً ولا يأكل طعامَك الاّ تقيّ[1] .... (٢٥٤)

٥ ـ لِا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه .... (٢٥٥)

٦ ـ لا يؤمن عبد حتى يحبّ لنفسه من الخير ما يحبّ لأخيه المسلم .... (٢٥٦)

٧ ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً[2] .... (٢٥٧)

---

(١) يلاحظ التأكيد على الموالاة إلى حد عدم المجالسه مع غير المسلم، وكذلك على تجسيد الموالاة على مائدة الطعام.

(٢) بمعنى أن الرباط الآلهي الاسلامي يضمّ فيه كل عناصر التماسك العام الشامل.

٨ - من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة او حقّره لفقره وقلّة ذات يده شهّره الله يوم القيامة ثم يفضحه (٢٥٨)

٩ - يا علي تحت ظلّ العرش رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه، ورجل بلغه أمر فلم يُقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضىً أو سخط .... (٢٥٩)

١٠ - ايها الناس لا ترجعُنّ بعدي كفّاراً يضرب بعضُكم رقاب بعضٍ[١] .... (٢٦٠)

١١ - المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم، يسعىٰ بذمّتهم أدناهم[٢] .... (٢٦١)

---

(١) ليس المقصود بالرجوع إلى الكفر هو عبادة الأوثان بل فكّ التلاحم العضوي والحيوي بين المسلمين وتماسكهم على أساس الدين، والمؤسف أن معايير غير اسلامية دخلت بعد وفاة الرسول (ص) فسادت عقول المسلمين ووجهت أفكارهم كالقومية القبلية، والوطنية، والمذهبية، فكم من دماء للمسلمين أريقت في سبيل هذه المعايير الدخيلة؟.

(٢) الوحدة بين المسلمين في نظر الإسلام وحدة الدم والهمّ حيث أن كل قطرة دم تتحرك في عرق فرد مسلم يتحمّل كل مسلم تجاهه مسؤوليته، وهكذا وحدة العمل تجاه الأجانب على الإسلام وهم الكفار «وهم يد على من سواهم»، يضاف إلى ذلك أن المسؤولية فيما بين الأمة الإسلامية ليس لها شكل هرمّي يبدأ من الأعلى الى الأسفل بل إن أدنى المسلمين من حيث التركيبة الإجتماعية يجب أن يسعى بذمة أخيه في أي موقع إجتماعي كان، وهكذا حال الذي صنّفته التركيبة الاجتماعية في الأعلى في مسؤوليته تجاه عامة إخوانه.

١٢ ـ ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شَعب الايمان، ومن أحبّ في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من الأصفياء .. (٢٦٢)

١٣ ـ من لم يهتم بأمور المؤمنين فليس منهم .. (٢٦٣)

١٤ ـ إنّ حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم ووجوههم نور ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل هم المتحابّون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله .... (٢٦٤)

١٥ ـ ألا ومن فرّج عن مؤمن كُربة من كُرَب الدنيا فرّج الله عنه اثنين وسبعين كُربة من كُرَب الآخرة واثنين وسبعين من كُرَب الدنيا أهوَنها المغص (٢٦٥)

* * *

علي (ع):

١ ـ إرضِ للناس بما ترضاه لنفسك تكن مسلماً (٢٦٦)

٢ ـ من لم تكن مودّته في الله فاحذره فإن مودّته لئيمة وصحبته مشومة .... (٢٦٧)

٣ ـ ما سعد من شقي إخوانه .... (٢٦٨)

٤ ـ لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم فإن من احتقر مؤمناً حقّره الله ولم يجمع بينهما يوم القيامة حتى يتوب (٢٦٩)

٥ ـ من قواعد الإسلام الحبّ في الله والبغض في الله (٢٧٠)

٦ ـ عليك لأخيك مثل الذي لك عليه[1] . . (٢٧١)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ اللهم وأنا عبدك الذي أدخلته في حزبك، وأرشدته لموالاة اوليائك ومعاداة اعدائك (٢٧٢)

٢ ـ اللهم انزع الغِلّ من صدري للمؤمنين، واعطف بقلبي على الخاشعين . . . . (٢٧٣)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ ان الله تبارك وتعالى أجرى في المؤمن ريح من روح الله، والله تبارك وتعالى يقول ﴿رحماء بينهم﴾ . . . . (٢٧٤)

٢ ـ نصرة المؤمن على المؤمن فريضة واجبة . (٢٧٥)

* * *

---

(١) ما أروع هذه الجملة لبيان علاقة افراد الأمة الإسلامية مع بعضها البعض، إذ الحقوق متبادلة وفي نفس الوقت متساوية، حيث في منطق الإسلام النظرة المتساوية لجميع أفراد الأسرة الإسلامية، غنّيها وفقيرها، ورفيعها ووضيعها، وذكرها وأنثاها، وعربها وعجمها وأبيضها وأسودها. فكيف يا ترى ستكون حال المسلمين إذا أعطى كل فرد منهم حق أخيه على نفسه، ورآها فريضة كما يرى اهتمام الآخرين به فريضة؟!

جعفر الصادق (ع):

١ـ المؤمنون خدمٌ بعضهم لبعض .... (٢٧٦)

٢ ـ حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه،فما اعظم حق المسلم على أخيه المسلم (٢٧٧)

٣ ـ ما عذّب الله أمة إلاّ عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم .... (٢٧٨)

٤ ـ أحبب في الله واستمسك بالعروة الوثقىٰ واعتصم بالهدى يُقبل عملك فإن الله يقول ﴿إلا من آمن وعمل صالحاً ثم اهتدىٰ﴾ .... (٢٧٩)

٥ ـ اتقوا الله في اخوانكم المساكين المسلمين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبّوهم، فإن الله أمر نبيّه (ص) بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين .... (٢٨٠)

٦ ـ من أوثق عرى الايمان أن تحبَّ في الله وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله .... (٢٨١)

٧ ـ عليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله، والله له حاقر ماقت. واعلموا أن من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمَحقرة حتى يمقته الناس .... (٢٨٢)

٨ ـ إن الله جلّ ذكره لَيحفظ من يحفظ صديقه (٢٨٣)

٩ ـ عن رسول الله (ص): قال الله تبارك وتعالى من أهان لي وليّاً فقد ارصد لمحاربتي ...... (٢٨٥)

١٠ ـ قال رسول الله (ص): قال الله عز وجل قد نابذني من أذلّ عبدي المؤمن .... (٢٨٦)

١١ ـ إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه، فمن طعن على المؤمن أو ردّ عليه فقد ردّ على الله في عرشه وليس هو من الله في ولاية، وانما هو في شرك .... (٢٨٦)

١٢ ـ المؤمن لَيسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد .... (٢٨٧)

١٣ ـ من حُب الرجل دينه حبه إخوانه[1] ... (٢٨٨)

١٤ ـ إن المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يُعرفوا به، فيقال هؤلاء المتحابّون في الله .... (٢٨٩)

١٥ ـ عن رسول الله (ص): افضل الناس بعد النبيّين في الدنيا والآخرة المحبّون لله المتحابّون فيه (٢٩٠)

---

(١) العلاقة بين الدين كمبدء، والمسلمين كأنصار هي علاقة مصيرية بحيث يمكن القول أن دين الإسلام يتجسد، في كيان المسلمين الواقعي، وإن أي مساس بالكيان الإسلامي وأيجاد شرخ فيه وإضعاف لبنيانه هو ضربة إلى الدين.

١٦ ـ ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلّا خذله الله في الدنيا والآخرة . . . . (٢٩١)

١٧ ـ إن الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن[١] . . . . (٢٩٣)

* * *

موسى الكاظم (ع):

١ ـ عن النبي (ص): يُعيّر الله عز وجل عبداً من عباده يوم القيامة فيقول: عبدي ما منعك إذ مرِضتُ أن تعودني؟ فيقول سبحانك، سبحانك انت رب العباد لا تألم ولا تمرض، فيقول: مرض أخوك المؤمن فلم تَعده، وعزتي وجلالي لو عدتَه لوجدتني عنده، ثم لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامة عبدي المؤمن، وأنا الرحمان الرحيم[٢] . . . . (٢٩٣)

---

(١) أنظر كيف ارتبط عمل الله تجاه المؤمنين وعونه لهم بترابط أفراد الأمة الآسلامية ببعضهاوتعاونهم فيما بينهم.

(٢) ما أعظم شأن المؤمن، حيث مرضه مرض الله، وعيادته عيادة الله، وإن مجرد العيادة تُكسب زيارة الله «لوجدتني عنده» وقضاء الحوائج كرامة لعبد مؤمن، وأين يكون شأن المسلمين عندما يكوّنون تجاه بعضهم هذا الشعور. والله لَيسخّروا الأرض والأرضين السبع.

٢ ـ عن رسول الله (ص): من اصبح لا يهتّم بأمور المسلمين فليس من الإسلام في شيء، ومن شهد رجلاً ينادي يـا للمسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين .... (٢٩٤)

* * *

٧ ـ التبرّي

الله جلّ جلاله:

١ ـ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أَوْلِيٰاءَ .... (٩٧)

٢ ـ أَلَمْ تَرَ إِلىٰ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم مٰا هُمْ مِنْكُمْ .... (٩٨)

٣ ـ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ .... (٩٩)

٤ ـ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ[1] .... (١٠٠)

---

(١) في هـذه الآية إخبـار وحكم شرعي، فهـو أولاً يحذر المسلمـين من الإنشداد =

٥ ـ يٰا أَيُّهٰا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوٰانَكُمْ أَوْلِيٰاءَ انِ اسْتَحبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإِيمٰانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فأُولئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونْ[١] .... (١٠١)

٦ ـ تَرىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْن الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مٰا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أنْ سَخِطَ الله عَلَيْهِمْ وَفِي العَذٰابِ هُمْ خٰالِدُونَ. وَلَوْ كٰانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالنَّبِيِّ وَمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مٰا اتخذوهم أَوْلِيٰاءْ .. (١٠٢)

٧ ـ لاٰ يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الْكٰافِرِينَ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِ المؤمنينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ .... (١٠٣)

= العاطفي الذي يشكل مقدمة للتعامل الاجتماعي، ثم يخبر أن كيان النصارى متلاحم مع الكيان اليهودي تلاحماً مصيرياً غير قابل للتفكيك، ثم يعود الله ليحسم أمر المتغافلين عن حكمه الشرعي بالمقاطعة، فيحكم عليهم بالخروج عن الإسلام وانضمامهم الى معسكر اليهود والنصارى «ومن يتوّلهم منكم فإنه منهم».

(١) إن الأخوّة الإسلامية هي المعيار الوحيد المقبول عند الله فلا قرابة بدون الإسلام، ولا تعاطف بين مسلم وكافر حتى ولو كان أحد الطرفين أخاً للمسلم من أمّهِ وأبيه، أو أباً خرج الولد من صلبه وتربّى في كنفه. هذا صريح الآية.

٨ ـ اَلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُون عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً[١] (١٠٤)

٩ ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا للهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مبيناً[٢] .... (١٠٥)

١٠ ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كـافرين[٣] (١٠٦)

---

(١) الله سبحانه وتعالى يخاطب المسلمين في هذه الآية بمزيج من المبدأ والمصالح، وبكناية يُبطل سفسطة المنافقين. فالمبدأ هو «العزّة لله جميعاً» يقدّمها الله لعباده المسلمين دون غيرهم فلا داعي للالتجاء بالكافرين لاقتراض العزّة. والكناية أن أسلوب المنافقين هو استعمال طعم مبدئي «ضرورة عزّة المسلم» ثم يدفعون به نحو أعداء الإسلام بحثاً عن تلك العزّة. وبهذه الآية يريد الله إيقاظ البسطاء من المسلمين من سُباتهم وتنبيههم على أسلوب المنافقين في استدراجهم نحو الكفر والكفار.

(٢) هذه الآية تتضمّن تهديداً بالعذاب الآلهي فالسلطان الآلهي على المؤمنين يعني إتمام الحجة الذي يليه العذاب الشديد كما أصاب أقوام الرسل قبل محمد (ص) امثال نوح وعاد وثمود.

(٣) هذه الآية فضح لأدوار المجموعات المكلفة بسلخ المسلمين من دينها كالمبشّرين والرهبان الذين ما فتئوا يجتهدون للقضاء على الإسلام، فكم من مؤسسات ثقافية في سبيل جذب الشباب المسلم نحو النصرانيةأنشئت وكم مؤسسة تربوية هدفها شراء الأجيال الناشئة تحت غطاء التعليم المتقدم أسسّوها؟

١١ ـ يٰا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً ولَعِباً مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتٰابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفّارَ أوْلِيٰاءَ .... (١٠٧)

١٢ ـ يٰا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلىٰ أعْقٰابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينْ .... (١٠٨)

١٣ ـ وَلَنْ تَرْضىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصٰارىٰ حَتَّى يَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ... وَلَئِن إتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جٰاءَكَ مِنَ العِلْمِ مٰا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرْ[1] .... (١٠٩)

(١) طرف الخطاب المباشر في هذه الآية هو الرسول (ص)، ومن خلاله يريد أن يوجّه الله الخطاب الى جميع القياديين المسلمين معلناً لهم أن الصراع اليهودي ـ النصراني مع الإسلام مستمر حتى يتمكنوا ـ حسب خططهم ـ من إبادة الإسلام، ثم يحسم الأمر مع القياديين أنفسهم قائلاً لهم إن أمر المقاطعة مع اليهود والنصارى لا يقبل الجدل والاستثناء حتى على يد الرسول (ص) نفسه، وانه لو تصرف باتجاه تخفيف حدة المقاطعة الاسلامية فالله يتخلى عنه «مالك من الله من ولي ولا نصير» وإذا كان هذا حال صاحب الرسالة فكيف يكون حال القياديين من المسلمين الذين يحتضنون الكافرين، ويعيشون في كنفهم ويبرّرون سلطتهم وجرائمهم بحق الأمّة الإسلامية.

١٤ ـ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوَ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ[١] ـ . . . . (١١٠)

١٥ ـ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ من بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (١١١)

١٦ ـ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونْ . . . . . (١١٢)

١٧ ـ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَأُونَ مَوْطِأً يَغِيظُ الكفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍ نَيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ

---

(١) كلمة «لا تجد» تنكر إمكان الوقوع الخارجي لإجتماع الايمان في جوف رجل وفيه ايضاً ودّ لأعداء الله والرسول (ص)، وترى ازالة الوّد فريضة يجب أن تمتّد حتى تطال الآباء والابناء والاخوان والعشيرة وبذلك فقط يُنال الايمان، لأن الاسلام يريد سيادة العقيدة لا سيادة الانتماءات الأخرى.

عَمَلٌ صَالِحٌ[1] إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . . . . (١١٣)

١٨ ـ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ . . . يُعْجِبُ الزُّرَّاع لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارْ[2] . . . . (١١٤)

* * *

---

(١) إن تأكيد الإسلام على عداوة الكفار يصل، إلى حدّ يعدّ أن في وضع أي قدم على أرض يثير غضب الكفار ثواب من الله، ولا يطأ المسلم برجله موطأ «يغيظ الكفّار» ولا ينال من العدو الكافر نيلاً مهما كان ضئيلاً إلّا حسب الله ذلك عملاً صالحاً يسجل في صحيفة أعمال المسلم، فلننظر أين نحن المسلمون الذين لا نطأ موطأ يغيظ الكفار، من ربنا وعذابه لنا في الدنيا والآخرة؟!

(٢) في هذه الآية يجعل الله من مواصفات الذين هم في صف رسوله (ص) ومن التابعين لدينه «أشداء على الكفار» أي أن يكون سلوكهم يتّسم على الدوام بالشّدة والعنف، ويعود ليؤكد أن هدف نمو الإسلام هو «ليغيظ به الكفّار» فإثارة سخط الكفار أصل ومبدأ ثابت يخرج من الإسلام من تساهل في التمسك به.

محمد (ص):

١ ـ من خالف دين الله وتولى أعداءه وعادى أولياءه فالبراءة من واجبة كائناً من كان، من أي قبيلة كان .... (٢٩٥)

٢ ـ كل نفس تحشر على هواها، فمن هوى الكَفَرَة فهو مع الكَفَرَة ولا ينفعه عمله شيئاً......... (٢٩٦)

٣ ـ ليس منّا من تشبّه بغيرنا[١] .... (٢٩٧)

٤ ـ من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم ... (٢٩٨)

٥ ـ أحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه[٢] وجاهدوا في الله حق جهاده.......... (٢٩٩)

---

(١) بهذه العبارة الصريحة يقول نبي الإسلام لكل المسلمين ولكل الأجيال أن الدين الإسلامي لا يتحمل الإزدواجية مع أعداء الإسلام حتى في الشبه بالمظهر الخارجي.

(٢) أنظروا الى الحساسية الواضحة في كلام الرسول (ص) إذ تحدث عن ضرورة معاداة أعداء الله كي لا يتمسك المنافقون بإطلاق كلمة «أحسنوا» لتبرير إرتمائهم في أحضان الكفرة المجرمين، وكأنه (ص) يريد القول أن كلمة الإحسان في قاموس الاسلام يتحدد بحدود المسلمين.

٦ ـ علامة البار: يحب في الله ويبغض في الله ويصاحب في الله ويفارق في الله ويغضب في الله ويرضى في الله ويعمل لله ويطلب اليه ويخشع لله ويُحسن في الله .... (٣٠٠)

٧ ـ قال الحواريون لعيسى: يا روح الله بماذا نتحبب الى الله ونتقرب اليه، قال: ببغض أهل المعاصي، والتمسوا رضى الله بسخطهم .... (٣٠١)

٨ ـ يا أبا ذر أوثق عرى الايمان الموالات في الله والمعادات في الله والبغض في الله ...... (٣٠٢)

٩ ـ الحب في الله فريضة،والبغض في اللهفريضة (٣٠٣)

* * *

علي (ع):

١ ـ إياك أن تحبّ أعداء الله أو تصفي ودّك لغير أولياء الله فإن من أحبّ قوماً حُشر معهم .... (٣٠٤)

٢ ـ زايلوا أعداء الله[1]، وواصلوا أولياء الله (٣٠٥)

٣ ـ نفوس الأبرار أبداً تأبى أفعال الفجّار ... (٣٠٦)

---

(١) المزايلة تعني هنا العمل الدؤوب والجهاد الطويل في سبيل إزالة أعداء الله من الوجود «فيكون الدين كله لله».

٤ ـ لا توادّوا الكافر[٢] .... (٣٠٨)

٥ ـ أمرنا رسول الله (ص) أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة............... (٣٠٨)

* * *

الحسن الزكي (ع):

١ ـ لو منعت الكافر من الدنيا حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أذقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت[٣] .... (٣٠٩)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد (ص) نبيّه حارب في رضاك أسرته، وقطع في إحياء دينك رحمه، وأقصى الأدنين على جحودهم، وقرّب الأقصين على استجابتهم لك، ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين .... (٣١٠)

---

(١) كأنه (ع) يقول للمسلمين: لو غيّر الكفار مبدأهم «لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» وتخلّوا عن أحقادهم المتوارثة، فإنه يبقى محرّماً على المسلم أن يحمل في جوفه ودّ الكافر.

(٢) هذا الحديث من أحد سبطي رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة برسم الذين يمضون صباحهم ومساءهم في أحضان الكفار ويرون وجودهم مرهوناً ببقاء سلتطهم.

٢ ـ حاشا من عودي فيك ولك، فإنه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه. . . . . (٣١١)

٣ ـ اللهم العن أعدائهم[١] من الأولين والآخرين ومن رضي بفعالهم وأشياعهم وأتباعهم. . . . . (٣١٢)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ اعلم أنك لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس[٢]، ولا ولايته الا بمعاداتهم . . . . (٣١٣)

٢ ـ إن الاسلام من استقبل قبلتنا، وشهد شهادتنا، ونسك نسكنا، ووالى وليّنا، وعادى عدوّنا، فهو مسلم . . . . (٣١٤)

٣ ـ لا تستعن بعدوٍّ لنا في حاجة، ولا تستطعمه، ولا تسأله شربة[٣]. . . . . (٣١٥)

---

(١) المقصود من الأعداء هم البغاة الغاصبون ونلاحظ ذكر «من رضي بقولهم» قبل «أشياعهم وأتباعهم» لأن إنسحاب الراضين من ساحة المواجهة يفتح الطريق بوجه سلطة الجائرين.

(٢) طبيعي: أن المراد من الناس المطلوب معاداتهم لكسب رضى الله هم الكفّار فقد سبق في «فصل التولي» أن مجرد عدم محبة المؤمن للمؤمن هو خروج من الإسلام.

(٣) هكذا علم أهل بين النبي المسلمين الإباء الإسلامي وبنوا النفوس العزيزة، ومن لم يلتزم بتعاليمهم فقد برأوا منه وبرىء الإسلام منه.

٤ ـ إنما جعلت التقيّة ليُحْقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فلا تقيّة[١] .... (٣١٦)

٥ ـ أوحى الله الى نبي من الأنبياء أن قل لقومك: لا تلبسوا لباس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي ولا تشاكلوا بما شاكل أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي .... (٣١٧)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ كل من لم يحبّ على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له .... (٣١٨)

٢ ـ من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة، ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم[٢] مؤمناً كان أم كافراً .... (٣١٩)

٣ ـ من جلس إلى سابّ أولياء الله فقد عصى الله (٣٢٠)

---

(١) هذا الحديث يأخذ من أيدي المنهزمين والمنافقين سلاح التقية التي يسحقون بها دماء عشرات الألوف من المسلمين الأبرياء ضحايا الحكام الكفرة والظلمة، ويجعل حدود «اللعبة التكتيكية» فيما دون دماء المسلمين فإذا سالت قطرة دم من مسلم شهد الشهادتين بواسطة كافر عدوّ للإسلام إنتفى مبدأ التقية ووجب البراز.

(٢) أنظر كيف تنقلب فعلة من المؤمن إلى الكافر من النقيض إلى النقيض حيث أن إشباع المؤمن يوجب الجنة وإشباع الكافر يملأ جوف الطاعم «مؤمناً كان أم كافراً» من زقوم الجحيم.

٤ - لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يحبّ أبعد الخلق منه في الله، ويبغض أقرب الخلق منه في الله .... (٣٢١)

٥ - نهىٰ الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهوّلنّكم ولا يردّنكم عن النصر بالحق الذي خصّكم الله به حيلة شياطين الانس ومكرهم من أموركم[١]........ (٣٢٢)

٦ - لئن أطعم مسلماً حتى يشبع أحبّ إلي من أن أطعم إفقا[٢] من الناس........... (٣٢٣)

٧ - من أشبع عدوّاً لنا فقد قتل وليّاً لنا .... (٣٢٤)

٨ - من أحب كافراً فقد أبغض الله، ومن أبغض كافراً فقد أحبّ الله، وصديق عدوّ الله عدوّ الله[٣]...................... (٣٢٥)

---

(١) المعني بشياطين الإنس هم الذين يقومون بدو ر التقريب بين المسلمين والكفار ويعملون علىٰ تخفيف حدة النفور الإسلامي من النصارى واليهود وإخال ودّهم الى قلوب بسطاء المسلمين.

(٢) جاء في ذيل الحديث أنه سئل عن معنى الإفق فأجاب «مأة ألف».

(٣) حتى مجرد الصداقة مع أعداء الله والتظاهر بالعلاقة يجعل الإنسان المسلم عدواً لله تعالى.

٩ - أوحى الله الى عيسى (ع) لو أنك عبدتني بعبادة أهل السماوات والأرض، وحبّ ليس في الله وبغض ليس في الله ما أغنى عنك ذلك أبداً(٣٢٦)

١٠ - لا تؤاكل اليهودي[١] ولا النصراني ولا المجوسي ولا تأكل من طعامهم . . . . (٣٢٧)

١١ - إذا اغتسل يهودي أو نصراني مع المسلمين في الحمّام وعُلم أنّه نصراني، اغْتَسِل بغير ماء الحمّام . . . . (٣٢٨)

١٢ - إتبعوا الجنازة ولا تتبعكم، خالفوا أهل الكتاب[٢] . . . . (٣٢٩)

١٣ - أيّما مؤمن شكى حاجته وضرّه الى من يخالفه على دينه فكأنما شكى الله عزّ وجلّ الى عدو من أعدائه . . . . (٣٣٠)

١٤ - إن الله بعث ملكين الى أهل مدينة ليقلباها على أهلها، فلما انتهيا الى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع، فقال أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي، فقال قد رأيته ولكن أمضي لما أمر به ربي، فقال لا ولكن لا أحدث شيئاً حتى أراجع

---

(١) المؤاكلة تعني المشاركة في الأكل والطعام على مائدة واحدة.

(٢) أنظر كيف يصرّ الاسلام على إبراز التخالف مع الكفار حتى في كيفية السيروراء جنازة الميت باتجاه قبره.

ربي، فعاد الى الله تبارك وتعالى، فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع اليك، فقال: إمض لما أمرتك به فإن ذا رجلٌ لم يتمعّر وجهه غيظاً لي قط ..... (٣٣١)

* * *

موسى الكاظم (ع):

١ - قال رسول الله (ص): يا عبد الله أحبّ في الله، وابغض في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته[1] وصيامه حتى يكون كذلك(٣٣٢)

* * *

محمد الجواد (ع):

١ - من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار.... (٣٣٣)

* * *

---

(١) جاء في القرآن «وأقيموا الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر» وأي منكر أعظم من موالاة من نصبوا العداء لله والإسلام والمسلمين ومكروا ضدهم أبشع المكر وارتكبوا بحق أمة محمد (ص) أفظع الجرائم.

الحسن العسكري (ع):

١ - عن رسول الله (ص): يا عبد الله أحبب في الله، وابغض في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك.......... (٣٣٤)

* * *

٨ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الله جل جلاله:

١ ـ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ[1] . . . . . (١١٥)

٢ ـ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. . . . . (١١٦)

---

(١) الآية تعدد ميزات الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم كما يلي:

١ ـ « أخرجت للناس » أي أن الميزة الأولى للمسلمين هي خروجهم الى ميادين البراز والقتال ليس في سبيل مساندة السلاطين وحكام الجور والملوك الطغاة، بل في سبيل الناس ولمنفعة المستضعفين، وإذا تغير الحال يوماً فوجد المسلمون أنفسهم يقفون مؤيدين ومصفقين للسلاطين والجائرين فإن عليهم إعادة النظر في إيمانهم. =

٣ ـ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.......... (١١٧)

٤ ـ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ(١)........... (١١٨)

٥ ـ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ(٢) (١١٩)

= ٢ ـ «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وهذا يعني أن أهمّ علّة وجودية للأمة الإسلامية هي تنفيذ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس فقط داخل صفوف الأمة، بل أن يتعداها الى باقي الأمم.

٣ ـ « وتؤمنون بالله » حيث أن تأخر الإيمان عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل بوضوح على أن مصير الإيمان مرتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدونهما لا حياة للإيمان وإن كثرت الصلاة والصيام.

(١) ذكر «الحافظون لحدود الله» بعد «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر» يدل على أن لا إمكانية لحفظ حدود الله إذا تركت الأمة الإسلامية فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) في هذه الآية، يحرّض الله سبحانه المسلمين على تسلم مقاليد السلطة في بلادهم «إن مكّناهم في الأرض» ليقرروا مصيرهم بأيديهم بمنأى =

٦ - يٰا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلٰاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا أَصٰابَكَ . . . . (١٢٠)

* * *

= عن الكفار والظلمة ثم يحدد أهداف هذه الدولة: «أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» لأن لقمة العيش المقدمة من سلطة ظالمة كافرة هي أمرّ من الزقّوم، وإن الحياة في كنف العدل مهما كان قاسياً تعادل الحياة في الجنّة.

محمد (ص):

١ ـ إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له قيل وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له قال الذي لا ينهى عن المنكر . . . . . (٣٣٥)

٢ ـ لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسُلّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء . . . . (٣٣٦)

٣ ـ ما أعمال البرّ من الجهاد في سبيل الله إلا كنفثة في بحر لجّي، وما جميع أعمال البر والجهاد عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجّي . . . . (٣٣٧)

٤ ـ الآمر بالمعروف كفاعله . . . . (٣٣٨)

٥ ـ الجهاد أربع: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسق . . . (٣٣٩)

٦ ـ الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها الا أمراً بالمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله تعالى . . . . . (٣٤٠)

٧ - كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ قيل له ويكون ذلك يا رسول الله قال: نعم وشر من ذلك، وكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قيل يا رسول او يكون ذلك؟ قال: نعم ويكون شرّ من ذلك، وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟[1] . . . . . (٣٤١)

٨ - كلام ابن آدم كله عليه لا له إلّا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكراً لله . . . . (٣٤٢)

٩ - لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلّطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم[2] . . . . (٣٤٣)

---

(١) أنظر كيف أن تركنا لفريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أفسح المجال أمام المنافقين والكفار كي يأمروا بالمنكر وينهوا عن المعروف، وانتهى أمر أمتنا إلى ما هو عليه اليوم حيث تحوّل المعروف في نظر المسلمين منكرا والمنكر في اعتقادهم معروفاً. وأي منكر أنكر من الرضى بحكم الكفر في بلاد المسلمين.

(٢) في كلام النبي (ص) هذا تصريح بأن تسلط شرار الخلق وطغاة البشر على رقاب الناس هو عذاب من قبل الله، ومهما تضرع الأخيار لينجّيهم منه فالله لا يستجيب لهم إلا أن يشمروا عن سواعدهم ويشهروا أسلحتهم ويبذلوا المال والنفس فعند ذلك تزول سلطة الظلم ويسوّد الإسلام والعدل وحفاظاً على هذه الدولة لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسدّ =

١٠ ـ إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ..... (٣٤٤)

١١ ـ ليس منّا من لم يوقّر الكبير ويـرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر .... (٣٤٥)

١٢ ـ مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه، وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله .... (٣٤٦)

١٣ ـ بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس .... (٣٤٧)

١٤ ـ ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا ويوشك أن يعمّهم الله بعذاب من عنده .... (٣٤٨)

* * *

علي (ع):

١ ـ إن الله لا يعذب العامّة بذنب الخاصة إذا عملت

= طـريق العودة عـلى الأشرار عبـر المنافقـين والحفـاظ عـلى القيم الاسـلاميـة الأصيلة سائدة في المجتمع.

الخاصة بالمنكر سراً من غير أن تعلم العامّة، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم تغيّر ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عزّ وجلّ(٣٤٩)

٢ - إنهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي .... (٣٥٠)

٣ - الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق ..... (٣٥١)

٤ - السيف فاتق والدين راتق، فالدين يأمر بالمعروف والسيف ينهي عن المنكر[1] .... (٣٥٢)

٥ - لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم .... (٣٥٣)

٦ - فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا وكل امرءٍ منهم إمام نفسه، آخذ فيما يرى بعرىً وثيقات وأسباب

---

(١) ما أجمل هذا التعبير على لسان إمام البلغاء والثوار حيث جعل الجانب الإيجابي أي الامر بالمعروف على عهدة الدين ومواعظه وإرشاداته، أمّا النهي عن المنكر والذي يتطلب مواجهة العاملين للمنكرات، من جبابرة وطغاة ومستكبرين فمن أجل أن يتناهوا عن فعلهم المنكر لا يمكن إلاّ أن تفرض الحاجة إخراج السيوف من أغمدتها وتوجيه النيران الحارقة إلى المعاندين الذين يأبون إلا الاستمرار في منكرهم.

محكمات، فلا يزالون بجور ولا يزدادون الّا خطأً، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله عزّ وجل[1] .... (٣٥٤)

٧ ـ الجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له.................... (٣٥٥)

٨ ـ لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ما لم يمل قرّاؤهم[2] إلى أمرائهم، وما لم يزل أبرارهم ينهى

---

(١) حقاً، إن المشكلة الكبرى والتي عجز وليد الكعبة علي (ع) عن حلها ايضاً هي أن يصبح معيار المنكر والمعروف رضى الناس وكرههم بدل رضى البارىء وسخط الخالق، فعند ذاك تُمسخ الأديان وتحرّف الآيات ويُلعب بالأحاديث ويُفسّر دين الله على هوى الجهال والحكام والفجار والأشرار، ويتولى هذه المهمة وعاظ السلاطين وعلماء السوء طلّاب الدنيا بالدين.

(٢) المقصود بالقرّاء هو الفئات المثقفة سواء بالعلوم الدينية وهم العلماء أو بالعلوم العصرية كالمثقفين فإذا مال هاتين الفئتين من القرّاء إلى الأمراء الجائرين والسلطة الظالمة فقد فتح باب الاجرام على مصراعيه أمام الجزارين ومصاصي دماء المستضعفين حيث عالم الدين يفسّر الدين تبريراً والمثقف يحميه بسيف العلم، ويبقى عامة الشعب خرافا بين أيدي القصّابين.

فجّارهم، فإن لم يفعلوا ثم استنفروا فقالوا لا اله الا الله قال اللهِ في عرشه: كذبتم لستم بها صادقين.................. (٣٥٦)

٩ - افعل المعروف ما أمكن، وازجر المسيء بفعل المحسن.................. (٣٥٧)

١٠ - مُرْ بالمعروف تكن من أهله، وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات الى الحق حيث كان (٣٥٨)

١١ - ائتمروا بالمعروف وأمروا به وتناهوا عن المنكر وانهوا عنه.................. (٣٥٩)

١٢ - أدنى الانكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهّرة.................. (٣٦٠)

١٣ - إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق، لكن يضاعفان الثواب ويعظمان الأجر وأفضل منهما كلمة عدل عند إمام جائر[1].............. (٣٦١)

---

(١) رغم ما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فضل ورد في الآيات والأحاديث، لكن علياً (ع) يجعل كلمة عدل واحدة أمام سلطان جائر أفضل من هاتين الفريضتين، وسبب ذلك أن مصداق المنكر الأعلى يتواجد عند السلاطين الجائرين والحكام الظلمة، والذي ينطق بكلمة عدل أمامهم يكون قد نفّذ أعلى مصاديق النهي عن المنكر، ويؤكد أمير المؤمنين (ع) لهؤلاء الشجعان أن إقدامهم الجسور هذا لا ينقص من رزقهم =

١٤ ـ إن كنتم لا محالة متسابقين فتسابقوا الى إقامة حدود الله والأمر بالمعروف .... (٣٦٢)

١٥ ـ غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود .... (٣٦٣)

١٧ ـ من كنّ فيه ثلاث سلمت له الدنيا والآخرة: يأمر بالمعروف ويأتمر به، وينهى عن المنكر وينتهي عنه، ويحافظ على حدود الله جلّ وعلا....... (٣٦٤)

١٨ ـ ما أوهن الدين كترك إقامة دين الله سبحانه وتضييع الفرائض.............. (٣٦٥)

١٩ ـ لا يسعد أحد الا بإقامة حدود الله سبحانه ولا يشقى أحدٌ إلاّ بإضاعتها .... (٣٦٦)

٢٠ ـ إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خُلُق الله سبحانه، وإنهما لا يقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق.............. (٣٦٧)

٢١ ـ إن الله لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلاّ لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي .... (٣٦٨)

= فالرزق مقسوم، ولا يقصّر من عمرهم ولا يقدم أجلهم فالعمر محدود «إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولايستأخرون»، فليكن الموت في قصور الجبابرة لحظة النطق بالحق، وليراق الدم ملطّخاً البروج المشيّدة من عرق المستضعفين.

٢٢ ـ ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط، وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد منهم فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا، قال سبحانه ﴿فعقروها فأصبحوا نادمين﴾ فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السمكة المحماة في الأرض الخوّارة ..... (٣٦٩)

* * *

الحسين الشهيد (ع):

١ ـ قال الله تعالى: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ فبدأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أدّيت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيّنها وصعبها، وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع ردّ المظالم[1] ومخالفة الظالم............ (٣٧٠)

٢ ـ إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي محمد (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد(ص)[2]...... (٣٧١)

* * *

(١) المظالم هي ما يأخذها الحاكم الجائر من أفراد الشعب ظلما

(٢) في هذه السطور عصارة الواجب الذي قام به سيد الأحرار الحسين سبط=

محمد الباقر (ع):

١ ـ يكون في آخر الزمان قوم يُتبع فيهم قوم مراؤون يتقرّؤون ويتنسكون، حدثاء، سفهاء، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلّا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير، يتّبعون زلات العلماء وفساد عملهم . . . . (٣٧٢)

٢ ـ ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبيا، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم، وتعمّر الأرض، ويُنتصف من الأعداء ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا[1]

= الرسول (ص) وصانع ملحمة كربلاء: «لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً» فهو من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ثم إنه ليس في موقع يملك فيه مقاليد الأمور ليظلم الناس معاذ الله. «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (ص)» لأن الأمة الإسلامية التي هيأت المناخ ليقفز يزيد الى السلطة ويجلس مكان رسول الله (ص) قد انحرفت ولا بد من إصلاحها. «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»، في منطق الحسين (ع) فلا ضير من أن يقف أي عائق بوجه تنفيذ هاتين الفريضتين ولو لزم الأمر أن يكون ثمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دم ابن فاطمة البتول وسيد شباب أهل الجنة.

(١) اللفظ هنا يعني الطرد.

بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتّعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾ هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً، ولا باغين مالاً، ولا مريدين بظلم ظفراً حتى يفيئوا الى أمر الله، ويمضوا على طاعته[1] . . . . (٣٧٣)

---

(١) المقصود بـ «بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقام الفرائض» ان تركهما يفتح الطريق أمام الشياطين والكفار الذين يضلّون المسلمين ويمنعونها عن أداء الفرائض ولأنه ليس من يبطل مفعول التضليلات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر فيبقـى الميـدان خالياً أمام صولات وجولات أعداء الإسلام. «وتأمن المذاهب» ذلـك لأن أداء الفريضتين يوقف حملات الدسّ والافتراء على الأفكار الإسلامية الصالحة. «ويُنتصِف من الاعداء» بمعنى أن العدو لّما يعرف أن أمامه آمرون بمعروف وناهون عن منكر فهو لا يتجرأ على الأقدام، ثم إن العدو إذا أقدم على سلب حق فإن قوة المسلمين كفيلة بأن تسترده منه وتعطيه لصاحبه. « وصكوا بها جباههم » كناية عن أن أداء الفريضتين يجب أنْ يكون بالعنف والشدّة المطلوبين ويكون كأنه صـكّ بوجهـه. وفي حال عـدم انصياعهم للمنـطق والانذار يـأتي دور «فجـاهدوهم بـأبدانكم»، أي أنه لا يجـوز للمسلم أن يقـول كفى بعـد أن يـرى أمـره ونهيـه لم يـردعـا، بـل يجب أن يـطوّر الصـدام من الكــلام إلى السلاح حتى يزول الباطل ويسود الحق.

٣ ـ ويلٌ لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... (٣٧٤)

٤ ـ بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... (٣٧٥)

٥ ـ لا يحلّ لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيّره[1] .... (٣٧٦)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم .... (٣٧٧)

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله، فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله .... (٣٧٨)

٣ ـ أشهد أنك[2] قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة

---

(١) إن باقر علم النبي (ع) يحكم على العين المؤمنة التي ترى معصية الله سبحانه تقع أنها ارتكبت محرّماً إذا لم يباشر المؤمن تغييره إلى إطاعة الله فوراً وقبل طرف عينه، وبديهي أنه كلما كانت المعصية أعظم كلما كان ثقل الحرمة الشرعية على المؤمنين أكثر.

(٢) الخطاب موجه من الامام الصادق (ع) إلى سيد الشهداء الحسين (ع)، وهل أن الحسين بحاجة إلى من يشهد له بأقامة الصلاة وايتاء الزكاة =

وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت الملحدين حتى أتاك اليقين.......... (٣٧٩)

٤ ـ أيّما ناشٍ نشأ في قومٍ لم يؤدَّب على معصيته فإن الله عز وجل أول ما يعاقبهم فيه أن ينقص من أرزاقهم .... (٣٨٠)

٦ ـ ما أقرّ قوم الأمر بالمنكر بين أظهرهم لا يغيّرونه إلاّ أوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب من عنده .... (٣٨١)

* * *

علي الرضا (ع):

١ ـ قال رسول الله (ص): إذا تواكلت أمتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى .... (٣٨٢)

* * *

= والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الملحدين؟ كلاّ. انه من خلال هذه الجمل يحاول تفهيم الأمة الإسلامية إن الصلاة والزكاة المقبولتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحقيقيين هي التي تطابق نهج الحسين وهي التي تقام وتؤدّى في ظل السيوف وأمام الجزارين.

الحسن العسكري (ع):

١ ـ عن النبي (ص) لقد أوحى الله إلى جبرئيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرائيل: يا رب أخسف بهم الا بفلان الزاهد، ليعرف ماذا يأمره الله فيه، فقال: إخسف بفلان قبلهم، فسأل ربه فقال يا رب عرّفني لِمَ ذلك وهو زاهد عابد، قال مكّنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وكان يتوفر على حبّهم في غضبي .... (٣٨٣)

* * *

٩ ـ الظلم والظالمون

الله جل جلاله:

١ ـ فَمَنْ يَكْفُر بالطَّاغُوتِ[١] وَيُؤْمِنْ بِالله فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لا انْفِصَامَ لَهَا ..... (١٢١)

٢ ـ الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَىٰ النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ . (١٢٢)

٣ ـ أَلَمْ تَرَ إلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوت[٢] .... (١٢٣)

---

(١) الطاغوت يعني من حِرفته الطغيان، ويستعمله القرآن للتدليل على الحكام والجائرين والسلاطين الظالمين.

(٢) المخاطبون في هذه الآية هم حملة علوم الدين الذين يتخذون عملهم أداة لخدمة الطواغيت.

٤ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِل مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أن يَكْفُرُوا بِهِ[1] . . . (١٢٤)

٥ - الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيطان[2] . . . . (١٢٥)

٦ - قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوت اولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَاَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبيلِ[3] . . . . (١٢٦)

---

(١) يصرح الله في هذه الآية أن مجرد زعم الايمان بالقرآن والإسلام يناقض مجرد ارادة التحاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله سبحانه بالكفر به فكيف حال من يرون أنفسهم محوراً يدور عليهم رحى الإسلام ثم يمارسون أكثر من التحاكم إلى الطاغوت إذ يستمدون منه الكيان والقوة في سبيل نيل مآرب دنيوية زائلة أيضاً.

(٢) أنظر كيف يتم التصنيف الآلهي الحاسم، فهناك مؤمنون في معسكر الله يقاتلون طوال التاريخ وباستمرار الكافرين المساندين للطغاة المتواجدين معاً في معسكر الشيطان، ولاحياد في الصراع التاريخي، ولا هدنة، ولا يكون منفذ لوسطاء يشكلون طرفاً ثالثاً.

(٣) وضع الله في هذه الآية الممسوخين من المغضوب عليهم والملعونين في تسلسل،فالقردة ثم الخنازير، وجعل لعُبّاد الطاغوت منزلة أدنى من القردة والخنازير

٧ ـ وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أنِ اعْبُدُوا الله واجْتَنِبُوا الطَّاغُوت[١] . . . . (١٢٧)

٨ ـ وَالّذِينَ اجْتَنَبوا الطَّاغُوتَ أنْ يَعْبُدُوهَا، وَانَابُوا إلى الله لَهُمُ البُشْرىٰ فَبشِّرْعِبادِ . . . . (١٢٨)

٩ ـ وَلا تَرْكَنُوا إلىٰ الّذِينَ ظَلَمُوا فَتمسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُون الله اَوْلِيٰاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ[٢] . . . (١٢٩)

(١) لقد جعل الله من أولى مهام كل رسله إلى الشعوب عبادة الله ورفض الطواغيت، ولذلك نرى أن الصدام الأول كان بين رسل الله والحكّام في عصرهم، فهذا موسى بن عمران (ع) وهذا إبراهيم (ع) وهذا عاد وثمود في مقابل هود وصالح (ع). ذلك لأن إزالتهم كان الوجه الآخر للدعوة الى عبادة الله، فكيف انفصل في عصرنا الحاضر أمر الدعوة إلى عبادة الله عن فريضة إزالة الطغاة؟ وهل تغيرت السنّة الإلٓهية المستمرة منذ آدم وحتى النبي الخاتم (ص)؟ هل الطغاة انقلبوا إلى منفذين لأحكام الله، وتركوا ظلم عيال الله «المستضعفين»؟ أسئلة على الأمة الإسلامية التي تعيش في ظل غير حكم الله أن تجيب عليها.

(٢) الركون إلى الشيء هو الإستناد إليه والاعتماد عليه، فمجرّد الاعتماد ولو في أدنى درجاته يدفع المسلم إلى النار، ويتخلّى الله سبحانه عندئذ عن ولايته ونصرته، فما أعظم الإثم الذي يرتكبه المسلمون اليوم بعيشهم تحت سلطة الظالمين والكافرين يسلبونهم دينهم وكرامتهم، ويبيعونهم بثمن بخس لأسيادهم الطواغيت الكبار؟!!

١٠ ـ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِم وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ(١). وأُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةْ .... (١٣٠)

* * *

---

(٣) هذه الآية تجاوزت استعمال كلمة الظالم والطاغوت وأتت بصفة يفهمها السذّج من الناس وهو «جبار» الذي يعرفه الجميع أنه صفة الحكام والسلاطين الجائرين كالذين بيدهم مقاليد بلادنا، ثم ان لعنة الله على قوم عاد في الدنيا والآخرة هي بسبب اتباع أوامر الجبابرة، ان الآيات التي أنزلها على رسله إليهم كانت أيضاً لأجل إزالة كيان الجبابرة وهكذا الدافع إلى إرسال الرسل إليهم.

محمد (ص):

١ ـ علامة الخائن بغض الأقران والقرب إلى الطغيان .... (٣٨٤)

٢ ـ إذا مُدح الفاجر اهتزّ العرش وغضب الرب(٣٨٥)

٣ ـ إيّاك والبغي، فإن الله قضى أنه من بُغِيَ عليه لينصرنه الله .... (٣٨٦)

٤ ـ إن عيسى (ع) قام خطيباً في بني اسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم[1] .... (٣٨٧)

---

(١) مكافأة الظالم هي تشجيعه على الظلم بالرضوخ لظلمه وعدم مواجهته، وبطلان فضل بني اسرائيل إشارة الى أن الله كان قد فضلّهم على العالمين، وهذا إشارة إلى ان فضل بني اسرائيل كان بعدم القيام بالظلم والسكوت على ممارسات الظلمه والطغاة أما بعد ذلك فقد زالت الميزّة «فضلناكم على العالمين».

٥ - إذا ساد القوم فاسقهم، وكان زعيم القوم أذلّهم، وأكرم الرجل الفاسق فَلْيُنْتَظَر البلاء[١] . . (٣٨٨)

٦ - من قُتِل دون مظلمة فهو شهيد[٢] . . . . . (٣٨٩)

٧ - من ردّ عن قوم عادية[٣] أو ناراً أوجبت له الجنة . . . . (٣٩٠)

٨ - من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله . . . . (٣٩١)

٩ - أقلّ الناس وفاءً الملوك، وأقل الناس صديقاً الملوك، وأَشقى الناس الملوك . . . . (٣٩٢)

---

(١) سيادة الفاسق على الشعب يعني زوال روح العدل والاباء من قلوب الناس وضعف كفّة الأبرار والمخلصين، وزعامة الأذلّين للقوم ايضاً يجعل مصير البلاد والعباد في يد من لا يأبى المتاجرة والجود به في سبيل التعويض عن عقدة الحقارة التي في نفسه، وأُكِرم الرجل الفاسق يعني أن الناس صارت، تمالىء الفسّاق والظلمة، وعندها ينزل بلاء الله بتخليه عن هكذا مجتمع ومنعه عنهم عطفه ورحمته فتصيبهم أنواع العذاب كالذي اصاب بعض بلاد المسلمين فلا يكادون يأملون بقرب الفرج حتى يدخلون في نفق مظلم آخر.

(٢) المظلمة هو الظلم المراد فرضه على الانسان، وهل سقط الشهداء في ميادين الجهاد إلّا بسبب رفضهم الظلم وسلطان الظلمة والجائرين؟.

(٣) عادية من مادة الاعتداء، ويعني الطغاة الذين يمارسون الجور والتنكيل طوال عمرهم وقبل القضاء على وجودهم بأيدي المسلمين الثوار، ومن عظمة « ردّ العادية » أنه يتوجب على الله أن يدخل فاعله الجنة.

١٠ ـ لا يؤمّر رجل على عشرة فما فوقهم الا جيء به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه، فإن كان محسناً فُكّ عنه، وإن كان مسيئاً زيد غلاً إلى غُلّه (٣٩٣)

١١ ـ إتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة[١] (٣٩٤)

١٢ ـ جور ساعة في حكم أشدّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة[٢] . . . . (٣٩٥)

١٣ ـ من مشى الى ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام . . . . (٣٩٦)

١٤ ـ إثنان يعجّلهما الله[٣] في الدنيا: البغي، وعقوق الوالدين . . . . (٣٩٧)

---

(١) حيث ان القيامة انعكاس للحياة الدنيا وتجسّد للحقائق غير المرئية الكامنة في الناس قبل موتهم، فالظلم ظلمات في الدنيا، لكن غير المؤمنين الأحرار لا يُدركون هذه الظلمات ، أما يوم القيامة حيث «بصرك اليوم حديد» فإن الظلم يتجلّى للجميع بحقيقته فيرونه ظلمات.

(٢) انظر سوء مقام الجور والجائرين عند الله حيث لوعصى أحد ستين سنة بمعاصي من مختلف أنواع المعصية الكبيرة والصغيرة فإن الله دون جور لا يغضب عليها بقدر غضبه على جور ساعة في حكم. فكم يكون غضب الله على الحكام الذين يجورون عمراً، وكذلك كم يكون غضب الله سبحانه على من يشهدون له بالواحدانية ويدَّعون طلب مرضاته واجتناب غضبه ثم لا يساهمون ولو بخطوة واحدة في سبيل إزاحة الجائرين ، وبالنتيجة إزالة غضب الله .

(٣) أي أن الله لا ينتظر ليعاقب فاعلهما في الآخرة، بل يعاقبهما قبل حلول أجلهما.

١٥ ـ أفضل الجهاد الى الله كلمة حق تقال لإمام جائر[١] .... (٣٩٨)

١٦ ـ إحذر البغي فإنه ليس من عقوبة هي أحضر[٢] من عقوبة البغي .... (٣٩٩)

١٧ ـ إذا أراد الله بقوم خيراً ولّى عليهم حلماءهم وقضى بينهم علماءهم .. وإذا أراد بقوم شرّاً ولّى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهّالهم .... (٤٠٠)

١٨ ـ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر (٤٠١)

١٩ ـ إذا أراد الله بقوم سوءاً جعل أمرهم إلى مترفيهم[٣] .... (٤٠٢)

٢٠ ـ إذا جار الحكام قلّ المطر[٤] .... (٤٠٣)

---

(١) حيث أن طريق الجهاد هو مقارعة الظالمين والجائرين من أجل إزالة عثرة وجودهم عن طريق المؤمنين، وكلمة الحق امام إمام جائر هو أفضل الجهاد لأن الناطق به يصفع الظالم نفسه دون واسطة اما في ساحة القتال فلا تتم إلاّ مواجهة جنوده الذين قد ضلّل السلطان أكثرهم أو دفعهم بالارهاب والوعيد، وقليل من المقاتلين هم اعوان السلطة الجائرة عن علم وعمَد.

(٢) أي أسرع حضوراً ووقوعاً.

(٣) إن الله لا يريد سوءاً إلاّ بقوم أفسدوا عقولهم وايمانهم، والمترفون هم اصحاب الأموال والأغنياء الذين اذا ركبوا الحكم كثر شغفهم وطمعهم بجمع المال وبالنتيجة يسلبون حقوق المستضعفين والفقراء من الشعب أكثر من ذي قبل.

(٤) لأن تركيبه الطبيعة حين خلقها الله لم تكن منفصلة عن سلوك الإنسان =

٢١ ـ إذا كان أمراؤكم أشراركم . . . فبطن الأرض خير لكم من ظهرها[١] . . . . (٤٠٤)

٢٢ ـ إذا وُسّد الأمر الى غير أهله فانتظرالساعة[٢] (٤٠٥)

٢٣ ـ اشتدّ غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصراً غير الله . . . . (٤٠٦)

٢٤ ـ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة إمام جائر . (٤٠٧)

٢٥ ـ اللّهم من ولي من امر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه . . . . (٤٠٨)

= فكلما أن الطبيعة لها تأثير في عمل الإنسان ايجاباً وسلباً، كذلك سلوك بني البشر يترك أثره على حركة عناصر الطبيعة، وهذا أمرلا يفهمه المخبريّون والماديّون بل يعيه المؤمنون بالأديان والروحانيات. وجور الحكام من الناس يدفع الله إلى أن يقلّل انزال نعمة المطر وتكون النتيجة فقدان الزروع وانتشار الفقر والبؤس بين الناس عقاباً لهم بسبب السكوت على جور الحكام.

(١) أي ان الموت خير لهذه الأمة التي أمرّت على نفسها أشرارها ولم تنهض جميعاً رافضة، باذلة الغالي والرخيص في سبيل التحرر منهم. وهذا تصريح من الإسلام بأن الإنسان يفقد قيمته وليس جديراً بالحياة على ظهر الأرض إذا فقد الأمراء والأخيار.

(٢) المقصود بالساعة التي يجب أن تنتظرها الشعوب الاسلامية بعد تسليم مقاليد الحكم والسلطة إلى غير أهلها من الاشقياء والباهين أنفسهم للكفار، هو ساعة تحقق غضب الله أي نزول عذابه الأليم على الناس والبلاد.

٢٦ ـ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. إن يكُ ظالماً فاردده عن ظلمه وإن يك مظلوماً فانصره[١] . . . (٤٠٩)

٢٧ ـ إن أبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم منه إمام جائر . . . . (٤١٠)

٢٨ ـ إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه[٢] . . . (٤١١)

٢٩ ـ أهل الجور وأعوانهم في النار[٣] . . . . . . (٤١٢)

٣٠ ـ أيّما والٍ ولي من أمر أمتي بعدي أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته[٤]، فإن كان عادلاً نجّاه

---

(١) المسلم يبقى في كل حال مسئولاً عن المسلمين الآخرين، فلو وجد مسلماً يسير في طريق الظلم وجب عليه نصره بردعه عن الظلم لأن ظلمه دليل على غلبة الشيطان والنفس عليه في حربه معهما، وإن وجده مظلوماً يستغيث لزم نصره بأن يقف بجانبه ضد الظالمين.

(٢) لأن مسؤلية عامة الناس يعني ايقاف الظالم عن ظلمه مهما كلّف الثمن، فإذا لم يقوموا بواجبهم فقد شاركوه في الظلم وشجعوه على الإستمرار في جوره، فيعمّ الله الظالم والمتساهلين في ردعه بالعقاب.

(٣) في قاموس الإسلام ليس المعين للجائر هو حامل سوطه والضارب به على الأجساد النحيفة للمستضعفين فهو الشريك، أما المعين فهو الذي يقدر على وضع عثرة في طريق الظالم فيتوانى ولو لم يجد شيئاً يعثّر به مسيرة الظالم فيجب أن يبذل جسده ويسدّ به قدر استطاعته طريق الجور على الحكام.

(٤) المقصود من الصحيفة ملف أعماله في الدنيا أثناء فترة ولايته وحكمه على الأمة الإسلامية.

الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضة تُزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم ينخرق في النار .... (٤١٣)

٣١ ـ بين العبد والجنّة سبع عقاب[١] أهونها الموت وأصعبها الوقوف بين يدي الله تعالى إذا تعلّق المظلومون بالظالمين .... (٤١٤)

٣٢ ـ ثلاث من فعلهن فقد أجرم: من عقد لواءً في غير حق.. أو مشى مع ظالم لينصره..... (٤١٥)

٣٣ ـ من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله .... (٤١٦)

٣٤ ـ من مدح سلطاناً جائراً وتخفف له وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه في النار .... (٤١٧)

٣٥ ـ ستكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم، يحدّثونكم فيكذبونكم، ويعملون فيسيئون العمل، لا يرضون فيكم حتى تحسّنوا قبيحهم، وتصدّقوا

---

(١) عقاب جمع عَقَبَه، أي أن العبد لا ينال الجنة قبل الانتقال بالموت إلى عالم الآخرة إذ أن الدنيا ليست جنان المؤمنين، وهذا أهون العقبات أما العقبة الصعبة التي لا يتجاوزها الظالمون فهي تشبّث المظلومين بهم في حضرة الله والمطالبة بحقوقهم المسلوبة ظلماً، ولأن الظالم لا يمكنه الإستجابة لطلبهم فإنه يلقي بهم في النار كما جاء في الحديث رقم (٣٠).

كذبهم، فأعطوهم الحق ما رضوا به، فإذا تجاوزوا، فمن قتل على ذلك فهو شهيد[1] (٤١٨)

٣٦ ـ الظلمة وأعوانهم في النار .... (٤١٩)

٣٧ ـ لتنقضنّ عرى الاسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي يليها، فأوّلهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة[2] .... (٤٢٠)

---

(١) «اعطوهم الحق ما رضوا به» أي إذا قنعوا منكم بقول الحق وعدم تحسين قبائحهم وتصديق أكاذيبهم فأعطوهم الحق، أما اذا كانوا لا يقنعون بذلك فحاربوهم شاهرين سيوفكم عليهم «فمن قتل على ذلك فهو شهيداً».

(٢) المقصود بالعروة هو الركن الشديد الذي يقف عليه دين الإسلام، فكلما اندثرت عروة نتيجة نفاق المنافقين وممالأة الناس للظالمين، تشبّث الناس بما تبقّى لديهم حرصاً منهم على إسلامهم، فأوّل تلك الأركان وأهمها والتي في ظلها يُنشر العدل ويعزّ المسلمون، ويبسط الأمن، هو الحكم أي الدولة الإسلامية، وبزوال حكم الإسلام في أي بلد يبدأ العدّ التنازلي في تفتت أحكام الإسلام حتى يترك المسلمون آخر العرى ـ الصلاة ـ، ولذلك نرى المتكبرين والمنافقين والطغاة وعلماء السوء وعاظ السلاطين يجهدون كل جهدهم للحؤول دون تحقق الدولة الاسلامية ويبررون بكل وسيلة سلطة الكفار والطغاة محرفين بذلك أحكام الإسلام وأقوال الله ورسوله وآله (ع)، لأن إنشاء الدولة الإسلامية يذهب بهم وبمن يتعلق كيانهم بهم من المنافقين وعملاء الشياطين. فيا ايها المسلمون جاهدوا لتحقيق أول وأعظم عروة في الإسلام وهي «الحكومة الإسلامية».

٣٨ ـ ألا ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جائر، جعل الله ذلك السوط ثُعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً يُسلّط عليه في نار جهنم وبئس المصير .. (٤٢١)

٣٩ ـ من لزم السلطان إفتُتن، وما يزداد من السلطان قرباً إلّا ازداد من الله بعداً .... (٤٢٢)

٤٠ ـ لست أخاف على أمّتي غوغاء تقتلهم، ولا عدوّاً يجتاحهم، ولكني أخاف على أمّتي أئمة مضلّين، إن أطاعوهم فتنوهم، وإن عصوهم قتلوهم[1] .... (٤٢٣)

٤١ ـ لكل شيء آفة، وآفة هذا الدين ولاة السوء (٤٢٤)

٤٢ ـ لا يبغي على الناس الا ولد بغي، وإلّا من فيه عرق منه .... (٤٢٥)

---

(١) انظر كيف أن رسول الله (ص) يطمئن نفسه والأمة الإسلامية حتى يوم القيامة من خطر اجتياح العدّو مهما كان فتاّكا وسبعاً، لأنه لا يؤثر على كيان المسلمين فهم يجاهدون ويبذلون الأرواح دون الغازي ويُخرجون المحتّل، لكن الذي يخيف الرسول (ص) وهو يبدي خوفه لنا وللأجيال الإسلامية فهم الأئمة المضلّون وسلاطين الجور والحكام الظلمة الذين يركبون رقاب المسلمين باسم الإسلام، ويمصّون دماء الناس باسم القرآن ومصالح الشعب المسلم، ويسلّمون زمام الأمور كرماً! منهم لأعداء الله، ويتنازلون عن الحق الثابت والدائم للمسلمين في الحكم إلى اعداء الله واعداء رسوله طمأنةً لهم على مصيرهم!!!

٤٣ ـ ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم يموت غاشّاً لرعيته الاّ حرّم الله عليه الجنّة .... (٤٢٦)

٤٤ ـ ما من عملٍ يعصى الله فيه بأعجل عقوبة من بغي .... (٤٢٦)

٤٥ ـ من اقترب أبواب السلاطين إفتُتن ..... (٤٢٨)

٤٦ ـ من دعى لظالم بالبقاء فقد أحبّ أن يُعصى الله تعالى في أرضه، فإن جاوز الدعاء الى الثناء فيذكر ما ليس فيه فيكون كاذباً، ومنافقاً، ومكرّماً لظالم، وهذه ثلاث معاصي .... (٤٢٩)

٤٧ ـ من أكرم ظالماً فقد أعان على هدم الاسلام[1] (٤٣٠)

٤٨ ـ من أعان ظالماً ليدحض بباطله لاحقاً فقد برأت منه ذمّة الله ورسوله .... (٤٣١)

٤٩ ـ من ضرب بسوط ظلماً اقتُصّ منه يوم القيامة (٤٣٢)

---

(١) حيث ان وجود الإسلام يناقض وجود الظالم، ووجود الظلمة يناقض الإسلام، فإن مجرد تصرف تكريمي للظلمة وخاصة أئمة الظلم والجبابرة إعانة على هدم الإسلام. هل أن مكرمي الكافرين والظلمة من مغتصبي زمام الحكم ومقاليد الأمور في البلاد والإسلامية لم يتطرقوا إلى هذا القول النبوي (ص) ومثات مثله؟ أم أنهم قد قرروا هدم ما تبقى من الإسلام عامدين متجاهدين بإكرامهم للسلاطين الكفار والظلمة؟

٥٠ ـ أوحى الله إلى أيوب (ع): هل تدري ما ذنبك إليّ حين أصابك البلاء، قال لا، قال إنك دخلت إلى فرعون فداهنت بكلمتين(١) .... (٤٣٣)

* * *

علي (ع):

١ ـ أخذ الله على العلماء أن لا يُقارّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم(٢) .... (٤٣٤)

---

(١) معلوم لقد ابتلى الله نبيه أيوب (ع) ولمدة سبع سنوات على الأقل «فقد قيل أيضاً أن مدة ابتلائه بلغت ثماني عشرة سنة»، وقد بلغ مرضه بحيث تحول جسده كله من قرنه إلى قدمه قرحة واحدة واشتد ابتلاؤه حتى وقع في بدنه الدود ولم تتحمل زوجته الوفيّة أيضاً أن تطيق البقاء بجنبه. كل ذلك ـ حسب حديث النبي (ص) ـ إنما أصابه لأنه داهن أحد الفراعنة لأن فرعون لم يكن اسم شخص بل كانوا سلالة فراعنه» بكلمتين. هذا النبي أقرب الخلق إلى الله وأشرفهم عنده قد عاقبة الله على مداهنته لفرعون عصره، فما حال مجتمعنا الذي أملىٰ حياته بالمداهنة والخضوع أمام الجبابرة والطغاة والفراعنة، خاصة الذين كوّنوا كيانهم في ظل الإسلام ونمى جسدهم من أموال المسلمين، وبنوا شخصياتهم من الإسلام. لا ندري لماذا أطال الله صبره على هؤلاء إلى هذا الحدّ؟!.

(٢) لقد أخذ الله سبحانه وعلى لسان أولى أوليائه بعد نبيه (ص) علي (ع) عهداً على العلماء الذين أورثهم الرسول (ص) نفسه وجعل الصالحين منهم «أفضل من أنبياء بني اسرائيل» أن لا يكون لهم قرار وسكون وسكوت على كظّات الظالمين وجرائمهم بحق المسلمين، وكذلك أخذ العهد عليهم أن لا يسمعوا أنين المظلومين والجائعين بفعل سلطة الجبابرة =

٢ ـ مكنتم الظلمة من منـزلتكم، وألقيتم إليهم أزّمتكم، وأسلمتم أمور الله في أيديهم، وأيم الله لو فرّقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشرّ يوم لهم[١] .... (٤٣٥)

= عنوة وتربعهم على كرسي الحكم فوق جماجم الداعين إلى القسط والعدل من المسلمين، فمن وفى بعهد الله فهو من العلماء الصالحين، ومن خان بعهد الله فقد ارتكب اعظم خيانة بحق اعظم معاهد.

(١) هذه الصرخة الحيدرية المدوية انطلقت لتدخل اسماع اعوان الظلمة خاصة علماء السوء منهم في عصره وطوال التاريخ، يخاطبهم بخليط من المبدأ والمصلحة والوعيد: «مكنتّم ـ الظلمة ـ من منزلتكم، وألقيتم إليهم أزمتكم» أي أن كيانكم المستقل عن السلاطين والقدسية الكامنة في قلوب المسلمين لكم قدمتموها مجاناً او بعتموها بثمن بخس للحكام الجائرين المكروهين من الله ورسوله والعباد. «وأسلمتم امور الله في ايديهم» بمعنى أن تولية إدارة أمور الله قد وضعت في ايديكم وأي شرف أعظم من هذا فأنتم أسلمتم هذا الشرف العظيم في مقابل صفراء الدنيا وبيضائها إلى أبعد خلقَ الله عن الله ودينه ورضاه فهما اقل مقام الله والدين عند هؤلاء المتسكعين على ابواب الجبائرة والحكام وخاصة وعاظ السلاطين وعلماء السوء! «وايم الله لو فرقوكم . . .» يقسم بالله الذي هو أعظم اليمين أن الظالمين والجبابرة مهما أعطوهم لفقهاء السوء في ضمانات وبرؤا ذممهم من تحمل التبعات ولو فرّقوهم وجعلوا كل واحد منهم تحت كوكب في هذا الكون الوسيع شبه اللامتناهي ابعاداً لهم من أن يطالهم عقاب الله في الدنيا والآخرة ويصيبهم غضبه لا يقدرون على ذلك فالله يجمعهم لشر يوم أعده للظلمة وشركاؤهم وأعوانهم.

٣ - سيأتي زمان تفيض فيه اللئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً، وسلاطينه سباعاً، وأوساطه أكّالاً[١] . . . . (٤٣٦)

---

(١) هذا وصف علي (ع) للزمان الذي يتخاذل فيه المسلمون أمام الظلمة والسلاطين السباع - على حد تعبيره - إذ يجعل هذا التخاذل اللئام والفجار والأشرار يملأون المجتمع الإسلامي حتى يفيض عن حدّه ويوجد فائض في اللئام، أما في الجهة المقابلة فإن الكرام والابرار المؤمنين بالإسلام الصحيح من قلة عددهم وانزوائهم داخل المجتمع الإسلامي القائم أصلاً لبثّ الكرم والبّر والايمان، فانهم يصبحون كالماء الذي تغيض في الأرض العطشى، لا يبقى لهذه الفئة الصالحة أثر ولا يعرفهم أبناء الأمة الإسلامية، بل كل ما يشاهدون ويسمعون ويحفظون هو عن أعوان الظلمة واللئام والمنافقين. وما أروع تقسيم علي (ع) لهذا المجتمع: «أهل ذلك الزمان ذئآبا» بحيث يطغى على التفكير الاجتماعي حالة التسابق في النهش وتقطيع الأوصال بحيث لا يأمن أحد إدارة ظهره لأقرب الناس إليه خوفاً من الإجهاز عليه وذلك بدل سيادة نفسية الأيثار والوئام والتعاون الذي يحرص عليه الإسلام وتضمنه الدولة الإسلامية. « وسلاطينه سباعاً » لأنهم ليسوا من صميم الأمة بل من اعدائها، ولا يتبعون الله بل يخضعون للذين أوصلوهم للسلطة من مصامي دماء المستضعفين والأشرار، يصبحون لساناً ناطقاً باسمهم، ويداً ضاربة لمصلحتهم، وعيناً تراقب عن كثب محاولات المستضعفين لنيل حقوقهم من أعدائهم والقضاء على جزاريهم. وتبقى فئة الأوساط التي تضم أهل الفن والعلم والثقافة والقوة فهؤلاء يأكلون ما تركته الذئاب والسباع من عضام منهوش لحمها، وجلود ملفوظة، داعين بالخير والبقاء للسلاطين ومبررين جرائمهم.

(١) بديهي أن الخضوع المعني هنا ليس إلاّ الخضوع أمام رغبات الظالمين وحوائج الجبارين، والاّ فإن الله يقول «قل الحق ولو على نفسك». ان دنائه النفس ورضاها بالحثالة من الرزق، والتافه من العيش، والذلّ في الحياة، والركوع امام اصحاب السطوة، هي التي تدفع المسلم إلى الخضوع أمام السلاطين وحكام الجور، لا ينطق رافضاً باطلهم، مواجهاً اللئام المحيطين بهم.

(٢) إن الظلم عقاب على رضى المجتمع وسكوت الناس عمن يتسلقون الحكم بمبدأ« الغاية تبررّ الوسيلة»، والجور تبعات لتخلي الناس عن التمسك بدينهم وعدم اصرارهم على اقامة حكومة اسلامهم الحقة وازالة سلطان الـذين يـركبـون رقاب المسلمين عنوة باسم الإسلام والكفار.

---

(١) هذا الإنداز العَلَوي موّجه الى كل طلاب الاخلاق الحسنة ودعاة السلوك الطيّب والعاملين لبناء المجتمع المهذّب، يقول لهم: مهما حاولتم من إصلاح النفوس ، ونشر الأخلاق الحسنة وتهذيب أبناء المجتمع فإن ذلك مستحيل مع وجود أمراء وحكام سوء يجورون في العباد، ويبثّون في الناس الفساد بيدهم امكانات البلاد ومفاتيح الأمور. واذا اراد الحريصون على اصلاح الخلق وخنق الفساد ان يجدوا إلى ما يصبون إليه سبيلاً، ونحو ما يجتهدون لتحقيقه منفذاً، فلا بدّ أن يُقد موا أولاً على قلع جذور أمراء السوء واقامة سلطة الإسلام والقيم الإنسانية، ومن ثم يشجعوا الاخلاق الحسنة ويهذبوا النفوس على الالتزام بالقيم والمثل الانسانية. وقد أثبتت تجارب المصلحين عدم نجاحهم في نيل مأربهم بسبب أسلوب عملهم التحتي، والعزوف عن التطاول على العروش.

(٢) لقد قسّم علي (ع) الدنيا والنشاطات فيها إلى قسمين، ولم يجعل لثالث في تقسيمه نصيباً. إمـا تعاون على اقامة الحق فتكون أميناً ومتديناً بالإسلام، وإما تظافر على نصر الباطل فتكون لئيماً وخائناً في منطق استاذالانسانية أمير المؤمنين (ع). لينظركل منا الى نفسه في أي طرف يكون فيكون سعيداً أو شقيّاً.

---

(١) ان الله جعل للظالم عذابين وعقوبتين:

١ ـ في الدنيا على أيدي الملتزمين بنهج الإسلام القويم وسنة محمد الأمين (ص) فإن ثاروا عليه وأهرقوا دمه، فقد طهروا الأرض من دنس وجوده بسبب ما أصلحوا دينهم بكسب رضى ربهم، ودنياهم بكسب الخير للبلاد والعباد.

٢ ـ في الآخرة إذ ينتقم الله منه وحده إذا كان المؤمنون قد قاموا بما فرض عليهم ربهم لإزالة الطغاة وإبادة الظلمة وإلاّ أشركهم في العذاب لعونهم لهم وسكوتهم على جورهم.

(٢) المقصود بـ « الجور يعود بالجلاء » أما لأن الجور يُخلي البلاد من النعم لما يسلب الجائرون من اموال الناس فيها جرون من ديارهم هرباً من أخاذي السلطان وجباة الحكام، وإما المعني أن الله يجلي نعمته ورحمته عن الأمة التي يتم فيها الجور دون حراك من جانب المسحوقين غضباً منه عليهم، وانتقاماً من الرب المنتقم لأجل رضوخهم.

(٣) لان السلطان لا وفاء ولا قيمة للدماء عنده، ففي لحظة ينقلب من وليّ حميم إلى عدّو شديد يحزّ رقبته ويقضى على خليله قبل حين.

---

(١) أحق الناس يعني أكثر الناس تمسكاً لأن جوره يجرّ عليه غضب الله في الدنيا والآخرة، وكذلك سخط المسلمين.

(٢) لمعنى أن الاستنكاف عن قبول موقع يمتّ بصلة الى الظالم ورفض منصب في ولاية وسلطة الظالم ممدوح ومطلوب بسبب مشاركته في اراقة الدماء والظلم لعباد الله، بقدر ما يُفترض ويجب الاسراع إلى تحمل المسؤوليات في ولاية العادل للإشتراك في تحمّل أعباء المستضعفين ورد الحقوق إلى اصحابها بعد سلبها فمنهم بالسوط والسيف.

---

(١) لان صفة الرذيلة وصفة الفضل متناقضتان، فيصير حاملا الصفتين متناقضين بالطبع. وبهذا المنطق لا يمكن تبرير إقتراب احد من الأراذل المتسلطين على بلاد المسلمين والكفار واستمرار النظر إليهم أنهم من الأفاضل.

(٢) بالقول الحاسم والكلام القاطع يحسم علي (ع) أمر المسلمين مع جميع الذين يسبّحون صباح مساء بحمد الأشرار عصاة دين الله، ويزكونّهم، ويصورون خياناتهم خدمات، ومساوئهم حسنات، مهما تسلّقوا من مناصب ومهما التحفوا بالأقنعة الخادعة فهم إن خدعوا العوامّ من الناس فلا يخدعون الله وعباده المؤمنين الأكياس الفطنين.

---

(١) الفاجر والفاسق مصطلحان اسلاميان، فالفاجر من فجر على ربه بمعصيته، والفاسق من فسق عن أمر ربه، وعلي (ع) يأمر بالفرار كل الفرار من الفجار والفساق سواء كانوا أناساً عاديين، أو كانوا على وسادة الحكم بل إن عداء علي (ع) للفجار والفسّاق المتسلطين الحاكمين على رقاب المؤمنين اكثر، وبغضه لهم أشدّ من فرد إن فسق وفجر فلا تأثير كثير له أما المتسلط والحاكم فإنه إذا كان فاجراً فاسقاً يجرّ البلاد إلى الفجور والفسق لتكون على شاكلته، فما بال كثير ممن يزعمون الإسلام ويدّعون إتباع علي (ع) يتراكضون لاهثين خلف الفسّاق والفجّار المتسلطين طالبين عطفهم عليهم والتفاتهم إليهم؟!

(٢) وفي وصيته (ع) إلى ولديه الحسين والحسن (ع) حين وفاته يقول كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً» فما بال أمه تدعي إتباع هؤلاء لا تخاصم الظلمة بل تتحابب إليهم، ولا تعين المظلوم بل بتزكية الظالم تشجع الظالم على ظلمة أكثر؟!

٦٠ - لن يتمكّن العدل حتى يُذلّ النحس[١] .. (٤٩١)

٦١ - ليس للملوك إخاء .... (٤٩٢)

٦٢ - ليس شيء أدعى الى زوال نعمة وتعجيل نقمة من إقامة على ظلم .... (٤٩٣)

٦٣ - من لم ينجه الحق أهلكه الباطل .... (٤٩٤)

٦٤ - إياك ومقارنة من رهبته على دينك، وباعد السلطان، ولا تأمن خدع الشيطان[٢] .. (٤٩٥)

---

(١) باستعماله (ع) لفظة «لن» الموضوعة للنفي الممتنع والمستحيل يريد قطع كل أمل بإمكانية وجود العدل مع وجود السلاطين المنحوسين على عروشهم أعزّة، وكأنه يخاطب أبناء أمتنا الإسلامية اليوم الذين يركضون وراء سراب العدل في بلادهم قبل إذلال المناحيس وإنزالهم عن عروشهم الخاوية وتحطيم قصورهم المتكوّنة لبناتها من أجساد الكادحين المستضعفين.

(٢)- ثلاث جمل تبدو غير مترابط في النظرة الأولى، لكن بقليل من الإمعان يُكشف ترابط عميق بين أجزاء الحديث الحيدري:

١ - إياك ومقارنة من رهبته على دينك» أي أن الذي لا يوصلك الدين به، ولا يجمعك الإسلام معه، ولا تأمن أن تضع دينك عنده خوفاً من كيده وإضلاله، كيف تقترن معه في التعامل الإجتماعي؟

٢ - «باعد السلطان» لأن السلاطين الذين لا يدينون بدين، ولا يخضعون لأحكام الله هم من مصاديق من رهبته على دينك، حيث الدين يدعو الى العدل والسلاطين فطرتهم الظلم،

٣- «ولا تأمن خدع الشيطان» لأن شياطين الجن بمساعدة شياطين الإنس يعملون دون كلل للتقريب بين المسلم واعداء دينه من الكفار والسلاطين وجعلهم قرناء مقدمة لسلب المسلم دينه واسلامه.

---

(١) كميل من كبار صحابة علي (ع) الأوفياء والذي أفضى إليه (ع) دعاءه المعروف بدعاء كميل، لكنه مع كل ثقته به يحذره حتى من طرق أبواب الظالمين طلباً للاختلاط معهم، ويمنعه من تعظيمهم بمعني أن يُظهر من نفسه أمام الناس تصرفاً يوحى إلى تعظيم السلطان، وكذلك نهاه عن حضور مجالسهم. ومن خلال هذا الصحابي الوفيّ يبلغ الى المسلمين في كل العصور رسالته.

---

(١) انظروا كيف أن رائد الإسلام الذي يمنع حتى التواكل مع الكافر، يوصي واليه على مصر بأن يعدل في أهل الكتاب الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية وفي ذمتها. فأين أولياء الشيطان الذين يعيبون الإسلام على وجود قانون الذمة فيه؟! إن الإسلام الذي لا يمكن النظر بأي حال إلى الكفّار أنهم جزء من أبناء المجتمع الإسلامي لما حدث منهم من خيانات متكررة ومتلاحقة بحق الإسلام والمسلمين، وتواطىء مع الأعداء، إنه مع ذلك يحفظ ذمّتهم ويضمن أموالهم وأعراضهم في مقابل شيء يأخذه منهم. لكن العار على المسلمين اليوم لأنهم بارتمائهم في أحضان الكفار وممالأتهم لهم أطمعوهم فيهم فصاروا يوبّخون الإسلام جهاراً بسبب احتوائه قانون الذمة، ولم يجبهم مسلم أن مقابل رفض هذا القانون يكون هدر دمائكم واستحلال أعراضكم لأنكم تصبحون محاربين للإسلام.

٨٠ ـ العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة[١] .... (٥٠٩)

٨١ ـ والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهّداً، وأجرّ في الأغلال مصفّداً، أحبّ إلي من ألقى الله ورسوله ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام .... (٥١٠)

٨٢ ـ من يغلب بالجور يُغلب .... (٥١١)

٨٣ ـ هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله سبحانه، وعظيم سطواته .... (٥١٢)

٨٤ ـ لا ترغب في خلطة الملوك فإنهم يستكثرون من الكلام ردّ السلام، ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب[٢] .... (٥١٣)

---

(١) الظلم في منطق علي (ع) مقسم الى ثلاثة أجزاء وبزوال أحد الاركان يزول كيان الظلم. فالعامل بالظلم وممارسه من المتسلطين والجبابرة لا يحقق ظلمه لولا اعانة معينين له على ظلمهم، والعامل والمعين لا يتجرءان على ارتكاب ظلمهم لو كانت فئات الأمة تحمل بين جنباتها نفسية الرفض للظلم ومواجهته وعدم السكوت عليه. وبهذا المنطق الإسلامي الحيدري لا يقل دور الراضين بالظلم عن المعينين ولا ينقص جرمهما عن ممارسي الظلم والمباشرين به.

(٢) ما أروع وصف علي(ع) لسلاطين الجور والملوك الظالمين، ومنطقه في تبرير التحذير من مخالطة الملوك: =

٨٥ ـ لا يكوننّ أفضل ما نلت من دنياك بلوغ لذة أو إشفاء غيظ، وليكن إحياء حق وإماتة باطل (٥١٤)

٨٦ ـ لا يكون العمران حيث يجور السلطان . . (٥١٥)

٨٧ ـ ينبغي للعاقل أن يُكثر من مصاحبة العلماء الأبرار، ويجتنب مقاربة الأشرار والفجّار (٥١٦)

٨٨ ـ يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم(٢) . . . . (٥١٧)

= ١ ـ « يستكثرون من الكلام ردّ السلام » من شدّة تكبرهم على الله أولاً حيث ردّ السلام واجب بنصّ الآية القرآنية «فإذا حُيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها»، ففى أصعب الحالات لا بد من ردّ السلام كما ألقى لكنهم تمردا على أحكام الله يستكثرون من الكلام ردّ السلام . ثانياً ـ انهم من شدّة تكبّرهم على الناس، وتحقّرهم لهم، وإضعافهم إياهم وتحطيماً لشخصيتهم لا يردون عليهم سلامهم كي لا يتجرأو على التحدث إليهم عما يُصيبهم من مظالم واعتداءات من جانب الملك والسلطان الجائر وازلامه

٢ ـ « يستقلون من العقاب ضرب الرقاب » لكون الإجرام قد بلغ ذروته فيهم، وحبّ مشاهدة الأبرياء المتشخطين بالدماء يتملكهم، فلو وجدوا عقاباً أقسى من قتلهم ارتكبوه، وإذا عثروا على طور آخر من إبادتهم من الوجود استعملوه. فكيف يتقرب العاقل ناهيك عن المؤمن الى هؤلاء الجبابرة مصّاصي الدماء؟!!

(٢) لأن الظالم لا يأخذ من المظلومين الا قليلاً حيث الفرد منهم لا يملك مالا كثيراً ولا متاعاً عظيماً، فرغم كثرة ما يسلب المظلومين جميعاً حجماً وذنباً إلا أن الشخص الواحد منهم لم يؤخذ منه كثيراً، لكن المظلومين حينما يهبوّن يحطمون قلاع الظالمين فانهم بالإضافة لتطهيرهم الأرض من دنسهم يستردون كثيراً مما سلب منهم، ويأخذون مالاً عظيماً وتركة كثيرة عندهم.

٨٩ ـ احذروا على دينكم رجلاً آتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وكذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[1] .... (٥١٨)

٩٠ ـ ايم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم بخزامته حتى اورده الحق وإن كان كارهاً (٥١٩)

٩١ ـ الله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر .... (٥٢٠)

٩٢ ـ أسدٌ حطوم خير من سلطان ظلوم[2] ... (٥٢١)

---

(١) لأن هؤلاء المتشبهين بالله جلّ جلاله وتعالىٰ شأنه يريدون حذف الله والحلول محلّه يتصرفون بأموال الله حسب هواهم ويزهقون أرواح العباد بمشتهاهم ويَرتِقون ويفتِقون طبق ارادتهم، لكنهم في بداية سلطانهم يُضلّلون الناس عبر وعّاظ السلاطين البائعين دينهم بدنيا سلطانهم فيجعلونهم في البدء بأنظار الناس مخلصين للشعب وخادمين للأمّة، ثم يُضفون على إطاعتهم صفة التقرّب الى الله والزلفىٰ لديه، وبعد تخدير الناس وقطع الأنفاس، وضرب رقاب الرافضين لشرعية حكمهم، والممتنعين عن الرضوخ لحكمهم يدّعون خلافة الله على الارض فيصبح ما كان لله فهم فيه شركاء وما كان لهم لا ينال الله منه شيئاً.

(٢) أي ان الأسد الكاسر إذا حطم ضلوع الإنسان ويمزّق جسده شر تمزيق فذلك خير له من أن يقع الناس فريسة تحت يد سلطان ظلوم. حيث الأسد يظلم مرة ويقتل مرة، وهو لا يفعل ذلك عداوة ولا بغضاً بل حاجة وعزيزة، لكن السلطان الظلوم والحكام الجائرين يقتلون في كل يوم مرات ويمزّقون أحشاء المستضعفين كرّات عداوة لأخيار عباد الله وبدون حاجة حقيقية =

٩٣ ـ الحمد لله قاصم الجبارين، مبير الظالمين، مدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين .... (٥٢٢)

* * *

الحسين الشهيد:

١ ـ عن رسول الله (ص) من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (ص)، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان؛ثم لم يغيّر بقول ولا بفعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله[1] .... (٥٢٣)

= لهم، بل تلبية لأوامر شيطانهم، وتنفيذاً لرغبة أهوائهم، واستضعافاً لبني آدم من أمثالهم، وتحقيراً للبشر من أجناسهم. فهل بعد هذا لا يُفضّل الأسد الحطوم على السلطان الظلوم؟! وما اكثر السلاطين الظالمين المتحكيمن برقاب المسلمين والغاصبين لحقوق المؤمنين؟!!!

(١) إن الحكمة في ذكر الحسين (ع)الحديث عن لسان رسول الله (ص) هي أن أحداً يمكن أن لا يلتزم برأي الحسين ويرىٰ فيه تطّرفاً وراديكالية اكثر من اللزوم، لكن أحداً لا يستطيع إلاّ الالتزام بكل كلمة خرجت من فم محمد (ص) لانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحىٰ» وإلاّ فهو خارج من حيطة الإسلام، ثم إن الرسول (ص) يرىٰ مبررات الثورة الإسلامية ضد الحكام كالآتي:

١ـ جائراً يظلم العباد ويسلب الناس حقوقهم وكراماتهم

٢ ـ « مستحلاً لحُرم الله » أي أنه يفعل ما حرّمه الله ونهىٰ عنه ويمارسه عن قصد. =

٢ ـ شرّ خصال الملوك الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل في العطاء ..... (٥٢٤)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ اللهم إني أعوذ بك من أن نعضد سلطاناً، أو نخذل ملهوفاً، أو يتهضّمنا السلطان[١] .. (٥٢٥)

= ٣ ـ « ناكثاً لعهد الله » فقد عهد الله إلى ولاة الأمور العدل في الرعية وقضاء حاجات الأمة ودفع الأعداء عنهم، لا الإتيان بهم إلى ديار المسلمين والاعتماد عليهم وإسنادهم.

٤ ـ المخالفات لسنّة رسول الله (ص)فكل ما صدر عنه يجب ان يطابق طابق النعل بالنعل ما سنّه رسول الله، وفي غير تلك الحال يكون مخالفا لسنة رسول الله (ص).

٥ ـ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان » بمعنى أن سلوكه بين عباد الله المؤمنين يتّسم بطابع الخروج عن المعايير الإسلامية والأحكام الشرعية، ويمارس العدوان بحقّ ابناء الشعب بدل إبداء الخدمة الصادقة لهم . هذه مبررات الثورة تحت راية الإسلام ضد كل من يحكم البلاد الإسلامية وفيه الصفات التي ذكرها سيد الشهداء الحسين (ع)،وإن مجرد عدم التغيير بالقول والفعل، باللسان والسيف، بالمنطق والقوة، يدخل ابناء الإسلام نار جهنم عقاباً.

(١) إن تمسك الإمام زين العابدين بالدعاء هو لكون الإنسان بعد تلقية عدداً من الضربات القوية المتلاحقة التي تصيبه وعند ما يفقد من هو خير منه وإخوته وأقرباءه واصحاب أبيه الحسين (ع) فرأىً منه ثم يُجرّ هو ومعه ذرية رسول الله (ص) في المدن والأسواق فإنه يمكن أن لا تعينه إرادته على الاستمرار في نفس الصمود السابق، لذلك لا بد له من الاستعانة بالله =

٢ ـ يا من قرب نصرته للمظلومين، ويا من بعد عونه عن الظالمين . . . . (٥٢٦)

٣ ـ إحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض مـا توعّد به القوم الظالمين في كتابه، لقد وعظكم الله بغيركم، فالسعيد من وعظ بغيره، فإن قلتم أيها الناس إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك وهو يقول (ونضـع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّـة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ اعلموا عباد الله ان أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تُنْشر لهم الدواوين وإنما يحشرون الى جهنم زُمراً، وإنما تُنصب الموازين وتنشر الدواوين لأهل الإسلام[1] . . . . (٥٢٧)

= القوي ليجرّه بعيداً عن التأثر بالظالمين و«يتهضّمنا السلطان». هذا منطق الإمام السجاد والذي يتوهمه الكثيرون أنه انصرف بعد مقتل أبيه (ع) إلى الدعاء والبكاء والتضرع الى الله، وتوقف عن الجهاد لاقامة العدل والقسط.

(١) اذا أخذنا بالإعتبار أن هذه الكلمات لفَظَها زين العابدين (ع) بعد ما حلّ به وبذرّية رسول الله (ص)، وبعدما توهّم اكثر الناس والظلمة كذلك أن نار ثورة آل البيت المؤججة قد أُخمدت. نجده يخيّب الأمال ويصرخون في النائمين، وينادون الغافلين، ويحرّضون المتكاسلين محذراً إياهم منهم من عقاب الله على سكوتهم، وعذابه على رضوخهم، وانتقامه =

٤ ـ إلهي لا أشكو الى سواك، ولا أستعين بحاكم غيرك حاشاك . . . . (٥٢٨)

٥ ـ اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعل لي يداً على من ظلمني، وقدرة على من اضطهدني[1](٥٢٩)

٦ ـ أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا، المائلون إليها، المقبلون عليها وعلى حُطامها الهامد، وهشيمها البائد غداً (٥٣٠)

= بسبب تخاذلهم عن نصرة دينه، استرداداً لمنـــــــبر رسول الله (ص) من أيدي مغتصبيه شاربي الخمور ومرتكبي الزنا والفواحش وبائعي البلاد والعباد للعدّو الغادر. ويرّد الإمام السجاد على اعذار المتخاذلين بأن عذاب الله كان ينزل على المشركين، فيثبت لهم من القرآن ان المسلمين ليسوا في أمان من نزول عذاب شديد ونقمة عنيفة عليهم من عند الله فالله رحيم لكن إحذروا من غضب الحكيم ، ولا يُطمعكم طول أناة الله بالتمادي في الخذلان، والتكاسل عن أخذ الحق، فهو أيضاً شديد العقاب، وأشد المعاقبين.

(١) انظر كيف يستمّد من الله العون لتطال يده الظالمين، ويطلب منه القوة على الذين اضطهدوه لا كشخص فهم قد أفنوا وجودهم في ذات الله وباعوا أنفسهم لخدمة دين الله، لكن الطغاة ارادوا هزيمة الإسلام بكبتهم وإضعاف الدين بإضطهادهم، وهو بهذا يُعلّم الأجيال أن التصميم لا يجوز أن ينتفي بأي حال ، فإن استطاع مارس الجهاد ضد الظالمين وان لم يملك عناصر الثورة طلب من الله القوة عليهم.

٧ - اللهم أعذني من شر كل سلطان عنيد، ومن شر كل مترف حفيد، ومن شرّ كل ضعيف وشديد[١] . . . . (٥٣١)

٨ - اللهم إني أعوذ بك من مظلوم ظُلم بحضرتي فلم أنصره . . . . (٥٣٢)

٩ - اللهم صل على محمد وآل محمد وبيّض بالقرآن وجوهنا يوم تسوّد وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة . . . . (٥٣٣)

١٥ - اللهم أحي به[٢] ما أماته الظالمون من معالم دينك، وأجل به صدأ الجور عن طريقتك، وأبن به الغراء من سبيلك، وأزل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، وألِن به جانبه لأوليائك، وابسط يده على أعدائك[٣] . . . . (٥٣٤)

---

(١) المقصود من شر الضعيف أنه باقتناعه بضعفه عن فعل شيء ضد السلطان العنيد يصبّنصائحهصباح من مساء على الذين شدّوا عزائمهم ضدّا الطغاة، ويصبح هو عنصر مساعد للسلاطين من حيث لا يشعر، فلا يثور هو ولا يدع السبيل مفتوحاً على الثائرين، أما الشديد فلأنه يستعمل شدّته لمساعدة الظالم بمساعدة المترف الذي كسب مبالغ طائلة من أموال الشعب بطرق غير شرعية، وهو يرىٰ أن زوال السلطان العنيد على يد الثائرين المسلمين يأخذ من يده الاموال الطائلة.

(٢) الضمير يعود الى الإمام العادل الذي ذكر اسمه في جمل سابقة من الدعاء.

(٣) انظر كيف يرى مهّمه الظالمين إماتة معالم دين الإسلام، وفي المقابل فإن مهمة =

١١ ـ اللهم لا تجعلني للظالمين ظهيراً ولا لهم على محو كتابك يداً ونصيراً .... (٥٣٥)

١٢ ـ إلهي لا تشمت بي عدوّي، ولا تمكّنه من عنقي، ولا تسلطه عليّ .... (٥٣٦)

١٣ ـ اياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين. احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أن من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر ولي الله في نار تلتهب .... (٥٣٧)

١٤ ـ إذا رأيتم أهل البدع والريب من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبّهم والقول فيهم

= الإمام العادل وأمير الدولة الإسلامية الحقّة تنحصر في إحياء معالم الدين الميّتة. ثم يجب على الإمام العادل ايضاً جلاء الصدأ الذي أصاب الاسلام من جرّاء جور الجائرين واعتداءات السلاطين باسم الإسلام غطّت طبقات من الصدأ الإسلام الشفّاف اللامع الوهّاج، ومن مهامّه الاساسية كذلك إزالة الناكبين عن صراط الله الذين يسيرون على الطريق دون قصد سليم ونّية صادقة، بل يسيرون منافقين ليخدعوا السائرين الصادقين فيُضلّوهم عن طريق الهدىٰ ويجرّوهم إلى الردىٰ، وتضمّ مهامّ الإمام العادل أيضاً محق الذين يرون القصد إلى الله عوجاً وإنحرافاً، ويجتهدون في سبيل صدّ الناس عن سبيل الله. ثم الإمام السجاد (ع) بعد الدعاء إلى الله ليُلين بتحقق المطالب السابقة جانبه لأوليائه يعود ليصبّ جام غضبه مكرراً على اعداء الله «وأبسط يده على أعدائك».

والوقيعة، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس[1]......... (٥٣٨)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ - من مشى الى سلطان جائر فأمره[2] بتقوى الله ووعظه وخوّفه كان له مثل أجر الثقلين الجنّ والإنس ومثل أعمالهم............ (٥٣٩)

٢ - قال الله تبارك وتعالى لأعذبنّ كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برةً تقية[3]......... (٥٤٠)

---

(١) ان الامام السجاد يجيز كل تصرف بحق أهل البدع من الظالمين، ومستغلّي الأمة الاسلامية من قبيل البراءة منهم، وسبّهم، وترويج شائعات السوء بحقهم، والوقيعة والمباهتة. كل ذلك حتى لا يطمعوا في الفساد في الإسلام وفي بلاد المسلمين، وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما يسمعون من كلام سوء عنهم. هكذا يتصرف أئمة الاسلام لإزالة أهل الكفر والظلم والبدع، فليتعلم المسلمون من قادتهم وليسيروا على نهجهم.

(٢) إستعمال كلمة «أمره» يوضح أن التعامل يجب أن يكون بلهجة القوي غير المبالي.

(٣) باقر العلم بعد النبي (ص) يحذّر الأمة الإسلامية من أن عذاب الله لا محالة نازلة على أبناء الأمّة ولو قامت ليلها وصامت نهارها، وسلكت سبيل التقى لكنها كانت تعيش في ظل حكم جائر، وسلطان جابر، وإمام ظالم، فهل يجدر بأمتنا الاسلامية التي تعيش في دوّامات المصائب المتكررة المتلاحقة =

٣ ـ إن أئمة الجور لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا .... (٥٤١)

٤ ـ أوحى الله الى شعيب (ع) أني مهلك من قومك مأة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال (ع) يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار، فأوحى الله عز وجل: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي[١] .... (٥٤٢)

٥ ـ من تحاكم الى السلطان في حق أو باطل فإنما تحاكم الى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذه سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به[٢] ... (٥٤٣)

= أن تتمعّن في هذا الحديث الجازم، وترى ما تعانيها من مصائب عذاباً من عند الله لكونها دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله. وإذا صدّقت قول ابن رسول الله هذا فلتبادر إلى الولاة الجائرين واستبدالهم بحكام مسلمين سائرين على نهج الإسلام القويم لعل الله يبدّل حالنا بأحسن حال.

(١) ينقل الإمام الباقر (ع) حكاية شعيب النبي (ص) وربه الذي أهلك ٤٠,٠٠٠ من المتقين الزاهدين الابرار أي بزيادة ٢٠,٠٠٠ عن الأشرار المباشرين بارتكاب المعاصي، لا لشيء الاّ لكونهم لم يغضبوا لغضب الله عندما عصاه الـ ٢٠,٠٠٠ إذ كان لزاماً أن يتجلّى غضب الله عليهم أوّلاً بأول بسبب ذنوب عباده، ولأنهم لم يجسدوا غضب الله على العصاة والأشرار فقد حلّ عليهم غضب وهلكوا.

(٢) ليس المهم الموضوع المراجع فيه السلطان ـ الطاغوت ـ وهل أن =

٦ ـ لا يحضرنّ أحدكم رجلاً يضربه سلطان جائر ظلماً وعدواناً، ولا مقتولاً، ولا مظلوماً إذا لم ينصره (٥٤٤)

٧ ـ لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، وقال: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات﴾ إنما عنى أنهم كانوا على نور الاسلام فلما أن تولّوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم إياه من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .... (٥٤٥)

= الطاغوت يحكم بردّ الحق إلى صاحبه أم لا. المهم أن نفس التحاكم إلى الطاغوت والسلطان والحاكم الجائر كفر بالله بمنأى عن كونه يحكم في هذه القضية بالحق أو بالباطل، وان الذي يؤخذ نتيجة حكم السلطان سُحت وحرام ولو كان في الحقيقة حقاً ثابتاً. ان مجردّ التقيد بأمر السلطان ـ الطاغوت ـ وجعله حكماً هو الكفر بعينه في منطق إسلام أهل بيت النبوّة ومهبط الوحي. ليتساءل المسلمون كم سُحت يأخذون يومياً جرّاء تحاكمهم الى الطاغوت، وجعلهم حكاماً وقضاة يفصلون أمور الناس. وهل بعد إصرارهم على التحاكم الى الطواغيت يبقون في حضيرة دين الإسلام؟ !!!

٨ ـ كان الفيل جباراً لوطياً لا يدع رطباً ولا يابساً فمسخه الله[١] .... (٥٤٦)

٩ ـ إن الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها كلها برة تقية[٢] .... (٥٤٧)

١٠ ـ لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله (٥٤٨)

١١ ـ سُئل عن أعمال الجبابرة[٣] فقال: ولا مدّة قلم،

---

(١) ماذا دفع بالباقر (ع) ليسرد قصة مسخ الفيل لو كان الله توقف عن مسخ البشر في عصرنا؟! صحيح ان الله خفّف عقابه لأمتنا عما كان يعاقب أمماً من قبلنا كبني إسرائيل الذين مسخ منهم قردة وخنازير «فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين»، لكن لا يعني ان المسخ توقف نهائياً بجميع مراتبه ودرجاته، كلا، فالله يمسخ كل جباري عصرنا كما مسخ الجبارين اللوطيين من قبلنا، ولكن لا يكتشف الممسوخينَ إلاّ من ينظر بعين المؤمن وبالمعيارالإسلامي الصافي. ومن يدري لعل الله يفعل بنا مثل ما فعل ببني اسرائيل إذا تمادينا كثيراً في المعاصي وتمادى الجبابرة كثيراً في جبروتهم دونما ردعٍ من قبل المسلمين وإزالةٍ لسلطتهم من جانب المؤمنين؟!

(٢) في هذا الحديث نجد الامام الباقر (ع) يحذّر الأمة الإسلامية المدينة لإمام ليس من الله دون ذكر للجور الذي يصدر عنه كما كان في الحديث السابق، وهذا تحذير أشدّ لنا نحن الذين يحكمنا جميعاً أئمة ليسوا من الله سبحانه،لا يتصّفون بصفاته ولا يعدلون في رعيته، ولا يطّبقون أحكامه ولا يستنّون بسنة رسوله (ص).

(٣) كتب إليه (ع) يسئل عن مدى التعامل المجاز به لدى سلاطين الجور، فأجاب بحزم اسلامي: ولا مدّة قلم مخيراً المسلمين بين أخذ دنيا الجبابرة وإعطاء دينهم، أو متاركة السلاطين وحفظ دينهم.

إن أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينه مثله .... (٥٤٩)

١٢ ـ نظر (ع) إلى الناس يمرّون أفواجاً لتهنئة والي المدينة فقال: إن الرجل ليُغدىٰ عليه بالأمر تهنّأ به، وإنه لباب من أبواب النار[١] .... (٥٥٠)

١٣ ـ عن رسول الله (ص): من آخىٰ كافراً أو خالط فاجراً، كان كافراً فاجراً........... (٥٥١)

٩٤ ـ إن في قعر سقر لجُبّاً كلما كُشف غطاء ذلك الجّب ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منازل الجبارين[٢] .... (٥٥٢)

* * *

(١) أي أن الذهاب لتهنئة سلاطين الجور وحكّام الظلم ذهــــاب إلى جهنم، والدخول الى قصورهم ورود على الجحيم.

(٢) معلوم أن سقر هو أسوأ موقع من الجحيم ويوجد في قعر هذا المكان جباً ـ بئر ـ كلما كُشف غطاء ذلك الجبّ ضج أهل النار من حره. يا ترى كم تبلغ حرارة هذا الجبّ الذي فتح بابه ورفع الغطاء عنه يرفع ضجيج المعذبين في سقر؟ وهذا الجبّ كما يؤكد الإمام الباقر هو منزل الجبارين والظلمة والسلاطين، وإذا أخذنا بالاعتبار تأكيد النبي (ص) والأئمة أن « المرء يحشر على هواه » نجد أن الذين يهوون الظلمة ويرضون بظلامتهم ويسكتون على جرائمهم فإنهم سيحشرون معهم وينزلون في ذلك الجب يوم القيامة. فليحذر كل واحد من المسلمين الاقتراب من السلاطين والظلمة هرباً من السكن معهم يوم القيامة في الجبّ الذي يضجّ أهل سقر من كشف غطائه.

جعفر الصادق (ع):

١ - من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به[1]. . . . (٥٥٣)

٢ - ليس من شيعتنا من يظلم الناس . . . . . (٥٥٤)

٣ - في قوله تعالى ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات﴾ قال: إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما أن تولّوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار . . . . (٥٥٥)

٤ - إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك[2] . . . . (٥٥٦)

---

(١) السُحت هو المال الحرام الذي يُحرّمه الدين. أي أن الذي يقضي به حكّام الجور لصالح أحد فمن أخذه فقد أخذ حراماً ولو كان في الحقيقة حقاً ثابتاً له بسبب أمر الله الصريح في القرآن «وقد أمروا أن يكفروا به».

(٢) هل يمكن التصريح من قبل فقيه أهل البيت بأكثر من هذا لتعرف الأمة الإسلامية أنه لا مفرّ من تجنّب السلاطين الظالمين والحكّام الفاجرين، حيث يُقسم بالله أن مجرد خفق النعال خلف رجل من هؤلاء الرؤساء يهلك الخافق، كذلك الذين يرونه فيُخدعون بالسلطان الجائر لاعتقادهم بأنه عادل وانه يملك شعبية كبيرة.

٥ ـ ما أحب أني عقدت لهم[١] عقدة، أو وكيتُ لهم وكاءً وإن لي ما بين لابيتها، لا ولا مدّة قلم ان أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد .... (٥٥٧)

٦ ـ شر البقاع دور الأمراء الذين لا يقضون بالحق .... (٥٥٨)

٧ ـ من أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله عز وجل، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله عز وجل بالعداوة. إن الله حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾[٢]......... (٥٥٩)

٨ ـ إياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لِمن بغي عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله ..... (٥٦٠)

---

(١) لا يكتفي الصادق (ع) بأنه يحذر من مدّة قلم، بل يحذّر المسلمين من تعقيد عُقدة واحدة أو أن يُوضع لهم وكاءاً ومسنداً خلف ظهورهم.

(٢) منطق إسلامي بسيط يفهم عوام الناس، حيث ان مجرّد حبّ بقاء الظالمين حبّ لمعصية الله عز وجل، ومحبّ المعاصي مبارز لله بالعداوة لأن الله يحمد نفسه بهلاك الظالمين وذاك يقف بخلاف وقفة الله. فما بال الذين يحملون راية الأمّة الإسلامية ثم يمدحون صباح مساء سلاطين الجور ويطالبون بشدّ أزرهم وبسط نفوذهم وزيادة قوتهم أليسوا هؤلاء الذين يبارزون الله عز وجل بالعداوة؟

٩ - عن رسول الله (ص): لو بغى جبل على جبل لجعل الله عز وجل الباغي منهما دكاً ... (٥٦١)

١٠ - لا تثق بمّودة الملوك .... (٥٦٢)

١١ - يقول ابليس لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك[١] .... (٥٦٣)

١٢ - السلطان الجائر يكدّر العيش .... (٥٦٤)

١٣ - من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه[٢] .... (٥٦٥)

١٤ - ولاية الوالي الجائر، وولايةولاته، الرئيس منهم وأتباع الوالي ومن دونه من ولاة الولاة الى أدناهم، العمل معهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام محرِّم، معذّب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير، لأن كل شيء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر، وذلك أن في ولاية الوالي الجائر دوس الحق كله، وإحياء الباطل كله، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكتب،

---

(١) أجل إن مهمة ابليس وأوليائه هي القاء البغي بين الأمة الإسلامية وتسليط البغاة والظلمة على رقاب الشعب لأنه يعلم أن البغي والحسد يعدلان عند الله الشرك به واتخاذ الاصنام أنداداً له.

(٢) إن الإسلام الذي يقول «ولا تزر وازرة وزر أخرى» ومن أثر عظمة ذنب الظلم يعلن أن الظالم يسلّط الله عليه من يظلمه، وإن لم ينل هو سلطة الظالم فيطال ذلك عقبه وأولاده، وهذا إعلان وتحذير للظالمين وفي نفس الوقت للراضين بالظلم لأن الراضي بالظلم ظالم ايضاً.

وقتل الأنبياء والمؤمنين، وهدم المساجد، وتبديل سنّة الله وشرائعه، فلذلك حرم العمل معهمّ ومعونتهم، والكسب معهم إلا بجهة الضرورةَ نظير الضرورة الى الدم والميتة[1] ..... (٥٦٦)

١٥ ـ إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلاّ لأحد ثلاث: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوىً، والفاسق المعلن[2] .... (٥٦٧)

١٦ ـ في قول الله عز وجل ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾ قال: هو الرجل يأتي

---

(١) هل يمكن تصور حكم شرعي أوضح وأصرح على لسان صادق آل محمد (ص) ليزيل أدنىٰ ترديد في حرمة أقل تعامل مع ولاة الجور وولاة ولاة الجور ومن دونهم إلىٰ أدناهم، وأقل واحد شأناً من الحلقات التي يتكوّن منه النظام الظالم، وأكثر من ذلك فإنه جعل أقل تعامل مهما كان فاقد الأهمية من المعاصي الكبيرة فليعتبر المسلمون وليخرجوا من غفلتهم واستكانتهم، ولا يستمروا في ارتكاب الكبائر من معاصي ربهم. أما الذين يعذرون أنفسهم بالضرورة فقد أجابهم الإمام السادس من أئمة أهل البيت بأن الضرورة يجب أن تكون نظير الضرورة إلى الدم والميت فهل المتعاملون مع سلاطين الجور بحجة الضرورة يرون تعاملهم ضرورة كما يضطرون إلى أكل الدم ولحم الميت؟!!.

(٢) في هذا الحديث يقطع الإمام (ع) كل أمل بالنجاة لسلاطين الجور وأصحاب الهوى الذين تدفعهم أهواؤهم إلى الاصطفاف مع السلاطين الظلمة، وكذلك الفسّاق والمعينين على فسقهم حتى ولو عرفوا حق الأئمة من وُلد علي (ع) وادّعوا تشيّعهم، فالصادق (ع) يعلن على صفحات التاريخ براءته منهم في الدنيا والآخرة.

السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده الى كيسه فيعطيه[1] .... (٥٦٨)

١٧ ـ لا تعنهم على بناء مسجد[2] .... (٥٦٩)

١٨ ـ قال الله لعيسى (ع) قل لظلمة بني إسرائيل، يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير .... (٥٧٠)

---

(١) انظر كيف يفسّر أهل بيت الوحي القرآن الكريم، فمجرّد انتظار لحظة، وحبّ بقاء الظالم خلال تلك اللحظة ليُدخل يده إلى كيسه فيعطي المال يُعدّ عوناً للظالمين والذي يُعدّ مسّاً للنار ودخولاً عليها، فما بال المحسوبين على الإسلام يحبّون بقاء الكافرين والظالمين على العروش وفي السلطة سنين وأعواماً على أمل الحصول على منافع دنيوية زائلة وحُثالات العيش؟!!!

(٢) لا تجوز معاونة الظالمين حتى في اعمال الخير، لأن صدور هذه الأعمال على يد الظالمين تتحول الى معصية وذنب حيث يقول الله «انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر...» و«انما» يعني الحصر أي ان الذي يؤمن بالله واليوم الآخر و... هو وحده يقدم على عمران المسجد الذي يرضى به الله لكن الظالم والسلطان الجائر ليس مؤمناً بالله لكونه يظلم عباده المؤمنين ويسلب حقوق رعيته، وليس مؤمناً بالآخرة ايضاً لأنه يصرف كل جهوده من أجل بقاء مدة أطول في الحياة ولو كانت حياته هذه على تلال من جماجم المظلومين والفقراء ودعاة القسط. ألم يأمر الله نبيه بأهمال مسجد الضرار «لا تقم فيه ابداً» وأمر بحرقه رغم وجود اسم الله عليه؟!.

١٩ ـ إياكم وغشيان[١] الملوك وأبناء الدنيا فإن ذلك يصغّر نعمة الله في أعينكم ويعقبكم كفراً، وإياكم ومجالسة الملوك وأبناء الدنيا ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقاً، وذلك داء دويّ لا شفاء له ويورث قساوة القلب .... (٥٧١)

٢٠ ـ مرّ عيسى بن مريم (ع) على قرية مات أهلها وطيرها ودوابها، فناداهم فأجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قالوا عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا[٢] (٥٧٢)

٢١ ـ العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم .... (٥٧٣)

---

(١) غشي فلاناً بمعنى أتاه، ثم يعدّد الصادق (ع) مضارّ زيارة الملوك ومجالستهم وهي: تحقير نعم الله، الكفر، ذهاب الدين، النفاق. وأي حريص على الإسلام والايمان بعد علمه بهذه المضارّ للتعامل مع الظلمة وسلطان الكفر والجور يقبل لنفسه الاستمرار في تعامله ومراودته معهم؟ إلّا من أفرغ الله قلبه من الأسلام، ومن خوف الله سبحانه ، وعذاب الآخرة.

(٢) انظر كيف أن إطاعة الطاغوت وعبادة سلاطين الجور واتّباع أحكامهم والانصياع لأوامرهم تُنزل العذاب ليس على البشر فحسب، بل يضمّ ايضاً الطير والدواب. كلّ هذا من شدّة غضب الله على أمة تستبدل إطاعة الله بإطاعة الطغاة، وحكم الإسلام بحكم الظلم والكفر. وليس غريباً أن تكون مصائبنا عذاباً إلهياً بسبب عبادتنا للطواغيت وسلاطين الكفر والجور في بلادنا.

٢٢ ـ من سوّد اسمه في ديوان ولد فلان حشره الله عز وجل يوم القيامة خنزيراً[١] . . . . (٥٧٤)

٢٣ ـ أيما مؤمن قدّم مؤمناً إلى قاض أو سلطان جائر، فقضى عليه بغير حكم الله فقد شركه في الإثم (٥٧٥)

٢٤ ـ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الظلمة وأعوانهم. من لاق لهم دواةً أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدة قلم فاحشروهم معهم[٢]. . . (٥٧٦)

٢٥ ـ إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً الى أهل الجور(٥٧٧)

٢٦ ـ من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه فإن دعى لم يُستجب له ولم يأجُره الله على ظلامته (٥٧٨)

---

(١) يا للعار للمسلم الذي يدّون إسمه ويسّود سجلّات سلاطين الكفر والظلم على بلاد المسلمين أن يحشرة الله يوم القيامة على شكل خنزير كيف يقبل المسلم لنفسه هذه الفضيحة أمام البشرية من آدمها إلى آخر جسد لفظ روحه عند قيام القيامة؟!!! ولكي يتجنب الفضيحة لا بد للمسلم أن يقاطع بالتمام والكمال نُظُم الظلم والكفر ويُمحي إسمه من سجلّات هؤلاء السلاطين الجبابرة بائعي الشعوب لأعدائها.

(٢) انظر من هم أعوان الظلمة الذين يُحشرون معهم في أسفل درك الجحيم:

١ـ من لاق لهم دواة وحرّك لهم محبرة وحضرّها للكتابة

٢ ـ ربط لهم كيساً

٣ـ مدّ لهم قلماً على ورقٍ ليبلّغ أوامرهم إلى أحد. كل هؤلاء هم أعوان للظلمة والحكّام الجائرين .

٢٧ ـ من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه أخمله الله عز وجل ومقته ووكله اليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله عز وجل اسمه البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق رقبة ولا برّ[1] .... (٥٧٩)

٢٨ ـ لو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل[2] .... (٥٨٠)

٢٩ ـ الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تنزل النقم الظلم .... (٥٨١)

---

(١) إن مجرد الخضوع لصاحب السلطان ولمخالفي دين الإسلام ـ الكفار ـ في سبيل كسب شيء موجود في أيديهم يجلب على الإنسان مقت الله ويوكل أمره إلى نفسه ويتخلّى عنه، ولو انتزع منه شيئاً وحصل منه على مالٍ فالله ينزع البركة من ذلك المال وإن أعتق بها العبيد وحرّر الإماء وحجّ بيت الله الحرام فالله لا يؤجره على فعله. كل ذلك لشدّة سخطه على الخاضع للسلاطين وللكفّار.

(٢) بمعنى أن وجود سلطان ظالم في المشرق مثلاً وعلى بعد مئات آلاف الكيلو مترات يقتل المسلمين جوراً يجعل من المسلم مسؤولاً عن إزالة ذلك السلطان. وهذا يدل على شدّة العلاقة بين أبناء الأمة الإسلامية من أقصى الأرض إلى أقصى المعمورة وتحمّلهم مسؤلية مناصرة ومساندة بعضهم بعضاً.

٣٠ـ وجد في ذؤابة سيف رسول الله (ص) صحيفة مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد (ص)[1] .... (٥٨٢)

٣١ـ من دخل على امام جائر فقرأ القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض الدنيا، لُعن القارىء بكل حرف عشر لعنات، ولُعن المستمع بكل حرف لعنة [2]..................... (٥٨٣)

٣٢ـ سُئل عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾. فقال: هو الرجل من شيعتنا يعوِّل على هؤلاء الجبابرة .... (٥٨٤)

---

(١) انظر أين وضع رسول الله الصحيفة، ولو لم يكن محتواها يهّم النبي (ص) كثيراً لم يضعه في ذؤابة سيفه،وهكذا الإبتداء ببسم الله الرحمن الرحيم. كل ذلك دليل على جدية الموضوع وأهميته، ثم يصّرح بأن من سلّم ولاءه لغير من يستحق ولايته وادارة اموره فهو ـ بكل صراحة ـ كافر بما أنزل الله على محمد أي الإسلام.

(٢) إن نظرة الاسلام وأهل بيت الرسالة إلى الظلمة قد بلغت أقصى حد ممكن من النفور والبغضاء، حيث يرون أن قراءة القرآن عند سلاطين الجور تأتي باللعنات بدل الأجر والثواب، فالقارىء الذي يتلفّظ آيات القرآن يصيبه بكل حرف عشر لعنات من الله، والمستمعون الحاضرون في مجلس الحاكم الجائر والسلطان الجابر تصيبهم بكل حرف لعنة من الله. فليعرف أبناء الأمة الاسلامية نظرة الإسلام إلى الحكام الظلمة من نبع الإسلام الصافي وليسيروا على نهجه.

٣٣ ـ كان في زمن موسى (ع) ملك جبّار قضىٰ حاجة مؤمن بشفاعة عبد صالح، فتوفي في يومٍ الملك الجبار والعبد الصالح، فقام على الملك الناس وأغلقوا ابواب السوق لموته ثلاثة أيام، وبقي ذلك العبد الصالح في بيته وتناولت دوابّ الأرض من وجهه، فرآه موسى (ع) بعد ثلاث، فقال يا ربّ هو عدّوك وهذا وليّك، فأوحى الله اليه: يا موسى إن وليّي سأل هذا الجبار حاجة فقضاها فكافأته عن المؤمن، وسلّطت دوابّ الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار[1] .... (٥٨٥)

* * *

(١) إن سرد الإمام الصادق (ع) لقصة الملك والعبد الصالح ليس إلاّ للتأكيد على عدم تبدل سنة الله، فقضاء الملك لحاجة المؤمن قد جعل الله يُحنّ قلوب الناس عليه، لكن مجرد توسط العبد الصالح لدى الملك والسلطان جعله موضع نقمة الله الذي صرف عنه أنظار الناس وسلّط عليه دوابّ الأرض والنمل تأكل من لحم وجهه. إذن في نظر أئمة الإسلام انه مهما استفاد الناس من خلال توسط المؤمنين لدى السلاطين وائمة الجور والحكام الظلمة، فإنهم يزيدون غضب الله عليهم وعفو الله عن السلاطين. وهذا معنى أن يبيع المؤمن آخرته بدنيا غيره بل بآخره غيره.

موسى الكاظم (ع):

١ ـ لئن اسقط من جالق[1] فأتقطّع قطعة قطعة، أحبّ إلي من أن أتوّلى لأحد منهم عملاً، أو أطأ بساط أحدهم .... (٥٨٦)

٢ ـ أفضل الجهاد من أصبح لا يهمّ بظلم أحد .... (٥٨٧)

٣ ـ كان معصوما من الشيطان الرجيم من لم يدخل على سلطان .... (٥٨٨)

٤ ـ من أحبّ بقاءهم[2] فهو منهم، ومن كان منهم فهو ورد النار .... (٥٨٩)

* * *

(١) الجالق هو المنجنيق. وهو الوسيلة التي ألقي بها إبراهيم (ع) في النار، ومقصود الإمام الكاظم أنهم لو وضعوه في المنجنيق ورموه ثم تقطع قطعة قطعة فهو أحبّ إليه من ان يكون له ضلع مهما كان تافهاً في دولة الجبابرة، او ان يطأ بساطهم بمعنى ان يدخل قصورهم. فأين القيّمون على المسلمين الذين تشدّ الحكومات الكافرة أزرهم وتمدّهم بالقوة والمساندة، وأين الذين يرون ساعة جلوسهم إلى جانب الظلمة والحكومات الكافرة من أحلى ساعات حياتهم. أين هؤلاء من نهج ائمة الإسلام، وسلوك أهل بيت الوحي؟!!

(٢) الضمير يرجع إلى سلاطين الجور. والقصة أن صفوان بن مهران الجمّال «كان يملك جمالاً يعملون له عليها ويتقاضى أجرة على عمله» قال: دخلت على أبي الحسن الأول (ع) فقال لي: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً، قلت جُعلت فداك أي شيء قال=

علي الرضا (ع):

١ - عن النبي (ص) اول من يدخل النار أمير متسلط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقه .... (٥٩٠)

= إكراءك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون الرشيد - ، قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للّهو، ولكن أكريته لهذا - يعني طريق مكة - ولا أتولّاه بنفسي ولكني أبعث معه غلماني، فقال: يا صفوان أيقع كراك عليهم «أي هل يبقى لك من أجرتك شيء عندهم»؟ قلت نعم فداك، فقال لي: أتحبّ بقاءهم حتى يخرج كراك «اي ان يبقى حياً حتى يعود فتأخذ منه أجرتك»؟ قلت نعم قال: ... قال صفوان فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك هارون. فدعاني. فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك؟ قلت نعم، فقال ولِمَ؟ فقلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يقوون بالأعمال. فقال: هيهات هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا. أشار عليك بهذا موسى بن جعفر.

انظر كيف كان الصراع بين الكاظم (ع) من أهل بيت الوحي والرسالة وبين سلطان عصره الظالم حيث يأمر بعدم تسهيل أمور السلاطين حتى أمر حجّهم الذي هو أمر مستحسن في الأصل، وذلك لأن حج السلطان بما يتضمن خداع الناس والتظاهر بالتقوى أمام جموع المسلمين الوافدين من بقاع العالم الإسلامي، يجده ائمة الدين وقادة المسلمين الصادقين محرّماً، ويرون أيضاً أن مجرد حبّ بقاء الملوك الظلمة حتى عودتهم من حج بيت الله الحرام مشاركة في مظالمهم ومعاصيهم. ثم من خلال هذا الحديث نعرف بوضوح أن خلفاء الجور كانوا يعرفون جيداً بؤر الثورة ضدهم والمحرّضين الحقيقيين ضد سلطتهم، وكانوا يعلمون أن لا أحد يهدّد سلطانهم ويزيل كيانهم إلّا المؤمنين الصادقين الملتزمين بنهج القرآن والإسلام القويم.

---

(١) هذا الرضا من آل محمد (ص) الذي توهّم المأمون العباسي أنه بتوليته العهد يجرّه نحو الدنيا، يعلن لجميع المسلمين وعلى مسمع من السلطان الجائر أن الدخول في أعمال السلطان من أدنى منصب إلى أعلى موقع، والعون لهم ولو بربط كيس ـ كما ورد في حيث آخر ـ أو أقل من ذلك، والسعي في حوائجهم كجباية الأموال وإبلاغ الرسائل وكل ما يوقف النظام على قدميه، عديل للكفر من حيث غضب الله على فاعليه، ثم يعلن (ع) للأمة الإسلامية حكماً أخطر وهو أن مجرد مشاهدة وجه سلاطين الجور والظلم عن عمدٍ يعدّ من الذنوب الكبيرة التي يستحق فاعلها دخول نار جهنم. فلتنتخب الأمة الإسلامية سبيلها، إما الدخول في أعمال الحكام الكفرة والفجرة وإعانتهم وتلبية حاجاتهم وحتى مشاهدة وجوههم فيكونوا في النار، وإما أن يتمسكوا بالإسلام العظيم ويقاطعوا أعداء الله فيقيموا حكم الإسلام فيربحوا دنياهم هذه وأخراهم تلك.

اوليائك المستأثرين. اللهم واقصم دعائمهم وأهلك أشياعهم وعالِمهم، وعجلّ مهالكهم، واسلبهم ممالكهم، وضيّق عليهم مسالكهم، والعن مُساهِمِهم ومشاركهم .... (٥٩٥)

* * *

محمد الجواد (ع):

١ ـ كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة[1] (٥٩٦)

* * *

الحجة المهدي (عج):

١ ـ اللهم نوّر بنوره كل ظلمة[2]، وهدّ بركنه كل

---

(١) هذا الإمام الجواد الذي ضمّه المأمون ـ حسب زعمه ـ ومن أول عمره الشريف إلى عائلته حيث زوّجه بنته متوهماً أن هؤلاء المسلمين الصادقين والقادة الأوفياء للإسلام يفضّلون العروش على الجنان ورضى الرحمان، يعلن أن أخوَن الخونة من أبناء الأمة الإسلامية هم الذين يثق بهم السلاطين الخونة والحكام الجائرون ويجعلونهم أمناء على أمورهم وإدارة بلادهم. من هنا يجب أن تعرف الأمة الإسلامية أن الخيانة بالسلاطين هي الوفاء بعينه في منطق الإسلام، وأن والوفاء للحكام والكفار هو الخيانة نفسها.

(٢) هذا دعاء العدل المنتظر والحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو يرفع يديه إلى السماء متجاهلاً نفسه أمام بارئه مطالباً بإرسال حجة من عنده بالمواصفات التالية: « هدّ بركنه كل بدعة » أي أنه يهدم كل ما بُني على أساس البدع التي أوجدها المبدعون في الإسلام معيداً نقاء =

بدعة، واهدم بعزّه كل ضلالة، واقصم به كل جبار، وأخمد بسيفه كل نار، وأهلك بعدله جور كل جائر، وأجر حكمه على كل حكم، وأذِلَّ بسلطانه كل سلطان .... (٥٩٧)

* * *

= الإسلام وصفائه. « إهدم بعزه كل ضلالة » بمعنى أنه يقوم بمهمة إزالة جذور الضلال من الأمة الإسلامية ويبني على أنقاضها صرح العدل. « واقصم به كل جبّار » وهذا يعني أن من اولى مهمات الحجة المهدي صاحب الزمان (عج) قصم ظهر الجبارين والسلاطين الظالمين والقضاء على كيانهم. « واهلك بعدله جور كل جائر » أي أن المهدي إنما يهدف من كل حركته إقامة العدل على جماجم الجائرين. « واجرِ حكمه على كل حكم » فلا يبقى أي حكم ظالم يواجه حكمه العادل. « وأذل بسلطانه كل سلطان » والمقصود هنا أن سلطان المهدي الاسلامي يمتاز بأنه يُذلّ كل السلاطين ويحطم عروشهم. ومن أراد أن يكون من أنصاره يجب أن يروّض نفسه ويعدّ عدتّه ويجرّب نفسه في ثورات تمهيدية وحركات تجريبية، فكثيرون يدّعون البطولة لكنهم في المواجهة الأولى ينهزمون، وكثيرون يدّعون المهارة في السباحة لكنهم في أول غطسة في المسابح يغرقون، فهل يعقل أن يدخلوا البحر قبل التدرّب والحلبة قبل التحضير؟!

هل يجوز أن ندّعى إستعدادنا لثورة اسلامية تضمّ العالم أجمع، ونحن نتكاسل عن ثورة داخل إطار أرض محدودة، وأوطان ضيّقة؟!!.

١٠ ـ علماء السوء

الله جل جلاله:

١ ـ وَمٰا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتٰابَ إلاَّ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بُغْيَاً بَيْنَهُمْ[١] .... (١٣١)

٢ ـ وَمٰا تَفَرَّقُوا إلاَّ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إلىٰ أجَلٍ مُسَمَّىً لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتٰابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ[٢] .... (١٣٢)

---

(١) هذه الآية تصرّح أن الاختلاف بين علماء السوء لا يأتي بدافع عدم معرفة حكم الله، بل بدافع البغي ومع العلم «بعدما جاءهم العلم».

(٢) في هذه الآية الشريفة تصريح بأن تفرق علماء السوء بدافع البغي وحبّ الدنيا يجعل التابعين لهم من العلماء من بعدهم يشكّون في أصل الدين والوحي. وهناك الطامة الكبرى على الأمة.

٣ - وَآتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الأَمْرِ فما اخْتَلَفُوا إلَّا مِنْ بَعْدِما جاءهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ...... (١٣٣)

٤ - يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها في سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ[1]. يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

(١) إن خطاب الله للمؤمنين وتحذيرهم من كثير من الأحبار والرهبان دليل على أن المقصود هم علماء السوء خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن لا علاقة بين المسلم والكافر اعتقادياً حتى يتوجه المسلم إلى الأحبار والرهبان، إذ هم يعرفون أحكام التوراة والإنجيل، والمسلم يريد حكم القرآن. ثم إن الذمّ لعلماء السوء هو بسبب أكلهم لأموال الناس بالباطل حيث المسلمون يدفعون حقوق الله إليهم ليصل بأيديهم إلى الفقراء والمحتاجين لكنهم يصرفونها لشهواتهم ورفاهيتهم، وان التوجه للشهوات والدنيا يجعلهم يصدّون عن سبيل الله حيث الجهاد والاستشهاد والتشرّد والبلاء والسجون مما يتناقض مع التلذذ والرفاهية. ثم يوجه الله الخطاب للمؤمنين وعلماء والسوء معاً « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرّهم بعذاب أليم » أي أن الأمة الإسلامية إذا أقبلت على علماء يأخذون أموالهم فيكنزونها بدل إنفاقها في سبيل الله والمستضعفين فبشرهم ـ العلماء والمقبلين عليهم ومطلق مجمّدي الأموال ـ بعذاب أليم إلى آخر الآيات.

فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ .... (١٣٤)

٥ ـ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ[١] (١٣٥)

٦ ـ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٢] .... (١٣٦)

---

(١) يطلب الله الويل للعلماء الذين يستخدمون الدين لاصدار الفتاوى لغير صالح الدين، كأن يطالبوا بالوحدة مع الكفار بدعوى المحبة والألفة ويحرّضوا على الاختلاف مع من يشهدون أن لا إلٰه إلا الله بدعوى عدم تمسكهم الكامل بالمذهب الذي يذهبون إليه، فهم في كلتا الحالتين يذكرون الآيات والأحاديث، لكنهم يذكرون آيات الوحدة والمحبة في مكان يطالب الله المسلمين بالشدّة « أشداء على الكفار »، ويحرّضون على الاختلاف والتنافر بين أمّة يدعوها الله إلى التآلف « رحماء بينهم » والثمن القليل الذي يقبضونه على عملهم التحريفي هذا ولو بلغ الملايين يكون قليلاً لأنه جاء من الخيانة بالأمة والدين في الدنيا، وفي الآخرة « تُكْوَى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ». فيطلب الله الويل لكتابهم وبياناتهم ويجعل الويل أيضاً على الثمن الذي يقبضون إزاء الكتاب والبيان.

(٢) الذين يصفهم الله في هذه الآية هم علماء السوء الذين يدفع لهم الأشرار والفجّار والسلاطين الأموال كي لا ينطقوا بما أنزل الله في القرآن وأورده

٧ - وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّه لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوه وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونْ[1] . . . . (١٣٧)

٨ - إِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون[2] . . . . (١٣٨)

٩ - فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الأَدْنىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ

النبي (ص) في السنة ليخلو الميدان لعويّ كلاب الظلم وأبواق الحكام إن الله يعلن براءته المطلقة منهم في الدنيا والآخرة.

(١) إن الله إنما أخذ ميثاق العلماء « اوتوا الكتاب » ليبيّنونه للأمة والمستضعفين من عباده الذين نزل الكتاب من أجلهم، فمن بيّنه للناس حسب السياق الإسلامي فقد وفى بعهد الله وهو من العلماء الصالحين، أما الذين كتموا هذا العلم عن الناس وخزنوه في صدورهم أو بيّنوه على مدارج قصور الطغاة والظالمين فهم علماء السوء الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم.

(٢) في هذه الآية يرى الله أن سبب الصدّ عن سبيل الله إنما هو شراء آيات الله بثمن قليل والاستهانة بالإسلام من قبل علماء السوء يعقبها بلا شك منع الناس عن السير في الطريق الشائكة إلى الجنّة ودعوتهم إلى السير في الطريق الزلقة الى الجحيم.

أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ[1] .... (١٣٩)

* * *

(١) يرى الله في هذه الآية أن الذين يرتكبون معصية الله من العلماء ويقولون أن الله سيغفر لهم إنما هم متاجرون إذا وجدوا مبدءاً آخر يضمن دنياهم غير الإسلام تمسكوا به وباعوا الإسلام.

محمد (ص):

١ ـ الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال: إتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم[١] .... (٥٩٨)

٢ ـ إذا ظهرت البدع في أمتّي فليُظهر العالمُ علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله[٢] .... (٥٩٩)

---

(١) بتصريح لا يدخل فيه لبس يجعل محمد (ص) أمانة الرسل ـ معارضة السلاطين ورفض الدنيا ـ على عاتق الفقهاء في الإسلام والعلماء بأحكامه شريطة أن لا يخونوا الأمانة بالصفّ بجانب السلاطين وتبرير جرائمهم وتحريف القرآن والإسلام ليوافق أهواءهم، فإن وجدهم المسلمون يدخلون ويخرجون من قصور الكفار الحاكمين والسلاطين الجائرين يجب أن يعرفوا أنهم خانوا الأمانة النبوية وانتفى مبرر وجودهم في صفّ العلماء، وعلى المسلمين أن يحذروا هؤلاء على دينهم لأنهم أصبحوا يأخذون إرشاداتهم من السلاطين بدل رب العالمين ويفتون لرضى الظلمة بدل رضى الرحمن الرحيم، ويدعون الناس إلى دعم الجرائم والمجرمين والله يعاديهم ويلعن مناصريهم.

(٢) إن مهمة عالم الدين الصالح هي مواجهة البدع في الإسلام والإنحرافات =

٣ ـ يكون في آخر الزمان عُبّاد جهّال وعلماء فسّاق[1] . . . . (٦٠٠)

٤ ـ لا نأمن غير الدجّال أخوَفَ عليكم من الدجّال، قيل وما ذاك؟ قال: أئمة مُضلّون[2] . . . (٦٠١)

٥ ـ إن أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه . . . . (٦٠٢)

٦ ـ آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر، وإمام جائر، ومجتهد جاهل[3] . . . . (٦٠٣)

= في الأمة الاسلامية وإيقافهم على الدين الصافي والإسلام الأصيل، فإذا ظهرت البدع ولم يقم العالم بصدّ البدعة ومحاربة المبدعين، فإنه يصبح شريكاً في انحراف الأمة ومتواطئاً مع المبدعين وعندئذٍ يلعنه الله وعباد الله.

(١) المقصود بالعُبّاد الجهّال هم الذين يمارسون الأحكام الإسلامية العبادية دون إكمال لها بالواجبات في الحقول الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

(٢) إن النبي كان قد حذر المسلمين كثيراً من الدجال في آخر الزمان لكنه في هذا الحديث يحذر المسلمين من عنصر يشكلّ خطراً على المسلمين أكثر من الدجّال وهم الأئمة والعلماء المضلّون، لأن السلاطين لا يُحكمون سلطانهم إلاّ بجلب محبة بسطاء الناس والعلماء بأيديهم مفتاح القلوب المؤمنة فبتبريرهم ظلم الظالمين وسلطان الكافرين وجور الجائرين يقتنع المسلم أن مسؤوليته الإسلامية تفرض دعم الحاكم الكافر والسلطان المجرم وهذا ما يريده أعداء الله والدين.

(٣) إن كيان الإسلام قائم على الفقيه المتّقي والسلطان العادل، والمؤمن الواعي، فإذا فجر العالم وطلب الدنيا وانضم إلى حلقة السلطان الجائر والحكم الكافر، واجتهد المؤمن في عبادة الله دون نظر إلى ما يدور حوله =

٧ ـ هلاك أمّتي عالم فاجر، وعابد جاهل، وشرار الشرار شرار العلماء . . . . (٦٠٤)

٨ ـ العلماء أمناء الرسل على عباد الله عزّ وجل ما لم يخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم . . . . (٦٠٥)

٩ ـ شرار العلماء الذين يأتون الأمراء . . . . . . (٦٠٦)

١٠ ـ إحذروا الشهوة الخفيّة، العالِم يُحبّ أن يُجلَس إليه[1] . . . . (٦٠٧)

١١ ـ ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل إذ خالطوا الظالمين في معايشهم[2] . . . . (٦٠٨)

= من فجور العالم فيتبرّأ منه، وجور السلطان فيثور عليه. عندئذٍ يكون الدين قد تلف، والإسلام قد مات، والمسلمون قد ذُلّوا، والظلم قد عمّ، والكفر قد ساد، والأعراض قد انتُهكت، والدماء قد سالت بغير حق.

(١) السبب في تسمية حبّ العالم جلوس الناس إليه بالشهوة الخفية هو أن الناس إذا أرادوا شيئاً وإذا رغبوا أمراً، بان ذلك في وجوههم وعلى ألسنتهم، أما العلماء فإنهم إن صلحوا لا يظهرون آلامهم، وإن فسدوا لا يُبْدون أهواءهم، فالذي يحبّ جلوس الناس إليه وحومتهم حوله يسير بإتجاه المحيطين به وبمجرد أن يفسد من حوله يفسد هو أيضاً لكونه يرى ان تخلّفه عن مجالسيه يبعثر الناس من حوله.

(٢) كما أن الرسول الخاتم ينادي بأنه جاء مصدّقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ويُخاطب النبيّين موسى وعيسى (ع) بأنهما أخويه فإنه من هذا المنطلق يستعين كثيراً بما أوحى الله إلى موسى وعيسى وبما قالاه لقومهما، =

١٢ ـاحذروا زلّة العالم، فإن زلّته تُكبكبه في النار .... (٦٠٩)

١٣ ـأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه .... (٦١٠)

١٤ ـإن أخوف ما أخافُ على أمّتي الأئمة المضلّون[1] .... (٦١١)

١٥ ـ إن أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه .... (٦١٢)

١٦ ـ أكثر ما أخاف على أمّتي من بعدي رجل يُناوَل القرآن يضعه على غير مواضعه[2] ..... (٦١٣)

= ويثبت أيضاً أن مسيرة الأنبياء واحدة فكما أن جميع الأنبياء بشّروا بمحمد (ص) نجد محمداً يرى نفسه إمتداداً لهم.

(١) إن مسؤولية العالم هي نشر الدين ووعظ الناس، والناس يأخذون إسلامهم من علمائهم، وليس بين الناس وأحد مثل العلاقة بينهم وبين العلماء فإذا أساء العالم الاستفادة من ثقة الناس بكلامه وأضلّهم عن سبيل الله و جرّهم إلى دعم السلاطين والحكام فإنه شكّك الناس بأقدس الوجوه عندهم، فأصبحوا لا يثقون بكل ما يقوله العلماء. وماذا يريد أعداء الإسلام غير هذا؟!!.

(٢) القرآن هو مجموعة من الآيات التي نزلت بمناسبات مختلفة فآيات نزلت في الجهاد، واخرى نزلت في الألفة والمحبة، ومجموعة في الخضوع والتواضع، وكل من هذه الآيات لها شأن نزول لا يعلمها الناس عامة بل يعرفها المتخصّصون وهم العلماء فإذا استعمل العالم الآية من القرآن في موضعه =

١٧ ـ إن الله يبغض كل عالمٍ بالدنيا جاهل بالآخرة .... (٦١٤)

١٨ ـ إن أناساً من أمّتي يستفقهون في الدين ويقرأون القرآن ويقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك، كما لا يُجتنىٰ من القتاد إلّا الشوك لا يُجتنى من قربهم إلّا خطايا[١] .... (٦١٥)

١٩ ـ إني أخاف على أمّتي بعدي أعمالاً ثلاثة: زلّة عالم، وحكم جائر، وهوىً متبّعاً ..... (٦١٦)

٢٠ ـ ثلاثة لا تحرُم عليك أعراضهم: المُجاهر بالفسق، والإمام الجائر، والمبتدع[٢] .... (٦١٧)

= الذي يجب أن يُستعمل فقد أدّى الأمانة، لكنه إذا قرأ آية الصلح لتبرير الاستسلام، والألفة في سبيل تحكيم سلطة الكفار والإيثار في موضع تقوية سلطة الظالمين، فإن هذا العالم السوء هو الذي يخاف النبي (ص) على الأمة الإسلامية منه.

(١) نجد النبي (ص) صاحب الرسالة الإسلامية ومحدّد معالمها يرى إستحالة جمع القرآن والفقه الإسلامي مع إتيان الأمراء وإصابة دنياهم والحصول منهم على أموال ومكاسب، وقد استعمل لإثبات ذلك مثالاً كي يزيل كل الغموض من أذهان المسلمين

(٢) هذا النبي (ص) صاحب التشريع بعد الله يحلّ للمسلمين فضح أدوار المجاهرين بالفسق الذين بتجاهرهم هتكوا الستر، والأئمة الجائرين الذين لم يخفوا جورهم، إذ بإصرارهم على الاستمرار فيه جعلوا المسلمين=

٢١ ـ ربّ عابدٍ جاهل، وربّ عالمٍ فاجر، فاحذروا الجهّال من العبّاد والفجّار من العلماء .. (٦١٨)

٢٢ ـ الزّبانية إلى فَسَقةِ حَمَلة القرآن أسرع منهم إلى عبدة الأوثان[١] .... (٦١٩)

٢٣ ـ شرار أمّتي شرار العلماء .... (٦٢٠)

٢٤ ـ كاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير في السماء .... (٦٢١)

٢٥ ـ ما آتى الله عالماً علماً إلاّ أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه .... (٦٢٢)

٢٦ ـ من كتم علماً عن أهله أُلجِم يوم القيامة لجاماً من نار .... (٦٢٣)

= أحراراً في مطاولتهم، والمبتدعين في الدين كالذين يصوّرون الإسلام بعيداً عن السياسة أو الذين يصوّرون السلاطين محبوبين من الله، فإنهم بخيانتهم للأمة والدين فتحوا أمام المسلمين باب إتهامهم ونيل أعراضهم وتحقير ما يفتخرون به في أنفسهم.

(١) المقصود بالزبانية هو زبانية جهنم ولهيبها المحرق، وسبب قربها من فسقة علماء الإسلام أكثر من عبدة الأصنام هو أن عابدي الأصنام يعرفهم المسلمون ولا يُخدعون بهم، أما فَسَقَة علماء الإسلام وحَمَلة القرآن فإنهم يظهرون أمام البسطاء من المسلمين مرتّلين الآيات ومتغنّين بالحديث فينخدع المسلمون بهم فيعبدون السلاطين والدنيا من دون الله ويُشركونهم به من حيث لا يشعرون ويكفرون بالإسلام وهم لا يعلمون.

٢٧ ـ من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار .... (٦٢٤)

٢٨ ـ من ازداد علماً ولم يزدد في الدنيا زهداً لم يزدد من الله إلاّ بُعداً .... (٦٢٥)

٢٩ ـ ويلٌ لأمّتي من علماء السوء .... (٦٢٦)

٣٠ ـ يا علي في التوراة: من دخل النار من الأمة فهو مَن اتّخذ آيات الله هزوّا ولعباً[1] ..... (٦٢٧)

٣١ ـ شرّ الناس العلماء إذا فسدوا .... (٦٢٨)

٣٢ ـ إنّما أخاف على أمتي ثلاثاً: شحّاً مطاعاً، وهوىً متّبعاً، وإماماً ضلالاً .... (٦٢٩)

٣٣ ـ من أشراط الساعة كثرة القرّاء وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء وقلّة الأمناء، وكثرة المطر وقلّة النبات[2] .... (٦٣٠)

---

(١) انظر كيف يستعين الرسول بتحذيرات التوراة ويخاطب علياً الذي خالط الإيمان لحمه ودمه ليحذّره من خطرٍ قاتل للأمة الاسلامية وهو خطر علماء السوء الذين يتّخذون آيات الله ودينه وأحكام الإسلام هزواً لا يصونونها حق صيانتها، ولعباً يلعبون بالأمة ومصيرها بها، فتارة يدفعونها إلى مناصرة الكفار والسلاطين، وتارة يشحنونها بالبغضاء والحقد على إخوته المسلمين. وأي لعب بالإسلام والدين وكتاب الله أخبث من هذا اللعب؟!!

(٢) الأشراط جمع الشرط، والمقصود من الساعة يمكن أن يكون القيامة

٣٤ - إن أولى الناس أن يُقضىٰ عليه يوم القيامة رجلٌ تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأتي به، فعرّفه نعمه[١] فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارىء القرآن فقد قيل، ثم أمر به فسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار .. (٦٣١)

٣٥ - من قواصم الظهر إمام يعصي الله ويُطاع أمره[٢]. (٦٣٢)

الكبرى، وكذلك يمكن أن يكون المعني بها ساعة نزول العذاب الإلٓهي على العصاة له والمخالفين لشرعه لأن كثرة القرّاء يعني قلة عدد الأميّين، وهذا يزيل حجة الجهل فلا يستطيع أحد أن يقول: لا أعلم، وقلة الفقهاء دليل على أن الثقافة لم تتجه نحو الخير ولمصلحة الناس بل سلكت طريق الضلال والكفر واتّجهت نحو بلاط السلاطين، وكثرة الأمراء دليل على تفتت الأمة والبلاد كما في يومنا، فبدل أن يكون العالم الإسلامي ترفرف عليه راية واحدة نرى كل قطعة أرض هزيلة سُمّيت دولة وعلاها حاكم جائر وتفنّن لها راية خاصة بها، وقلة الأمناء حيث في ظل هذه الحكومات تتوجه الناس قاطبة باتجاه التسالب والتنافس على كسب المال والدنيا فيقلّ الأمناء، وكثرة المطر حيث ينزل في غير موسمه وفي غير محلّه، كأن تأخذ السيول المدن وتبقى الأراضي الزراعية لا يظلّها السحاب فيقلّ النبات.

(١) الضمير يرجع إلى الله أي أن الله عرض أمامه نعمه فعرفها.

(٢) إن النبي (ص) الذي تحمل في سبيل هداية الناس إلى عبادة الله وإطاعته الأذى والصعاب، وجعل الأمانة في أعناق العلماء وائمة الدين، وحضّ =

٣٦ ـ من رفع لواء ضلالة، أو كتم علماً، أو اعتقل مالاً فقد برىء من الاسلام[1] . . . . (٦٣٣)

٣٧ ـ لا تزال هذه الأمة بخير تحت يد الله وفي كنفه، ما لم يُمالىء قرّاؤها أمراءها، ولم يزكِّ صلحاؤها فجّارها، ولم يُمالىء أخيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالىٰ يده عنهم وسلّط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب، وضربهم بالفقر والفاقة، وملأ قلوبهم رعباً . . . . (٦٣٤)

٣٨ ـ نعوذ بالله من علم لا ينفع . . . . (٦٣٥)

٣٩ ـ الفقيه كل الفقيه من لم يُقنّط الناس من رحمة الله سبحانه، ولم يؤمنهم من مكر الله عز وجل، ولم

= الناس على الالتزام بأقوالهم. والناس تقيداً بأمر ربهم ونبيّهم وثقوا بالعلماء إعتقاداً منهم بأنهم يقولون قول الله حيث يريد الله، وحديث الرسول وآله حيث يرتضون، وإذا عصى العالم ربّه، وخالف إمام دين المسلمين مسيرة إسلامه، وتبع رغبات أعداء دينه وأمّته فإنه حقاً يقصم ظهر محمد (ص) الذي جاهد ٢٣ عاماً حتى أحيا الإسلام ونشر الدين.

(١) إن ألوية الضلالة إذا رُفعت ووُجد أمامها علم العلماء وصدّتها صرخات علماء الإسلام فتلك الراية ساقطة لا محالة، وكذلك المحتكرين إذا وقفوا بوجوههم ومعهم جماهير المسلمين فإنهم يضطّرون إلى الإنصياع لإرادة الأمة، لكن العالم إذا كتم علمه أو أساء الإستفادة منه فإن ألوية الضلالة تُرفع كل يوم بالشعارات دون رادع، والأموال تُحبس عن المحتاجين دون مانع.

يؤيسهم من رَوح الله عز وجل، ولم يدَعِ القرآن رغبة عنه إلى سواه . . . . (٦٣٦)

٤٠ ـ من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة مُلجَماً بلجامٍ من نار . . . . (٦٣٧)

* * *

علي (ع):

١ ـ العلم بغير عمل وبال . . . . (٦٣٨)

٢ ـ انما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا المعاصي ولم ينههم الربّانيون والأحبار عن ذلك، فإنهم لمّا تمادوا في المعاصي نزلت بهم العقوبات[1] (٦٣٩)

٣ ـ العالم من لا يشبع من العلم ولا يتشبّع به (٦٤٠)

---

(١) إن أمير المؤمنين (ع) باستعماله لفظة «إنما» يحصر سبب هلاك الأمم السابقة على نزول الإسلام في ارتكاب المعاصي من قبل الناس وعدم إقدام الربانيين والأحبار الأمناء على الدين لنهيهم وردعهم، فنزلت العقوبات من عند الله. ومعنى هذا أن علماء السوء الذين يتخلّون عن واجبهم في صدّ الناس عن المعاصي يتحمّلون المسؤولية الكبرى في نزول عذاب الله وعقابه على الناس.

٤ ـ السلطان الجائر والعالِم الفاجر أشدّ الناس نكاية[١] .... (٦٤١)

٥ ـ أبغض العباد إلى الله سبحانه العالِم المتجبّر (٦٤٢)

٦ ـ أعظم الناس وزراً العلماء المفرطون[٢] .. (٦٤٣)

٧ ـ أشدّ الناس ندماً عند الموت العلماء غير العاملين .... (٦٤٤)

٨ ـ اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار اذ يقول: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم﴾ وقال: ﴿لُعن الذين كفروا من بني اسرائيل... لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون

(١) النكاية تعني القهر عن طريق القتل والجرح، ويتوضح أن قتل الشعب وجرحه وإبادة الناس واضطهادهم لا يتمّان إلا بعد أن يتمّ تحالف السلطان الجائر والحاكم المجرم والظالم مع العالم الفاجر والمدبر عن مسؤولياته الاسلامية المنحصرة في التحالف مع المسلمين المستضعفين والمسحوقين من الناس.

(٢) الإفراط هنا يعني تجاوز الحدّ الذي رسمه لهم الله في كسب الدنيا، فقد أمرهم الله أن يكتفوا من الدنيا باليسير ويعملوا للآخر كثيراً، فإذا غلب عملهم للدنيا عملهم للآخرة فقد أفرطوا فأصبحوا أعظم الناس وزراً يوم القيامة أمام الله سبحانه الذي أخذ عليهم الميثاق، ويؤنّبهم على خيانتهم بميثاق ربهم والتمسك بالدنيا المحذِّرين من الإقتراب منها، والتوغل فيها، وجعلها قبلتهم.

من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول ﴿ولا تخشوا الناس واخشون﴾[1] . . . . (٦٤٥)

٩ ـ انكم في زمان القائل فيه قليل، واللسان فيه عن الصدق كليل، واللازم فيه للحق ذليل على العصيان مصطلحون على الإدهان، فتاهم عارم، وشيخهم آثم، وعالمهم منافق وقاريهم ممارق[2] . . . . (٦٤٦)

---

(١) يلقي إمام المتقين ومعه المستمعون طوال التاريخ نظرة إلى الماضي، ويدعو الأمة الإسلامية إلى الإتعاظ بالهجوم الكاسح الذي شنّه الله سبحانه في كتابه على علماء السوء من الأحبار والرهبان لكونهم سكتوا على مظالم الظلمة والجبابرة طمعاً بالمال الذي يعطونهم وكانوا يحذرون سخطهم لأنه يقطع عنهم الأموال، فلعنهم الله في كتابه ويعاقبهم يوم لقائه ويفضحهم على مرأى جميع خلقه.

(٢) مصطلحون على الإدهان، أي أن المجتمع في زمن الفساد يعتاد على التبرير والمداهنة ولا يجيز لأحد الخروج على العرف السائد ويفرض على الجميع أن يمارسوا تعدد الوجوه والألوان. الشبّان فيهم يصرفون حيويتهم. لإشباع غرائزهم الشهوانية بدل استعمال نشاطهم في سبيل سيادة القيم والمثل الإسلامية والأخلاقية، والشيوخ فقدوا تمسكهم بالدين بعد تجارب الحياة وارتكبوا المآثم بدل التهيؤ للرحيل إلى الآخرة بعد اقتراب الأجل، وعالم هذا الزمان منافق لا يقف على مبدأ، ولا يصمد على موقف، ولا يجاهر برأي، يسير حيث دنياه، ويمشي حيث يجرّه هواه، وقاريهم ومثقفهم =

= لا يحمل مبدءاً ولا يلتزم بدين بل يحمل القلم وطاقاته في سبيل نيل الأغراض اللاأنسانية والغايات غير الشريفة.

(١) المقصود بالعامة هم عامة الناس وجماهير الأمة.

(٢) إن الناس لما يجدون العلماء يلهثون وراء الدنيا كالذين لا يعرفون من الدين شيئاً، ويتهافتون على زخارفها كالذين لا يؤمنون بالآخرة أبداً، فإنهم ينظرون إلى العلم بعين التحقير، وإلى الدين بنظرة الزهد، ولا يدفعهم شيء نحو كسب العلم وتحصيل المعرفة عندما يرون العلماء ينادون بالتقوى ثم يعرجون نحو قصور الفجّار، ويدعون الى الدين وهم يبحثون عن الدنيا، ويتحدثون عن قيمة الفقراء عند الله وهم يصطفّون بجانب الأغنياء، فهم يحملون وزر إدبار الناس عن تحصيل العلم وإعراضهم عن التوجه إلى الإيمان.

---

(١) حيث حبّه للرياسة يجعله يمدّ يد الإستعانة إلى أعداء دينه وعصاة ربه وقتلة أبناء لحمته وجزّاري أبناء معتقده. ولو لم يكن يريد الرياسة ما غرق في المستنقعات، وما تلوّث بالقاذورات، وما ارتكب المحرّمات، والتزم بتعاليم الدين وعادى أعداء المسلمين وحارب سلطة الكفر والظالمين.

(٢) الناس اتخذوا العلماء سُفُناً توصلهم إلى ساحل الأمان وتنقذهم من شر أعداء الله والانسانية ـ السلاطين والكافرين ـ لكن زلّاتهم هي بمثابة انكسار السفينة فبالإضافة إلى أن السفينة ـ العالم ـ تغرق في البحر، فإنّها تجرّ أمّة إلى الهلاك والغرق.

---

(١) إن علياً (ع) الذي لم يقصم ظهره رفع باب حصن خيبر، ولم يعجز عن مقاومة أقوى الأبطال يحمّل فئتين مسؤولية قصم ظهره: العالم الذي يهتك سترا لله ويتجاوز حدوده ولا يلتزم بالميثاق الذي بينه وبين الله، والجاهل الملتزم بعبادات الله ونُسُكه فقط، لا يبالي حَكَم الإسلام أم الكفار، تسلّط العدل أو الجور، ساد الأبرار أم الفجّار؟!.

(٢) إن مقارنة جور الأمراء بحسد العلماء ومساواتها في عذاب يوم القيامة تدل بجلاء كامل على أن مضارّ الحسد في العالم على الأمة الإسلامية والمجتمع لا تقلّ عن جور الأمراء وظلم السلاطين بحق عباد الله المستضعفين.

٢٩ ـ ملاك العلم العمل به ونشره[١] ...... (٦٦٧)

٣٠ ـ وقود النار يوم القيامة كل بخيل بماله على الفقراء، وكل عالم باع الدين بالدنيا .... (٦٦٨)

٣١ ـ لا خير في علوم الكذّابين .... (٦٦٩)

٣٢ ـ إذا عطّل العالم علمه، وأمسك الغني معروفه، وتكبّر الجاهل أن يتعلم، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره، فعليهم الثبور[٢] .... (٦٧٠)

٣٣ ـ لا خير في الأفّاكين، ولا في العلماء الأفاكين[٣] .... (٦٧١)

---

(١) الملاك يعني قوام الشيء وما يقوم عليه، ويقصد الإمام (ع) أن ترك العمل بالعلم وعدم نشره بين الناس هو تقويض لكيان العلم نفسه وهدم للأركان التي يقوم البناء عليها، فلا يبقى قيمة للعلم ويتساوى وجوده وعدمه، بل إن عدمه خير من وجوده.

(٢) الثبور والهلاك محيط لا محالة بالأمة التي تنحرف كل فئة من فئاته عن أداء دورها والتحدّد بحدودها، فالعالم قد أمره الله أن ينشرعلمه بين الناس، والغني فرض الله عليه أن يبسط معروفه، وأوجب الله على الجهّال أن يسعوا وراء طلب العلم، ومنع الله الفقراء من وضع دينهم في معرض البيع للحصول على حفته من المال. أما أول عوامل الهلاك فهو تعطيل العالم علمه.

(٣) الإفك هو الكذب، والعالم الأفّاك هو الذي ينسب إلى الدين وينقل عن الإسلام موقفاً في غير موضعه، كأن يقول أن الإسلام يدعو إلى اللين أمام فئة قد أمر الإسلام في كتاب الله وأحاديث النبي (ص) والأئمة بالشدة والغلظة معهم.

٣٤ ـ المستأكل بدينه حظّه من دينه ما يأكله .. (٦٧٢)

٣٥ ـ كيف بكم إذا ألبستكم فتنة يجري الناس عليها ويتخذونها سنّة، فإذا غُيّر منها شيء قيل قد غُيّرت السّنة، والناس يتفقّهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة[1] (٦٧٣)

٣٦ ـ لا يكون العالم عالماً حتى لا يحسد مَن فوقه، ولا يحتقر مَن دونه، ولا يأخذ على علمه شيئاً من حطام الدنيا .... (٦٧٤)

٣٧ ـ ينبغي للعالم ان يكون صدوقاً ليؤمَن على ما قال، وأن يعمل بعلمه ليقتدي الناس به .. (٦٧٥)

---

(١) انظروا إلى شديد ألم علي (ع) من أن تدخل فتنة على المجتمع الاسلامي وتكرّس بحيث يعتقد أبناء الأمة الإسلامية أنها سنة إسلامية أصيلة، ويتمسكوا بها إلى حد أن يقفوا بوجه أية محاولة لازالتها أو المساس بها، ويقميوا الدنيا ويقعدوها إذا أصبحوا على هذه الفتنة السنّة وقد تغيّر منها شيء، ثم يشرح سبب انغماس الأمة في هذا الحد من الجهل بسنن إسلامها، ويعلن أن التفقّه لغير الله وكسب علم الدين لأجل الدنيا وحطامها، وكذلك تحصيل العلم لغير العمل به والسير على نوره، بالإضافة إلى طلب الدنيا بعمل الآخرة والتمسك بالدين لقاء الحصول على مواقع لدى السلاطين ومناصب عند الظالمين، ومن أجل التقرّب إلى أعداء الله والدين والمسلمين، كل هذا يشكّل المدخل إلى ضياع المعايير والمقاييس لدى الأمة، وعدم تمييز الفتنة من السنّة، وتلبّس الباطل بلباس الحق، وتقنع الضلال بقناع الهدى.

٣٨ ـ لا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كِدَرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم حقكم في باطلهم[١] .... (٦٧٦)

٣٩ ـ سيأتي عليكمَ من بعدي زمان ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبوَر[٢] من الكتاب إذا تُليَ حق تلاوته، ولا سلعة انفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه، وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكىٰ من الهدىٰ عند الضلال في ذلك

---

(١) ما أروع تحذير الإمام علي (ع) وما أروع إخراجه الأدبي والبلاغي، فهو يأمر الناس بعدم إطاعة أدعياء العلم الذين اساؤوا الإستفادة من صفاء قلوب الناس فقدّموا لهم الكدر، ولإيمان الناس بالإسلام وشدّة إهتمامهم بقادتهم الدينيين فإنهم يحسّون بالمرض كأنه قد أصاب أجسامهم إذا عرض على العلماء عارض أو أصابهم مرض، وكذلك بسبب قوة إيمانهم بأن علماء الإسلام لا ينفكّون عن نبع الإسلام الصافي ولا يستبدلون زمزم بالمستنقع فإنهم وضعوا ثقتهم المطلقة فيهم، لكن أولئك استغلّوا هذه الثقة وهذا الإيمان فساروا في طريق الباطل وجرّوا الناس وراءهم إلى ذلّ الدنيا وجحيم الآخرة. إن الإمام علي (ع) ينهى أشد النهي عن إطاعة هذا النمط من أدعياء العلم ومنتحلي الدين.

(٢) السلعة البائرة هي التي كسدت ولا يُقبل على شرائها الزبائن والمعني منه هنا أن القرآن عندما يتلىٰ و يُدعىٰ الناس إلى العمل به فإنهم يُدبرون عنه ويضعون أصابعهم في آذانهم كي يتأكدوا من عدم تأثرهم به.

الزمان، فقد نبذ الكتاب حَمَلتُه، وتناساه حَفَظَتُه،
حتى مالت بهم الأهواء، وتوارثوا ذلك من الآباء،
وعملوا بتحريف الكتاب كذباً وتكذيباً، فباعوه
بالبخس وكانوا فيه من الزاهدين، كأنهم أئمة
الكتاب وليس الكتاب امامهم[1] . . . . . (٦٧٧)

---

(١) انظر كيف يحذّرنا نحن الأمة الإسلامية الذين نعيش في زمن ما بعد أمير المؤمنين (ع) من زماننا الذي يدبر الناس فيه عن التمسك الصادق بالقرآن ويتراكضون وراء الكلام المحرًف من كتاب الله، مستبدلين الباطل بالحق، والكذب بالصدق، والتزوير بالحقيقة، والتحريف بالتفسير، ومن نتاج هذه الحالة الاجتماعية أن لا يوجد في العباد ولا في بلاد المسلمين شيء ينكره الناس أشد الإنكار ويرفضونه أعنف رفض من المعروف في نظر الإسلام الأصيل، ولا يجدون شيئاً أقرب إلى قلوبهم، ولا آنس إلى عقولهم، ولا أحلى على ذوائقهم من المنكر في كتاب الله والمرفوض من دينه، ويصبح كل شيء مقلوباً في معايير المجتمع الإسلامي(!) هذا حيث لا يجدون فاحشة يجب إزالتها ومحوها وإعلان الحرب ضدها، ولا عقوبة لأحد، وجزاء سوءٍ لفرد أشدّ له من الهدىٰ والتمسك بالتقوى، وإدامة خط الرسول (ص) وإتباع خطى ائمة الإسلام، وعدم الإنجراف وراء المنحرفين والإنحراف عن سبيل المخلصين، وإن الضغوط كل الضغوط توجّه على الراديكاليين ليعتدلوا وعلى المتشبثين بما جاء في القرآن وصدر عن محمد وآله ليتخلّوا عنها لصالح مصلحة الكفار ولمنفعة أعداء المسلمين، قتلة الأبرياء، ومنتهكي الأعراض، وسبّابي المقدسات، ومهدّمي المساجد بيوت الله، والمتحالفين مع أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود، وبائعي الأرض والشعب لرعاة البقر الوحوش، وروّاد الإجرام وقتل النفوس. وما وصل أبناء الإسلام إلى هذا الحضيض، وما =

= انحدروا إلى هذه الهاوية إلاّ بعد أن نبـذ الكتاب حَمَلَتُهُ من علماء الإسلام وفقهاء الدين، وتناساه حَفَظَتُه، وأصبح المطلوب هو الأصوات الناعمة، والقراءات المختلفة، والألحان المتفاوتة دون تركيز على المعنى، ولا تأكيد على المحتوى، ولا التزام بالفحوى، ولا تمسك بالأحكام، ولا تنفيذ للآيات، ولا عمل بالأمر، ولا تجنب عن النهي، ولا إسراع إلى الواجبات، ولا إدبار عن المحرّمات. وماذا ستكون نتيجة هذه الحال غير أن تميل الأهواء وتسود الأمارات بالسوء، وتتسلط الشهوات، وتتحكم الرغبات، وتضيع الحقائق، ويفتدى بالصائب، وتسحق رقاب المقسطين، وتُذلّ أعناق المخلصين؟!! ولم تتوقف سيطرة الهوى على الهدى في جيل واحد ولا تنحصر بالنسل، بل توارثوا ذلك، فالأبناء ورثوها من آبائهم واللاحقون حفظوها من السابقين، والآتون غنموها من الماضين. ولما أصبح الدين لعبة والإسلام سلعة عملوا بتحريف الكتاب كذباً وتكذيباً وساقوه حيث رغباتهم وشهواتهم قهراً، وحمّلوه ما لا يحمله عنوة، ليكسبوا به دراهم معدودات، ومناصب حقيرات، ومواقع تافهات، ودنيا زائلة، وحياة فانية، ورفاهية خادعة، ونعمة كاذبة، وأموالاً طائلة وشخصية مزوّرة، فباعوا كتاب الله الثمين الذي صانه الرسول (ص)، وفداه علي (ع)، واستشهد في سبيله الحسين (ع)، وقُتل دونه الأبرار، وزهقت في سبيله أرواح المخلصين منذ بزوغ شمس الإسلام حتى اليوم، ومن حين فتح باب الوحي على محمد (ص) حتى الآن، فبدل أن يزهدوا في الدنيا زهدوا في بيع كتاب الله، وبدل أن يسخوا بأرواحهم في سبيل الدين سخوا بالدين لمصلحة الكافرين، وبدل أن يجودوا بالغالي لصيانة أحكام الإسلام وحقوق المسلمين جادوا بأغلى هدية إلّهية لكسب رضى فراعنة الزمان وغماردة العصر، وظلمة الشعوب، وجزّاري المسلمين، وجلّادي المستضعفين. ركبوا الدين بدل أن يجرّهم نحو ما يريد، وأتبعوا القرآن لأنفسهم بدل أن يُتبعوا أنفسهم للقرآن، ونصبوا ذواتهم ائمة على الكتاب =

٤٠ - إن في جهنم رحىً تطحن، أفلا تسألوني ما طحنها؟ قيل ما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة والقرّاء الفسقة والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة ...... (٦٧٨)

٤١ - تقرّبوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمال، وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا[1] ..... (٦٧٩)

٤٢ - قصم ظهري رجلان: عالم متهتّك، وجاهل

= بدل أن يتخذوا الكتاب إمامهم، وطلبوا مطابقة القرآن لأقوالهم وأفعالهم عوض أن يطابقوا أقوالهم وأفعالهم مع القرآن.

(١) الضمير في «تقرّبوا» يعود إلى علماء السوء. ويصرّح علي (ع) أن أحبّاء الدنيا من علماء الإسلام إنما يتقرّبون إلى أئمة الضلال وسلاطين الجور، وكذلك يتزلّفون عند الحكام الخونة، والدعاة إلى نار الآخرة وشقاء الدنيا، وجحيم الأخرى وبؤس الأولى، بالزور والبهتان على دينهم، وتحريف نصوص قرآنهم، واختلاق مبرّرات دينية للتغطية على جرائمهم بحق شعبهم. ولجهل الناس بحقيقة المنافقين من أدعياء علم الإسلام وضعوا ثقتهم بهم فاستغلوا ثقة العامة من المجتمع، وولّوا المجرمين أعمال المؤمنين، وسلّموا إدارة شؤون عباد الله إلى عباد الشيطان والهوى، وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس، وفتحوا أمامهم طريق مصّ دماء المستضعفين من العباد، فأكلوا الدنيا معاً وتقاسموا أموال الناس بينهم مغنماً، فبئس العلم هذا الذي لا يحوي التقوى، والفقه الذي لا يلجمه الزهد في الدنيا ويسيّره رغبات الأشقياء وأطماع الفاسقين.

متنسّك، فالجاهل يغرّ الناس بتنسّكه، والعالِم ينفرهم بتهتّكه . . . . (٦٨٠)

٤٣ ـ عن عيسى (ع): الدنيا داء الدين، والعالِم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتهموه واعلموا أنه غير ناصح لغيره[1] . (٦٨١)

* * *

(١) يكمن في نقل علي (ع) عن عيسى المسيح (ع) حديثاً حول علماء السوء هجوم على النصارى الذين يدّعون زوراً إتباع المسيح والذين استبدلوا ثياب المسيح المتواضعة بثيابهم الثمينة والنادرة ، ومسكنه المحقّر في الناصرة بقصورهم الشاهقة وكنائسهم الضخمة، وحالة رفض عيسى (ع) بن مريم لسلطان الجور والظلم، بالإنصياع المطلق لأئمة الظلم والجور في العالم والإطاعة لأوامر قتلة الشعوب المستضعفة. أليست الولايات المتحدة تدير دفةّ الأمور عند النصارى، وتغطّي الدول الظالمة في الغرب مصاريفهم الباهظة، وتؤّمن لهم المبالغ الهائلة، وتجعلهم واجهة حبّ وتواضع وإنسانية لتختفي خلفها بوجهها القبيح ومخالبها الحادّة، ووحشيتها الخاصة بها. إن علياً (ع) يأمر المسلمين بأن يلتزموا هم بنصائح السيد المسيح الذي لم ينسخ الإسلام سوى التحريف منه ومن باقي الأديان ولم يرفض لأبناء الدين أن يتبعوا جميل سنن المرسلين، ومن هذه النصائح أن الدنيا داء الدين، إذا أصابت الدين عدته السقم، وإذا اقتربت من الاسلام سرّبت إليه المرض، وإذا تداخلت معه أفسدت كيانه السليم، والعالم قد وكل الرسل إليه مهمة طبابة المرضىٰ، وحمّله أنبياء الله رسالة إزالة المرض عن ذوي الأسقام، وشفاء المصابين بالداء، وبديهي أن أي طبيب يقصد مداواة المرضى يكون قد عرف ما يجلب =

الحسين الشهيد (ع):

١ - انتم أيتها العصابة بالعلم مشهودة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويُكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يَدَ لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلّابها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر. أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن اكثر حقه تقصُرون؟! فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فقد ضيّعتم، وأما حقّكم بزعمكم فقد طلبتم، فلا مالاً بذلتموه، ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرةً عاديتموها في ذات

= الداء مما يطرد السقم، فإذا وجد مريض طبيباً يصف له الدواء ويحذرّه من أكلات تجلب العلّة، لكنه هو يستعمل ما يحذّر المريض من إستعماله، ويحمل في طيّه المرض الذي يريد علاجه، دون أن يكون قد نجح في إزالة المرض من نفسه وإعادة الصحة إلى بدنه، فهل يثق بحاذقيّته ويؤمن بتخصّصه؟ كلّا. كذلك عالم الدين إذا وجده المسلمون يحذّر الناس من الدنيا أنها داء الدين وآفة الإسلام، لكنّه وُجد على أبواب أصحاب الدنيا داخلاً وخارجاً، وشوهد على أبواب قصور عُبّاد الدنيا واقفاً، وقوله وفعله باتجاه كسب حطام الدنيا مؤشّراً، فكيف يمكن الاعتماد على تحذيره من الدنيا؟ وكيف تجوز الثقة بتأنيبه التكالب على الدنيا؟ وكيف يعقل مدّ اليد نحوه طلباً لدواء يزيل مرض حب الدنيا؟.

الله. انتم تتمنون على الله جنّته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه؟! لقد خشيت عليكم ايها المتمنّون على الله أن تحلّ عليكم نقمة من نقماته، لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فُضّلتم بها، ومن يُعرَف بالله لا تُكرِمون وانتم بالله في عباده تُكرَمون، وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمّة رسول الله (ص) محقورة... وبالادهان عند الظلمة تأمِنون. كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم غافلون !!! ولو صبرتم على الأذى وتحملّتم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترِد، وعنكم تصدر، وإليكم ترجع. ولكنكم مكنّتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات، ويسيرون في الشهوات، سلطّهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبَدٍ مقهور، وبين مستضعف على معيشة مغلوب[1] .... (٦٨٢)

* * *

(١) بقراءة فاحصة وماعنة يكشف المسلم كم كانت قاسية معاناة أئمة الإسلام الصادقين من آلام علماء السوء، ومستأكلي الدنيا بالدين، والمتاجرين بإيمان الناس بالإسلام وحَمَلة رسالته. ويتوضح أن كل جرائم شاربي الخمور =

= ومداعبي الكلاب المتسلطين على رقاب المسلمين وبلاد المؤمنين لم تؤلم أهل الكساءالمحمدي ولم توجع قلب أصحاب الإسلام الحقيقيين. بقدر ما يقطع شرايين فؤادهم، ويحزّ أوداجهم جلسة متفقهٍ في الدين ومتلبس بلباس العلم بجانب سلطان جائر، وحاكم فاجر، ورئيس دولة ظالم، مبتسماً في وجهه، مليّناً له جانبه، مصافحاً كفّه، وشاداً على يديه. لأنّ لا كيان لظالم، ولا سلطة لحاكم، ولا قدرة لرئيس، إذا غابت عنها الصبغة الشرعية، والوجهة الشعبية، والثقة الروحية، والقبول الجماهيري، والرضى النفسي، والإطمئنان القلبي. وبما أن المسلمين يأخذون دينهم من فم علمائهم، ويكسبون إسلامهم من لسان فقهائهم، ويتعلّمون شرعهم من أحاديث حملة راية دينهم، واضعين فيهم ثقتهم، مؤمنين بصدق نواياهم وألسنتهم، مقدّسين في الله وجودهم، مكرمين للإسلام إياهم، فإن استبدالهم رضاء السلاطين بثقة المسلمين، وتفضيلهم مجالسة الطغاة على الاستئناس بالمتقين، وتقديمهم مصلحة الحكّام الفجرة على مصالح عباد الله البررة، في غطاء التكليف الشرعي، وبإسم معرفة الواجب الديني، وبحجة المصلحة الإسلامية العليا، وقضاء حاجات المؤمنين الضعفاء، وكسب المنافع للبؤساء، يؤدي إلى خداع الناس وتضليل المسلمين، وإضعاف همم المجاهدين، وإطفاءٍ لنور دماء الشهداء المؤمنين الضعفاء، الذين بتر الحاكم الظالم بسيفه رقابهم، واستهدف برصاصه فؤادهم، وبجرم الدعوة للقسط أجرى دماءهم، ولرفضهم جوره وبغيه مثل بأجسادهم. فأية جريمة أعظم من دخولهم على هؤلاء السلاطين، وأي ذنب أكبر من ورودهم إلى قصور هؤلاء الجزّارين، وأية جناية أقبح من جلوسهم بجانب القتّالين؟!!!

ان سيد الشهداء الحسين(ع) يشرح أولاً موقع العلماء من قلوب الناس ومجتمعهم: « بالعلم مشهودة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في أنفس الناس مهابةً »، كل هذه مقرّة في أعماق الأمة الإسلامية =

= وضميرها، ثم « يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يدٌلكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلّابها، تمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر »، وهذا نتاج التعظيم القلبي، والتقدير الشعبيّ، والاهتمام الجماهيري. والدافع لذلك: « إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه تقصُرون »، فالأمة لا تفتح قلوبها لكم عبثاً، ولم تسخّر فؤادها لمحبتكم دون ثمن، ولم تشعر بدنّوها عند عظمتكم مجاناً، ولم تفتح عقولها لأقوالكم بهوىً، بل لما يرجون منكم النهوض عند فقدان الحق، والثورة عند نهب الحقوق، والقيام ضد هاضم الحق، والناس تعلم مسبقاً أن أكثر العلماء يقصرون عن أكثر حقوق الله، ولا ينهضون في أكثر أمور الناس، ولا يقاتلون من أجل أكثر مطالب المسلمين، ولا يحاربون في سبيل تحقيق أكثر تطلعّات وآمال المؤمنين، لكن الشعب أملاً باليسير الكثير، والقليل الكبير، والنادر العظيم، وضعت ثقتها فيكم، وأملها بكم، ورجاءها عندكم، « فاستخففتم بحق الأئمة » واستهنتم بثقل العلماء، وتغافلتم عن اصطفاف المسلمين وراءكم، وانضوائهم تحت رايتكم، وغيرتهم عليكم، وحمايتهم لكم، وعطفهم عليكم، « فأما حق الضعفاء فقد ضيّعتم » بعدم القتال من أجله وأجلهم، وبترك محاربة الناهبين له ولهم، وبتجنّب الصراع مع هاضميه ومستضعفيهم، « وأما حقكم بزعمكم فقد طلبتم » منا دين في الآفاق يا للمسلمين، وصارخين في الناس ضاع الدين ، ومستنفرين الأمة ضد أعداء المسلمين (!)، ومتهدّدين خصُومكم ومتوعّدين ، باحتلال قصورهم ، وهدّ أركانهم ، وإزالة كيانهم ، وإسقاط نظامهم ، « فلا مالاً بذلتموه » حيث المسلمون صرفوا من جيوبهم ، والمؤمنون اقتطعوا من أرزاقهم ، مؤمّنين تكاليف الخطوة ، ومغطّين مصارف الحملة ، « ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها » لأن الناس =

= صانتكم بأجسادها، وحفظت بيوتكم وأموالكم وأعراضكم بنفوسها، وبذلت في حمايتكم خيرة أبنائها، وقدّمت لبقائكم دماءها وحمت حماكم بحياة شبّانها، دون أن يقلق أطفالكم، وتضطرب نساؤكم، ويصيب سوء أبناءكم، «ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله»، بل جمعتم حولكم أبرارها وفجّارها، أخيارها وفسّاقها، متزعمّين جمعهم، مترأسين شملهم، متعالين على ضعفائهم، ضعفاء أمام أقويائهم، مستقوين بهم على من لا عشيرة له، وغالبين بقوتهم من لا قوم خلفه، دونما مراعاة لرضى الرب، وموافقة للدين، وتمسكٍ بالأحكام، وانقياد للشرع.

عجباً! «أنتم تتمنّون على الله جنّته»، أبعمل فيه رضى الله عملتموه؟ أم بليل من أجل غفوة عيون يتامى المسلمين سهرتموه؟ أم بجرحٍ في سبيل نصرة دين الله أصاب أجسامكم، أو بألم من أجل إزالة آلام المسلمين أصاب أبدانكم؟ هل ثمن عزيز استرخصتموه في ذات الله؟ أو بنفس بذلتموها في دين الله؟ أو بتضحية لأنفسكم قدمتموها لخدمة عباد الله؟ أو بتشرّد أيام مجاراة للمشرّدين من أعزاء الله؟ «ومجاورة رسوله»، حيث نال المقام الرفيع، والشأن العظيم، والمرتبة العليا، والدرجة الأولى، ودخل جنان الخلود، وسكن رضوان الله، ورضي عن الله ورضي عنه الله، بأذى تحمله، وجهاد جاهده، وقتال قام به، وجروح أصابته وجوع تسلط عليه، وتشرّدٍ تقبله، وسباب وشتائم واجهته، وتهم عظيمة تحمّلها، ومصائب جليلة استقبلها. كل ذلك في ذات الله وقربة إليه دون سواه، فبماذا تريدون مجاورته؟ هل اقتفيتم أثره؟ هل حميتم دينه؟ هل واصلتم مسيرته هل صددتم بأجسامهم السهام الموجّهة إلى دينه؟ هل وضعتم أقدامكم بمواضع قدميه؟ هل حفظتم إرثه الذي أورثكموه؟ هل أديتم الأمانة التي حمّلكوها؟ هل وفيتم بعهد الله الذي عاهدكم به؟ ألم تقارّوا على كظّات الظلمة؟ ألم تسكتوا على فجور الفجرة؟ ألم تناموا على ظلم =

. . . .

= الجوَرة؟ هل أصبحتم بأمور المسلمين مهتمّين؟ هل استجبتم لنداءات يا للمسلمين؟هل أغثتم المستغيثين؟ هل نصرتم المستضعفين؟ هل جاهدتم الكافرين، هل غلظتم على المنافقين؟ هل شددتم على أعداء الدين؟ هل تراحمتم مع المؤمنين؟.« وأماناً من عذابه » فعذابه لا يصيب إلا العاصين وناره لا تحرق إلاّ المذنبين، وجحيمه لا يدخلها إلاّ المخالفون، وجهنّمه لا يردها إلاّ الظالمون، هل تركتم معصية كتمان العلم عند ظهور البدع؟ هل اجتنبتم ذنب حبّ الدنيا الدنيّة وزخرفها؟ هل أطعتم الله في سيادة حكمه على عباده؟ وإقامة دولة على أساس شرعه؟ ألم تشاركوا الظالمين ظلمهم بإعانتهم على جورهم؟ ألم تدفعوا الناس إلى مساندتهم؟ ألم تنفذّوا رغباتهم؟ ألم تردّدوا كلماتهم وشعاراتهم؟ ألم تصفقّوا لخطاباتهم؟ ألم تؤيدوا مواقفهم؟ ألم تطالبوا بتقوية كيانهم؟ ألم تدعوا إلى بسط نفوذهم؟ ألم توادّوا الكفرة أعداء الدين؟ ألم تصادقوا خصوم المسلمين؟ ألم تصافحوا قتلة البريئين؟ ألم تصفوهم بالعادلين؟ ألم تدعموا حكم الكافرين؟.« لقد خشيت عليكم أيها المتمنّون على الله أن تحل عليكم نقمة من نقماته، لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فُضّلتم بها » حيث قرنكم الله بنفسه « شهد الله أن لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط » وضمن لكم الرفعة مع المؤمنين درجات « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »، وفضّلكم على أنبياء بني إسرائيل « علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل، وجعلكم ورثة الأنبياء والمرسلين « العلماء ورثة الأنبياء »، وأعلن للناس أن النظر إليكم عبادة له « النظر إلى وجه العالم عبادة » وأمر الملائكة أن تضع أجنحتها تحت أقدامكم « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به » وفضّل مدادكم على دماء الشهداء في سبيله « مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء » ونصبكم على الملوك حكاماً « العلماء حكام على الملوك » وجعل الرادّ عليكم بمنزلة الرادّ على جلاله « الرادّ عليهم كالرادّ على الله ». لكنكم بعتم ما وهب =

. . . .

= الله لكم بدراهم السلاطين وضيّعتم نعم الله عليكم على مدارج قصور الحاكمين فماذا سيكون جزاء رب العالمين سوى إنزال العذاب الأليم والعقاب العميم، والنقمة العظيمة والغضبة الشديدة؟!!.« ومن يُعرف بالله لا تُكرمون! » فهو يملك الله ولا يملك المال، وهو يؤمن بالله ولا يؤمن بالأصنام، وهو يخضع لسلطان الله ولا يخضع لسلطان الفراعنة، وهو ينفّذ أحكام الله ولا يتقيد بأحكام الطواغيت، وهو ينادي يا الله ولا ينادي يا سلطان، وهو يستنجد بالقوة العظمى ولا يستنجد بالقوى العظمى، وهو يوحّد الله ولا يوحّد سواه، وهو يخاف الله ولا يخاف السياط. بهذه الجرائم لا تُكرمون هذا الإنسان، ولا تعيرونه إهتماكم!!، « وأنتم بالله في عباده مُكرَمون »، لولا بيان الله فضلكم ما فضّلكم أحد، ولولا تمجيد الله لكم ما مجّدكم أحد، ولولا وَضَع الله الثواب للاقتراب منكم ما اقترب أحد ولولا أورثكم الله نبيّه (ص) ما تبرّك من وجودكم أحد. ثم من من غير السائرين بسيرة الرسول يُبَجّلونكم؟ ومن غير عُشّاق الدين يعشقونكم؟ فلماذا تدبرون عمن لكم وتُقبلون علىٰ من عليكم؟! ولماذا تحتضنون من لا يحبّونكم وتحتقرون من يحبّونكم؟ ولماذا تركضون وراء من يهربون منكم، وتهربون ممن يركضون وراءكم؟ ولماذا تطلبون من يكيدونكم وتكيدون من يطلبونكم؟ لماذا تتقوّون بمن يريد ضعفكم، وتُضعفون من تتقوّون بهم؟ « وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون! » حيث عهد الله أن لا ينال الظالمون إمامة المسلمين « قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» وقرر الله سبحانه أن لا يجعل للكافرين سبيلاً على المؤمنين «ولن يجعل الله الكافرين على المؤمنين سبيلاً» وأخرج من الإسلام من لم يحكم بالقرآن الكريم «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ». كل هذه العهود منقوضة حيث الظالمون يتسلطون على المستضعفين، والكافرون يذلّون رقاب المسلمين، وحكم القرآن لا ينفّذ بين العباد ونواهيه لا تُجتنب، ومن غير =

. . . .

= العلماء يرمّم البناء، ويجدد العزة ويعيد المجد. ويرفع الراية، ويقيم الحكم؟ «وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون»، إن أهان أحد آباءكم حقدتم عليه، وإن مسّهم بسوء ثأرتم منه، وإن حقّرهم بكلمة صفعتموه، وإن عابهم بحرف لكمتموه. «وذمّة رسول الله (ص) محقورة»، ألم يقل أنا أبو هذه الأمة؟ فهو يُهان صباح مساء، ويُحتقر بلسان اللؤماء، ويسبّه الكافرون، ويشتمه الملحدون، ويسحق أحكامه الظالمون، ويخالف شرعه الحاكمون. ألا يجب الحقد؟ ألا يُفرض الثأر. ألا تلزم الصفعة، ألا تُحتَّم اللكمة؟. «وَبالإدهان عند الظلمة تأمنون»، تدهنون مظالمهم بدهان الآيات والأحاديث المحرَّفة، وتصبغون جرائمهم بصباغ التبرير، محاولة منكم لتبديل الظلمة نوراً وتحويل الوحشية إنسانية، مقابل تأمينكم منهم حاجات، وتلبيتهم لكم طلبات، وتنفيذهم لكم رغبات، «كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم غافلون». فلو كان الله سبحانه أمركم بالتقرب إلى السلاطين هل اقتربتم أكثر؟ ولو حرّضكم على التودّد إلى الظلمة هل كان ودّكم أشدّ؟ ولو أوجب الله عليكم زيارتهم هل كانت زياراتكم لهم أكثر؟ كيف والله حرّم وحذّر ونهى من الركون إليهم، والإقتراب منهم، ومجالستهم، والنظر إليهم؟!!!ما لكم لا تفيقون؟!!! ما بالكم لا تستيقظون. ما بالكم لا تعون. حتى متى أنتم غافلون؟!!! «ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة في ذات الله ...»، حيث الظلمة شغلهم الأذى ومهنتهم التعذيب، لكن الصبر من جانبكم والإستمرار في نهج الإسلام، والإستغناء عن الحكام في رفع حاجاتكم وتأمين قوتكم ومؤونتكم يهزم سلاحهم، وقصدكم القربة إلى الله سبحانه يخفف عنكم، حيث الله يدفع إليكم قلوب عباده المؤمنين ويوّجه وجوههم صوبكم، وتصدر عنكم ما ينتفع منه المستضعفون لا الظالمون، وينتعش به المؤمنون لا الكافرون =

= وتفرح قلوب الأبرار لا الفجّار. ومهما حاول الطغاة صرف الأنظار عنكم فإنهم لا يقدرون ومهما اجتهدوا في الحصار عليكم لا ينجحون فـ « إليكم ترجع » لأن بيد الله القلوب وهو مقلّبها. « لكنكم مكّنتم الظلمة من منزلتكم » فنصبوا من رضوا عنه وعزلوا من نقموا عليه دون معيار ديني ولا ميزان خُلُقي، بل لأنهم يريدون من يبصمون، ويطلبون من يبررون. ولما لم يقطع علماء الإسلام اليد الناصبة العازلة فإنها تجرّأت وتوقّحت وأصبحت صاحبة الحق والمنّة. « واستسلمتم أمور الله في أيديهم » ووضعتم أمانة الله عند أعدائه، وجنود الله تحت سلطة قاتليهم يتصرّفون دون رحمة، ويذيقونهم العذاب دون شفقة « يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات ». يبتعدون عن الإنسانية مستقبلين الحيونة، مدبرين عن الحق متوجهين نحو الضلال. « سلّطهم على ذلك فراركم من الموت » فلو آمنتم حقاً بالقيامة، واعتقدتم صدقاً بالآخرة لما تشبّثتم هكذا بالدنيا، ولما ركضتم هكذا وراء حطامها، ولما فضّلتم القصور علىٰ مجالسة المستضعفين، ولما رغبتم الطغاة على المضطهدين، « وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقكم »، حيث في النهاية ميّتون، والحياة هذه مفارقون وعن لذاتها منقطعون، ونحو سريع الحساب مُقبلون، وإلى مُعزّ المستضعفين ومُذلّ أعدائهم متوجهون، فيسألكم: هل دينكم أجاز لكم ترك الصعفاء يُسحقون؟ هل أنا ربكم أحللت لكم أن بجانب أعدائي تصفّون؟ أم نبيكم محمد (ص) سبقكم إلى مصافحة قتلة عبادي؟ أم أحد الأولياء من آله سلك سبيل التقرب إلى ظَلَمة خلقي؟ أي أمر أتبعتم؟ أم أية سنّة بها التزمتم؟ أم أي إمام اقتفيتم؟. ولمّا لم يكن عنده جواب، ولم ينطق بكلمة صواب، يدفع به الله نحو أشدّ العذاب، وأقسى العقاب. « فأسلمتم الضعفاء في أيديهم » وأعطيتم الخراف بأيدي جزاريهم، ووهبتم رعية الله لقتلتهم، وأحبّاء الله لأعدائهم « فمن بين مستعبد مقهور » كبّلوا يديه، ووضعوا أيديهم على فيه، لا يقدر على نطق، ولا =

علي السجاد:

١ ـ مكتوب في الانجيل أن العلم إذا لم يُعمل به لم يزدد صاحبه إلّا كفراً، ولم يزدد من الله إلّا بعداً .... (٦٨٣)

٢ ـ الثعلب هؤلاء الذين يأكلون بأديانهم، ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم .... (٦٨٤)

٣ ـ قد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يرحمك: قامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، لا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضيا منك بالتقصير. هيهات هيهات. ليس كذلك، اخذ الله على العلماء في كتابه اذ قال ﴿لتبيننّه للناس ولا تكتمونه﴾، واعلم ان أدنى ما كتمت وأخفّ ما احتملت ان آنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت، واجابتك له حين دُعيت، فما اخوفني ان تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وان تُسأل عمّا أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة. انك اخذت ما

= يقوى على قول حق « وبين مستضعف على معيشة مغلوب » يبحث طويلاً ليكسب قوتاً، ويركض كثيراً ليجد خبزاً، فهو يقضي نهاره في طلب العيش الكريم، ويعود إلى بيته ليلاً ليطعم أهله، ولا يجد وقتاً للنضال ولا متسّعاً للكفاح. وهذا ما يريده المستضعفون.

ليس لك ممن اعطاك، ودنَوت ممن لم يردّ على احدٍ حقّاً، ولم تردّ باطلاً حين أدناك، واحببت من حادّ الله. اوَليس بدعائه ايّاك حين دعاك جعلوك قطبا اداروا بك رحىٰ مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك الى بلاياهم، وسلّماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يُدخِلون بك الشكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال اليهم، فلم يبلغ اخصّ وزرائهم ولا اقوى اعوانهم الادون ما بلغت، من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصّة والعامّة اليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدرما أخذوا منك، وما أيسر ما عمّروا لك، فكيف ما خرّبوا عليك. ما أخوفني ان تكون كما قال الله في كتابه «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنىٰ ويقولون سيُغفر لنا». احذر فقد نُبِّئت، وبادر فقد أُجِّلت. انك تعامل من لا يجهل، وان الذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهّز فقد دنا منك سفر بعيد، وداوِ ذنبك فقد دخله سقم شديد. أغفلت ذكر من مضى من اسنانك واقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعصب. انظر هل إبتُلوا بمثل ما ابتُليت؟ ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ ام هل تراهم ذكرت خيرا علموه، وعملت شيئا جهلوه؟ بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامّة وكَلَفهم بك اذ صاروا

يقتدون برأيك ويعملون بأمرك، إن حلّلت احّلوا وإن حرّمت حرّموا، وليس ذلك عندك، ولكن اظهرَهم عليك رغبتُهم فيها لديك ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحبّ الرئاسة وطّلب الدنيا منك ومنهم. اما ترى ما انت فيه من الجهل والغرّة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى ان يبلغوا من العلم ما بلغت، او يُدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحرٍ لا يُدرك عمْقه، وفي بلاء لا يُقّدَر قدره، فالله لناً ولك وهو المستعان.

أعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دُفنوا في أسمالهم، لاصقةً بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يُفتنون بها. رغبوا فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا. فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ، مع كبر سنّك ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيْف الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟!! إنّا لله وإنا إليه راجعون. على من المعوّلَ؟!! وعند من المستعتب؟!! نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

ما لك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من

عثرتك، فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً، أو أمتُّ له به باطلاً. فهذا شكرك من استحملك؟ ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه «أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً». ما استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به[1] .... (٦٨٥)

* * *

(١) رغم أن الإمام السجاد (ع) تظاهر بعد معركة كربلاء لعامّة الناس أنه تخلى عن الثورة، وتخفّى في جلباب الدعاء في أكثر الأحيان لتوجيه ضرباته القاسية والموجعة لبنية الكيان الظالم المتسلط على رقاب الأمة المتراخية، وأقدم على تسريب دعواته إلى المجتمع المنغمس في الدنيا ولذاتها، وعمل عبر هذا الأسلوب على تقوية الجانب المعنوي والألفة مع الله مطعَّمة بالثورة ضد الخمول والاسترخاء والجبن في وجه النظام وعملائه، لكنه كسيرة جميع الأئمة يخرج عن أسلوب عمله الذي رسمه لنفسه عندما يجد عالِم سوءٍ يحرّك قدميه بإتجاه قصور الطغاة، ويترك الملاحظات كلها جانباً حينما يشاهد متفقّهاً محبّاً للدنيا يخطو برجليه نحو بلاط السلاطين، ويخرج عن تكتيك عمله الثوري لمّا يرى حاملي علوم الدين متوجّهين إلى أبواب الجبّارين مقدّمين له إياها ثمناً لقبضة مالٍ يدفعها إليهم، وإزاء صفراء يقدّمها له، ومقابل حوالة يكتبها لهم، فيوجه أعنف الكلمات، ويصفه بأسوأ الأوصاف، ويحذّره أشدّ التحذير، علّهم يعودوا إلى صوابهم، ويتخلّفوا عن شيطانهم ويتحرّروا من أهوائهم، مُحدّثهم بالآيات القرآنية، ومذكّرهم بالمسؤوليات الإلهية، وموضحاً لهم الآثار السوء لقربهم من السلطان، =

= والنتائج الخطيرة لمجالستهم الجبابرة، وزلزلة الإيمان الذي توجده زيارتهم للطغاة في قلوب المسلمين، والمنافع التي تعود على الظلمة من لقائه معهم دون مقابل له يعود على أبناء الأمة. مفنداً حججهم. مكذّباً دعواهم. « قد أصبحت بحالٍ ينبغي لمن عرفك أن يرحمك »، فحاله أنه صار حلقة في سلسلة الحاكمين. وجزءاً من عصابة الظالمين. والذي عرفه أنه باع الغالي بالرخيص، والثمين بالتافة، والقدسيّة عند الله والناس بدّلها بالكراهية والسخط، ومن يرتكب هذه الحماقة الكبرى، والغلطة العظمى ، ألا تجب عليه الرحمة والعطف لما يرى إنزلاقه في الحضيض، وإنحداره في الهاوية، وتحوّله لعبة بيد الأرذال ، وأداة طيّعة في يد الفجّار، ودمية دون إرادة في تصرف الحكام؟!!!.« قامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه وفقّهك فيه من دينه، وعرّفك من سنة نبيه (ص) »، فلا جهل بالقرآن موجود فتتعذّر به حيث تفسّر للناس جميع آياته وتشرح كل معانيه، ولا نقص في فقه الدين حاضر فتتحجّج به إذ تشرح للألوف صباح مساء أحكام دينهم وحلالهم وحرامهم مستنداً إلى ما ورد في الكتاب وسنّة الرسول (ص)، ولا لعدم معرفة بالسنّة النبوية حيث تستخلص الأصيل الوارد عن محمد (ص) من الدخيل على أحاديثه وتوّضحه لمن تحت يديك من طلاب علوم الدين، فبماذا تبرّر جريمتك بحق الدين والأمة؟ وبأيّة حجة ترفع عنك غضب الله والملة؟ « فلا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتقصير » لأن ذنبك لم يعد بوزره عليك وحدك، بل خدع بسطاء الأمة، وأوجد إنحرافاً في سلوك العلماء والأئمة، يتمسك بعملك من دونك للتغطية على خياناتهم، ويحـذو مَن بعدك حذوك لتكرار الجريمة، فقد بدعت بدعة تحمل وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. « هيهات هيهات ليس كذلك » الذي تخدع نفسك به، وتبرر به اقترابك إلى الظلمة، فقد « أخذ الله على العلماء في كتابه إذ قال « لتبيّننّه للناس ولا تكتمونه » واضح معناه، جلياً مؤداه، ألفاظه غير=

. . . .

= متشابهات، وأوامره غير متلابسات. « واعلم أن أدنى ما كتمت، وأخفّ ما احتملت أن آنست وحشة الظالم »، فقبل ذهابك إليه لم يتجرأ الكثيرون من التردد عليه، وقبل توجهك إلى قصره لم يجيز مسلم لنفسه التوجه إليه. وبعد فتحك الباب عليه، وإعطائك الضوء الأخضر للناس ليُقدموا عليه، خرج الظالم من وحدته، وزالت عنه وحشته، وامتلأت مقاعد قصره، وتكثّفت الزيارات إليه، كل ذلك بذهابك أنت إليه. « وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه » حيث عملاؤه تسلّحوا بدنوّك منه ليشيعوا عدل السلطان وليقنعوا الناس بشرعية النظام فلا يصدّه صادّ عن غيّه، ولا يقدر مانع على منعه. « وإجابتك له حين دُعيت » فهو لا يدعوك إلاّ حين تُسَدّ عليه الطرق، ولا يطلب لقاءك إلاّ عندما يضيق عليه الخناق، ولا يستقدمك إلى قصره إلاّ ليأخذ منك دعماً لخيانة، أو تأييداً لجريمة، أو تزكية منك له في ظلم، أو إشراكاً لك معه في جور، أو تعاوناً منه معك في بغي، « فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة » وتنال نصيبك من عذاب الله للظلمة، وتنزل في منازل أعدّها الله في سقر للجبابرة، « وأن تسأله عمّا أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة ». هل كان يملكها فأخذتها؟ هل جباها من الشعب برضىً منه فقبضتها؟ هل كان حكمه إسلامياً فأجزت أخذ ماله؟ هل كان الشعب المسلم عنه راضياً فحلّت لك رواتبه وهباته؟. ولأن الشرع خصمه والشعب ضده، والدين يخالفه، والمسلمين يعارضونه فـ « إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك » حيث الأموال التي تقبضها منهوبة من المستضعفين، ومجباة قهراً من المضطهدين، ومستجمع من عرق الكادحين. قدّمها لك لتُصدر له بيانات التأييد، وتنشر تصريحات التمجيد، وتحثّ الناس على الإنضواء تحت لوائه، وتحرّض الشعب على تأييد خياناته، وتضلّل الناس بتجميل وجهه القبيح، وتخدع الناس بتبرير جرمه الفضيح. « ودنوت ممن لم يردّ على أحد حقاً » لأن كيانه قائم على الباطل، ونظامه متوقف على إرتكاب المظالم. فإن ردّ =

. . . .

= الحقوق، وأعطى لمن نهب منه الأموال وتوقف عن القتل والتنكيل والتمثيل، فأقلّ حق يجب رده أن يقتله وليّ من قتله ظلماً أدنى ما يجب أن يعطيه هو أن يقتّص منه المضطهدون، فلا يخرج من تحت السياط حيّاً، ولا يرحمه الشعب الذي امتُصّ دمه بغياً.« ولم تردّ باطلاً حين أدناك » فقد حطّم شخصيتك قبل استقبالك، وخطّ أمامك خطوطاً ممنوعة تجاوزها قبل إدنائك، فهو يريدك لنفسه، ولا يريد نفسه لك، ويطلب منك نجدته ولا يستطيع نجدتك. فأي مقام لك عنده لتردّ الباطل إلى حيث منبعه، وتصدّ الظلم عمن يصيبه، وقد مسك لقمتك، وملك رقبتك، « وأحببت من حادّ الله » فلا دنياك كسبتها بالعزّة والرفعة والمحبوبية عند الناس حيث تدنيت إلى مستوى موظف حقير من موظفي السلطة، ونزلت الى سطح مَن تُملى عليه أوامر الأمراء، وفي الآخرة يجزيك الله أليم العذاب، وأشدّ العقاب، ويحشرك في زمرة الكافرين ويُدخلك النار مع المشركين، فلا صلاتك تُحسب، ولا صيامك يشفع، ويصبح علمك بالإسلام سبباً لتشديد العذاب، وفقهك في الدين دافعاً لشدة غضب الله عليك. خسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . « أوليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا به رحى مظالمهم» حيث يُخرسون كل الأصوات ضدّهم بوجودك إلى جانبهم، ويمنعون كل اعتراض على أعمالهم. فإن قال لهم أحد هذا ما لا يرضى به الله يقولون هل أنت أعلم بحكم الله من هذا العالم الجليل (!)، وإن اعترض على ظلمهم فرد وضعوا بوجهه دعم هذا الفقيه العظيم (!)، فيحملونك مظالم نظامهم من أصغر شرطي إلى السلطان نفسه، ويوهمون للناس أن ما يقومون به هو عين العدل والدين. « وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم ». لا يريدونك إلا للعبور عليك، ولا يحتاجونك إلا لنيل مآربهم بك، ولا يعوّلون عليك إلاّ لكسب الناس إلى جانبهم، فإذا ضمنوا استقرارهم، وإذا أمنّوا خضوع الناس واستسلامهم فلم يعد بك حاجة، ولا لك حظوة، ولا مقام، ولا موقع. « وسلماً إلى ضلالتهم »=

. . . .

= حيث هم لا يتجّهون نحو العدل، بل يصعدون على سلّمك إلى الظلم، ولا ينزلون هم إلى مستوى الضعفاء بل يجعلونك درجاً للوقوف على تلال جماجم المستضعفين. ولأنهم لا يفكرون يوماً في النزول من على تلك التلال فهم يكسرون السلّم بعد صعودهم منعاً لوصول غيرهم عليه، ويحرقون كيانك حتى لا يتمكن غيرهم من الإستفادة منك للصعود.

« داعياً إلى غيّهم ».ألم تفتح أيديهم للظلم عندما تمتدحهم؟ ألم تُشجعهم على جورهم حينما تؤيدهم؟ ألم تتبنّى خياناتهم عندما تُثني عليهم؟ ألم تشارك في جرائمهم حينما تدعوا إلى تقويتهم؟ « سالكاً سبيلهم ». ما يريدون تريد، وما يرفضون ترفض، وما ينادون به تنادي به. من يحاربون تحارب، ومن يؤيدون تؤيد.وماذا يُسمّى هذا غير سلوك سبيلهم؟!!

« يُدخلون بك الشك على العلماء » من الذين يرون أنفسهم دونك منزلةً، ويشعرون بأنهم أقلّ منك علماً، ويتوهمون أنهم أقل منك ورعاً، فعندما يرونك تفسر الآية حسب هوى السلطان، والحديث طبق رغبة الجبار، يقولون يمكن أن يكون التفسير صحيحاً؟ ويُحتمل أن يكون الرأي سديداً؟ وهذا يكفي لدخول الشك إلى عقولهم، والريب إلى قلوبهم

« ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم ».فهذا غاية عملهم، ونهاية جهدهم، حيث أكثر الناس جهّال لا يعرفون حقائق الأمور، ولا يدركون خفايا الشؤون، فإن شاهدوا عالِمهم عند سلطانهم، وفقيههم في مجلس أميرهم تحنّ قلوبهم نحو الأمير، ويدخل ودّه في قلوب الجاهلين، ويعقدون آمالهم على الظالمين، « فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم ».لأن لا موقع لوزراء الظالم عند الناس ولا منزلة لهم لدى الشعب لما يعرفونه من تشاركهم في نهب جيوب المسلمين، وتضييع حقوق المؤمنين. والجميع يلفظون أعوان السلطان، لإنكشاف دوره، وانفضاح أمره، في المساعدة على الظلم، والإعانة على النعي، والمشاركة في امتصاص الدماء. لكنك يعرفك الناس بالتقوى، ويرون على =

. . . .

= أعمالك دلالة الورع، ولم يسمعوا منك من قبل سوى تفسير آيات القرآن، والدعوة إلى العدل والإحسان. « واختلاف الخاصة والعامة إليهم » بكونهم قد تعلّموا من الإسلام إتباع العلماء، واكتساب أحكام الدين ومعرفة ما يجب وما يحرم من الفقهاء، فهم عاشوا فترة طويلة مع المخلصين، وصاحبوا مدّة مديدة الزاهدين، وجالسوا الورعين. لم يروا فيهم حبّاً لدنيا، ولم يجدوا فيهم طمعاً بالمال والشهوات، ويرونك خليفة لهم، ومواصلاً مسيرتهم، ومتابعاً نهجهم، فاتّبعوك حيث ذهبت إيماناً، وساروا خلفك حيث سرت ثقةً ، فما وجدوا إلا أنهم دخلوا بلاط الملك، وفتحوا أعينهم ليروا أقدامهم تطأ بساط السلطان، وانتبهوا من غفوتهم ليشاهدوا أنفسهم بجانب الجبّار، « فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك » أعطوك دراهم معدودات لا تقضي سوى حاجة يوم، وأخذوا منك دينك الذي تحتاج إليه كل يوم. أعطوك قليلاً من الأموال وأخذوا منك قلوب مئات الألوف من الناس.« وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خرّبوا عليك » إنهم في أحسن الحالات عمّروا لك دنيا زائلة، وبنوا لك قصوراً فخمة وأهدوا لك خيلاً ومراكب كثيرة، لكنّهم خرّبوا عليك جنات الخلد، والحور العين، وروضة فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، وأفقدوك سعادة أبدية وعيشة هنيئة لا نهاية لها ولا أمد. « ما أخوفني أن تكون كما قال في كتابه. . . » طالح خَلَفَ صالحاً، وخائن أعقب خادماً، ومحبّ للدنيا تلىٰ زاهداً فيها، فإن قيل لهم أين أنتم من أولئك؟ لماذا التناقض بين سلوككم وسلوكهم؟ قالوا سيغفر لنا الباريء ويعفو عنا الغفور، ويسامحنا الرحيم، والله غفّار الذنوب!!!.« إحذر فقد نُبِّئت » فلا عذر لك عند الله وعند الناس بعد هذا، ولا يُقبل منك تبرير بعد اليوم، لأن الحق قد توضّح، واللبس قد زال، وحقيقة الظالمين قد كُشفت، « وبادر فقد أُجّلت » حيث الشيب قد بان، والشباب قد ولّى، ومن يدري لعل الموت يأتي اليوم أو غداً؟ فلا تعقد أملك على حياة تزول =

= بسكتة، وعلى عمرٍ ينتهي في لحظة، ولا تأمن على دنيا خانت عشّاقها، وفارقت أحبابها، وتناست أصدقاءها. « إنك تعامل من لا يجهل، وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل » بيده مقاليد الحياة، وعنده علم الكائنات. كل صغيرة وكبيرة تسجّلها مسجّلاته، وكل حسن وقبيح يدوّنه ملائكته، ويؤلِّف لأعمالك كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فممن تهرّب؟ وعلى من تُخفي؟. « تجهّز فقد دنا منك سفر بعيد » يحتاج إلى زادٍ كثير، ينفد متاعه من اكتفى بالقليل، فلا دائن هناك، ولا مجال للإقتراض، فمن حمل الكفاية ضمن الوصول إلى الجنة، ومن خفّ حمله من الحسنات هوى في النار. « وداوِ ذنبك فقد دخله سقم شديد » لأنك مذ كان عارضاً بسيطاً، وحمّىً خفيفة أهملتها فتجذرت وتأصلت، حتى أهلكتك وأقعدتك، وعشعش الشيطان في جوفك فسخّرك، ولا بدّ من ثورة على النفس، واستعانة مخلصة بالله، وإرادة مؤمنة قوية، فتغسل نفسك من وساوس إبليس، وتطرد من عندك أعوان السلاطين، وتردّ كل ما أتى إليك من جانب الظالمين، لعل الله سبحانه يمدّ إليك العون، ويتفضّل عليك بقبول التوب: « أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك فلم تتذكر كيف عاش العلماء من أترابك قبلك، والفقهاء من أقرانك سلفك، مدبرين عن الدنيا كل إدبار، ومُعرضين عن الحكام كل إعراض، منقطعين إلى الله، متعاملين مع عباد الله، ينشرون الدين، ويطالبون بالحق والعدل، ويجاهرون في رفضهم الظلم، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا عتاب عاتب، ولا سوط جبار، ولا ظلم ظلّام. « وبقيت بعدهم كقرن أعصب » منتجهاً غير نهجهم، سالكاً غير سبيلهم، مدبراً عن التقوى، مقبلاً على الدنيا، طامعاً بما في أيدي المتسلطين، وآيساً مما في يدّ رب العالمين. « انظر هل ابتُلوا بمثل ما ابتُليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ ». هل باعوا دينهم بدنياهم؟ هل فضّلوا اولاهم على اخراهم؟ هل فتحوا قلوبهم على الشياطين؟ هل رحبّوا بظلم السلاطين؟ =

= هل مدّوا أيديهم إلى الظالمين؟ هل قبلوا أموال الحاكمين؟.« هل تراهم ذكرت خيراً علموه، وعملت شيئاً جهلوه؟ ». هل فطنت لشيء غفلوا عنه؟ هل غفلوا عن خير فتذكّرته؟ هل وجدت الظالم مؤمناً فوددته؟ هل رأيت السلطان عادلاً فقربت منه؟ هل رأيت الطاغي رحيماً فأمِنته؟.« بل حظيت بما حلّ من حالك... ذهاب علمائهم ». حيث الناس أحاطوك بالإكرام، وواجهوك بالتعظيم، وحملوا عنك الأعباء، وحملوا إليك الأموال، وأطاعوا أمرك، وانقادوا لرأيك، ونفذّوا رغبتك، وحققوا امنيتك. إن قلت هذا حلال أحاطوا به، وإن قلت هذا حرام تجنّبوه، رضىً بحكم الله، وتنفيذاً لشرع الإسلام، ليس إكراماً لك، ولا خوفاً منك. ولو كان الأقدمون، الزاهدون المتقّون، لم يتوجه أحد إليك، ولم يُطع أحد أمرك، لكن لذهاب أولئك وبسبب رغبة الناس في التمسك بعلماء دينهم ومعلّمي إسلامهم، تمسكوا بك تمسك الرضيع بثدي أمه، وتشبّثوا بك تشبث الغريق بالحشيس، وقد سيطر عليك الجهل مع علمك حيث رأيت إقبال الناس عليك ميزة، ولم تره فتنة، تختبر نفسك، وتفضح لبّك، وتكشف حقيقتك. وخيّم الجهل على الناس لأنهم انخدعوا بظاهرك ولم يمتحنوا باطنك، بل جاؤوا إليك على عجل، ووضعوا (٧٠١) كل أمل. ولولا حبّ الرئاسة وطلب الدنيا منك لم تسارع إلى القبول، ولم تستجب لطلب الجموع، قبل امتحان نفسك، وطرد شيطانك، وتنقية ذاتك. وحبّهم للرئاسة وطلبهم للدنيا تجلّى في كونهم استعجلوا في الإنتخاب، وتسرّعوا في الإصطفاء، كي يكون عندهم فقيه، ويرأس جمعهم عالِم، فأدى جهلك وحبّك للرئاسة والدنيا الى الغرور والعُجب، ونتج عن جهل الناس انتخاب شخصك، فأحاطهم من كل جانب الفتنة والبلاء، حيث إبتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم، والالتهاء عن مشاغلهم، وتشتت أفكارهم، واضطربت عقولهم مما رأوا منك، من وقوع في أحضان الجبابرة، واستسلام لإرادة الظَلَمة، وانصياع لأوامر الفجرة، =

. . . .

= « فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت » حرصاً على الحلول مكانك ونيل مقامك، « أو يدركوا به مثل الذي أدركت » فلولا علمك في الدين وفقهك في الإسلام ما نظر إليك أحد، وما التفت صوبك نفر، وما احترمك رجل. « فوقعوا في بحر لا يُدْرك عمقه » لأن تحصيل العلم على عجل، والطمع بقطف ناضج الثمر، مطلب لا يتحقق، وهدف لا يُنال، بل يقع العالم عندئذٍ في أحضان أمواج البحر الهادرة وهو لا يجيد السباحة ولا يعرف فنون الغطس. « وفي بلاء لا يُقدّر قدره » حيث لم يترافق العلم مع التقوى، والمعرفة مع الزهد في الدنيا، فأدى إلى ما أدى بك، « فالله لنا ولك وهو المستعان ». وإن رغبت النجاة من هوّتك، والخروج من حالتك، وتُقبل على الله غير مُعرضٍ وجهه عنك فـ « أعرض عن كل ما أنت فيه » من هوىً متّبع، وشيطان مُطاع، ونفسٍ سيِّدة، وانهر عن بلاط السلاطين، وقصور الظالمين واردد عطاياهم، وارفض هداياهم « حتى تلحق بالصالحين الذين دُفنوا في أسمالهم لاصقة بطونهم بظهورهم » قانعين بقليل مع عزّ، مكتفين بيسير مع رضى الربّ، مستغنين عن موائد الظلمة الفاخرات وولائم الحكّام الغاويات، مفضّلين لصق بطونهم بظهورهم، على أن تُحمى أموال الفجار فتُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، عذاباً من عند الله المنتقم، وعقاباً على عصيان رب العالمين ، ومعارضة نهج سيد المرسلين. « ليس بينهم وبين الله حجاب » لأنهم شقّوا حجب الشهوات، ومزّقوا ستائر الأهواء وعصوا الشيطان، ونأوا عن رغبة السلطان، فنالوا أرقى المنازل، وكسبوا أعلى المراتب، حيث اختصّهم الله لنفسه، وأزلفهم إليه. « لا تفتنهم الدنيا ولا يُفتنون بها ». من عنده خالق الدنيا ومسيِّرها لا يبالي، ومن له صلة برب الأرباب لا يداري، ومن له رابطة بسلطان السلاطين لا يجاري. « رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا » لكون الدنيا أمل الكافرين، وممرّ المؤمنين. يتمسك بها الكافر أشد تمسّك، ويرفضها المسلم إذا الدين لم يحكم. « فإذا كانت الدنيا =

. . . .

= تبلغ من مثلك. . . » حيث رأيت خلال عمرك كم من الناس رحلوا، وشاهدت بأمّ عينك كم من العظماء والأشدّاء ذهبوا، وعرفت أن الدنيا خائنة بأحِبّائها قاتلة، لا تبقى لأحد، ولا تُبقي أحداً لنفسها. الطمع فيها مُهلك، وطول الأمل فيها مرهق، وقد وهن عظمك، وملأ الشيب رأسك، وبين حين وحين تغادر هذه دون رجعة، وترحل من الدنيا دون عودة، فماذا تأمل؟ وفيم تطمح؟ « فكيف الحدث في سنّه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله » وهو لم يجرّب الحياة، ولم يلمس خياناتها، ولم يبلغ من العلم درجة، ولا من المعرفة شأناً، ولا له قوة في رأي، ولا صواب في نظر، يتأثر عقله بالأقاويل، ويتأثر فكره بالأحاديث، وتجرّه الإغراءات، دون قدرة منه على تمييز، ولا طاقة له على تمحيص فـ « إنا لله وإنا إليه راجعون » من مصيبة تناسي الشيوخ موتاً يطلبهم وأملهم لم يزل بالدنيا، ومن مصيبة شباب يلهث وراء الدنيا مخدوعاً بها فمن غير هؤلاء في المجتمع يُعوّل عليه؟! ومن غير هاتين الفئتين من الأمة يُعتمد عليها؟! وعند من المستعتب؟!. لم يبق لنا سوى الله نشكو إليه حزننا وما نرى فيك من اللهث خلف الدنيا، والتمسك بزينتها الخادعة، والسير في ركاب أصحابها الظَلَمَة « ونحتسب عند الله مصيبتنا بك » وتوجّع الأمة الإسلامية من سوء عملك. « مالك لا تنتبه من غفلتك » بعد هذه الكلمات الغلاظ، والتحذيرات الشداد؟! « وتستقيل من عثرتك » التي أوقعتك في فخ الدنيا فاصطادك الجائرون؟! « فتقول والله ما قمتُ لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً » فتنفض عنك غبار المذلّة لحاشية السلطان وتنطق حقاً قبل خروج روحك.« أو أمتُّ به باطلاً » فتشير إلى مظالم رأيتها بعينك فلم تفضحها خوفاً وطمعاً، وإلى جرائم شاهدتها إرتُكبت فلم تُبد معارضتك لها رهبة ورغبة، وبهذا اشكر من استحملك أقل الشكر. « فما أخوفني أن تكون كما قال الله. . . » حيث ضيّعت أعوام الصلاة بعدم إنتهائك عن المنكر، وسنين الصيام =

محمد الباقر (ع):

١ - من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليُتبوّء مقعده من النار . . . . (٦٨٦)

٢ - اعرف أشباه الأحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده، فهم مع السادة والكبرة، فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنياً(١) . . . . (٦٨٧)

= لتركك التقوى، بل اتبعت شهواتك وأطعت أهواءك، ونفذّت رغباتك. «فحمداً لله الذي عافانا» وأبعدنا «ممّا ابتلاك به».

(١) لقد وجد الامام الباقر (ع) في الأمة الإسلامية فئة منها تقوم بالدور الذي قام به الأحبار والرهبان لدى اليهود والنصارى حيث قاموا بتحريف كتب السماء والاتجار بها وكتمان الحقائق النازلة فيها عن الناس بغية كسب الدنيا من أيدي الحكام، وهناك أيضاً أشباه أشباههم وهم الذين لم يُقدموا على تحريف الكتاب ولم يدخلوا في ألفاظه ولم يحذفوا آياته وأحكامه، لكنهم حرّفوا معناه وفرّغوه من محتواه، وخصّصوه لإنزال رحمة الله على الموتى وحفظ البيوت من السطو، وتجدهم يروحون ويجيئون إلى زعماء القوم والكبراء المستكبرين. وعند اختلاف الزعامات والحكام يتبعون من يملك مالاً أكثر، ودنياً أوفر، فهؤلاء لا يؤمَن على دينهم ولا يؤمنون على دين الناس.

٣ ـ العلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النصيحة. إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه، أو ميتاً لا يُحيونه، فبئس ما يصنعون، لأن الله تبارك وتعالىٰ أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به، وأن ينهو عمّا نُهوا عنه، وأن يتعاونوا على البرّ والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان (٦٨٨)

٤ ـ لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله .... (٦٨٩)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ لا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقكم .... (٦٩٠)

٢ ـ من لم يصدّق قولُه فعلَه فليس بعالم .... (٦٩١)

٣ ـ ملعون ملعون عالم يؤمّ سلطاناً جائراً معيناً له على جوره .... (٦٩٢)

٤ ـ العلم يهتف بالعمل وإلّا ارتحل .... (٦٩٣)

٥ ـ إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا ..... (٦٩٤)

٦ ـ من أراد الحديث لمنفعة الدنيا فلم يكن له في الآخرة من نصيب . . . . (٦٩٥)

٧ ـ إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه فاتهموه على دينكم، فإن كل محبّ يحوط ما أحبّ[1] . . . . (٦٩٦)

٨ ـ أوحى الله إلى داوود (ع): يا داوود لا تجعل بيني وبينك عالِماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطّاع طرق عبادي المريدين[2] . . . . (٦٩٧)

٩ ـ قال عيسى بن مريم (ع): ويل لعلماء السوء كيف تلظّى بهم النار . . . . (٦٩٨)

١٠ ـ في ﴿إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون

---

(١) انظر أن الصادق (ع) يفتح الباب على الأمّة الإسلامية لتوجه كل التهم الىٰ العلماء المفتونين بالدنيا والمتشبّثين بها، ويذكر السبب في ذلك أن كل محبّ يحمي ما يحب، ويمنع بكل طاقته خروجه من يديه، فإذا وجدتم عالِماً يحمل في نفسه حُبّاً للدنيا وشغفاً بزخرفها فاعلموا أنه لن يُقدم على خطوة تفقده دنياه، وأنه يحاول في سبيل صون دنياه أن يخلق الحجج والتبريرات.

(٢) ما أقبح الوصف الذي يصف الله به علماء السوء، حيث يجعلهم في عداد قطّاع الطرق الذين يبيحون قتل الأبرياء لسلبهم ما يحملون من أموال وحلّي، وعلماء السوء أيضاً يُقدمون على العباد الذين يريدون الله والإخلاص له فيسلبونهم إيمانهم ويسرقون إخلاصهم، ويُزيلون محبة الله من قلوب عباده المتقين.

الله﴾ قال: أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون . . . . . . (٦٩٠)

١١ ـ لأحمِلنّ ذنوب سفهائكم إلى علمائكم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون أن تأتوه فتؤنبوه وتعزلوه وتقولوا له قولاً بليغاً[١] . (٧٠٠)

١٢ ـ قال رسول الله (ص): سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلّا رسمه، ومن الإسلام إلّا اسمه، يسمَّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود[٢] . . . . (٧٢٥)

---

(١) إن فقيه أهل بيت الوحي والرسالة (ع) يحمّل ذنوب المعاصي التي يرتكبها السفهاء والجهّال من أبناء المسلمين للعلماء الذين يعرفون الدين وأحكامه وحمّلهم الله أمانة تبليغه ونشره وصدّ المخالفين له فلم يقوموا بأداء دورهم، ولم يسلموا الأمانة إلى أصحابها فكم يحمل علماء الأمة الإسلامية من ثقيل الوزر من جرّاء معاصي جهّال الأمة الإسلامية وعوام الناس من المجتمع الإسلامي؟!!

(٢) الإمام الصادق (ع) يحمّل وزر الإهمال في تنفيذ أحكام القرآن والتسنن بسنة الإسلام وخلّوا المساجد العامرة من الهداية، للفقهاء، إذ لو كان الفقهاء يقومون بكل واجباتهم ما أصبح القرآن والدين غريبين في أبنائه، ولما خلت بيوت الله من أفواج المؤمنين ثم يصبّ جام غضبه عليهم ويراهم شرّ فقهاء تحت ظل السماء.

١٣ ـ قال رسول الله (ص): ويل للذين يختلون[١] الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس[٢] . . . . (٧٠٢)

١٤ ـ ويلكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تُضيّعون، كيف يكون من أهل العلم من هو مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه[٣]؟!! (٧٠٣)

١٥ ـ من العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف، ولا يرى له في المساكين وضعاً، فذلك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من

---

(١) ختل الدنيا ـ أي نال من الدنيا ما يريد بخداع المسلمين والتظاهر بالإسلام.

(٢) يجعل رسول الله (ص) الذين يأكلون الدنيا خلسة باسم الدين في مصاف الذين يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط ويطالبون الأمة بالعدل، حيث في النهاية يؤدي الإثنان إلى نتيجة واحدة وهي إبعاد الناس والمستضعفين عن الدين وقطع أملهم بالإسلام وإطالة عمر الظلم والجور، بل الأول يشكّل خطراً أعظم لأن القتل يثير نقمة الناس على القتلة لكن المتاجرة بالإسلام يكرِّه الدين أمام المستضعفين.

(٣) مخاطبة بسيطة وسؤال عادي يوجّهه إلى علماء السوء حيث يعتاشون تحت غطاء الدين ويرتزقون بأموال المسلمين، ويقبضون حقوق الله، لكنهم في مجال العمل في سبيل الإسلام يتأخرون، وعن صيانة حدود الإسلام يتقاعسون، وعن تقديم التضحيات لنصره يبخلون، ثم يتساءل هل يعقل أن يجتمع السير إلى الآخرة والتوجّه إلى نقيضها وهي الدنيا، كأن تقول فلان متوجه صوب المغرب وهو في الوقت نفسه سائر باتجاه المشرق!!!

يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين، فإن ردّ عليه في قوله أو قصّر في شيء من أمره غضب، فذاك في الدرك الرابع من النار[1] (٧٠٤)

* * *

موسى بن جعفر (ع):

١ ـ طوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول (٧٠٥)

٢ ـ ما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حبّاً إلّا ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً ..... (٧٠٦)

* * *

---

(١) إن الله سبحانه قد قسّم الجحيم درجات حسب كبر الذنوب وشدّة المعصية وهذا مقتضى العدل الإلهي، حيث لا يعقل أن يدخل من قتل شخصاً واحداً والذي قتل شعباً كاملاً والذي قتل نبياً مرسلاً النار وفي درجة واحدة، وفي هذا الحديث يشرح الإمام الصادق (ع) العلماء السوء والدرك الذي تنزل فيه كل فئة منهم، فالذي يحكر علم الدين على حفظ مصالح ذوي الثروة والمكنة الاجتماعية ـ الأغنياء والزعماء ـ ولا يلحظ أبداً مصالح المستضعفين والمساكين من المسلمين فهو يعذب في الدرك الثالث من جهنم، وأما الذين يتخذون علم الدين وسيلة لتبرير تصرفات الجبابرة الفاجرة والسلاطين الظالمة بحيث يقوى موقع العالم كلما أفتى لصالح السلطان، لكنه بمجرد تقصيره في تنفيذ رغباته وإصدار بيانات التأييد له يغضب عليه ويدبر عنه، فهؤلاء في الطبقة الرابعة من الجحيم.

١١ ـ المنافقون

الله جل جلاله:

١ ـ أَلَمْ ـتَرَ إِلىٰ الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخوانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ[1] .... (١٤٠)

(١) إن الله سبحانه يشرح بوضوح نوعية علاقة المنافق مع الكفّار أعداء الإسلام ودوره داخل في صفوف الأمة الإسلامية حيث يقول «يقولون لأخوانهم».
أي أن العلاقة بين الكافر والمنافق هي علاقة أخوية كما أن العلاقة بين المؤمن والمؤمن علاقة أخوية « إنما المؤمنون إخوة ». فالمنافق يرى نفسه في المعسكر المعادي للإسلام وهو أخو الكافر. أما دوره لصالح الكَفَرة فهو: « لئن خرجتم لنخرجنّ معكم » وهذا هو وحدةالسلوك، إذ أن الكافر الذي يخرج على الأمة الإسلامية شاهراً سيفه عليهم إنما يفعل ذلك عداوة لهم وانتقاماً منهم والمنافق يطمئنهم بأنه لا يتأخر عن ركبهم ولا يتركهم وحدهم. « ولا نطيع فيكم أحداً أبداً » حيث يؤكد إنصياعه المطلق لهم =

٨٢ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ[1] .... (١٤١)

= وتنفيذه لأوامرهم وحكر نفسه على الكفار ليس لمدة محدودة ولفترة زمنية معيّنة بل إلى الأبد وعلى الدوام طوال حياته الخبيثة. « وإن قوتلتم لننصرنّكم » بمعنى أن ذوبان كيانه في كيان الكفار بلغ ذروته وهو يعدّ نفسه وقارنّا بها كثيرين من قياديينا الذين يتحدثّون كل يوم عن عدم إثارة النصارى واليهود والتقارب معهم والتعايش وإياهم نجد كثيرين منهم - حسب المعيار الإسلامي هم إخوان الكفار ومنافقون على الإسلام والمسلمين.

(١) كما أن الولاء الإسلامي يجمع المؤمنين تحت ظله وينضم حياتهم العامة وعلاقاتهم الاجتماعية. فإن المنافقين بالإضافة إلى اخوتهم مع الكفّار فإنهم يتوالون بعضهم، ويحكمهم إطار من العلاقات ويشدّ بعضهم إلى بعض فكما أن المسلم الذي في مغرب الأرض يحنّ فؤاده نحو أخيه المسلم في مشرق المعمورة رغم اختلاف اللغة والجغرافيا والتاريخ، كذلك نجد المنافقين رغم اختلاف جنسياتهم وقومياتهم وبعد المسافة بينهم فإن التشادد العاطفي يسودهم ويكوّن الأرضية للعمل المشترك ضد الإسلام والمسلمين ويشكلّ أساس التحرك المنسّق ضد الكيان الإسلامي، أمّا مهمتهم التي ينفذونها دون ملل وكلل فهي « يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف » تماماً نقيض مهمة المؤمنين الذين يسعون من أجل سيطرة الخير والمعروف وشرع الله على الناس كافة. إن مهمة المنافقين حيثما وجدوا هي منع الدين من تحقيق أهدافه، والمسلمين من نيل غايتهم، فالإسلام يدفع المسلمين حثيثاً بإتجاه رصّ صفوفهم وانفصالهم القلبي والعملي عن اليهود=

٣ - وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ(١) .... (١٤٢)

٤ - وإذ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلَاءِ دِيْنُهُمْ(٢) .... (١٤٣)

= والنصارى والمنافقون يحّون أصواتهم لترغيب المسلمين إلى التوادد معهم والتآلف وإياهم، والتعايش مع أعداء الله والدين والمسلمين. «ويقبضون أيديهم» أي المنافقين يحثون الناس على البخل وحب الذات وعدم الإيثار كي تتنافر الأمة الإسلامية عن بعضها وتتفكك الرابطة المحكمة بينهم. فيزول التعاطف، ويسود التباغض، فتستعدّ لتقبّل سمومهم، وشهر سيوفهم على إخوتهم وأبناء دينهم.

(١) إن الآخرة مرآة الدنيا فكما أن العلاقة بين المؤمنين في الدنيا وتآخيهم فيما بينهم يستمران حتى الآخرة حيث يجمع الله بينهم في جنان الخلد والروضات على سرر متقابلين، كذلك التآخي فيما بين المنافقين ومع الكفار يستمر حتى الآخرة إذ يجمع الله شملهم في الجحيم. ومن هذا المنطلق يؤكد الإسلام على عدم ودّ الكفّار والإقتراب منهم لأن ذلك ينعكس في الآخرة.

(٢) إن من مهام المنافقين رجالاً والمنافقات نساءاً متكاتفين مع الذين في قلوبهم مرض حبّ الدنيا وضعف الإيمان أن يبثّوا السموم فيما بين المسلمين ويزعزعوا تماسكهم ويخلخلوا بنيانهم المرصوص. إذ يبررون قوةالمسلمين في إيمانهم وعزمهم الراسخ على قهر الكفر والكافرين وإعلاء راية الإسلام على الأرض بأنها نتيجة وعود كاذبة وأماني خادعة أقنع الإسلام أتباعه بها، وكرّسها في عقولهم، وذلك فراراً من الاعتراف بالقوة الحقيقية الكامنة في الإنسان الذي يجعل الإسلام من نفسه صاعقاً يفجّر هذه الطاقات =

٥ - وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً[١] . . . . . . (١٤٤)

الهائلة المكبّلة فيه نتيجة إلقاءات المنافقين ومرضى القلوب والنفوس والحروب النفسية التي يشنّونها ضد إستغلال هذه النعمة الموهوبة من الله.

(١) إن المنافقين وبالتعاون مع مرضى القلوب وضعفاء الإيمان بعد اتفاقهم فيما بينهم على الخطة المشتركة التي نظموها في لقاءاتهم واجتماعاتهم وإقرارهم خطوة بث الشك في نفوس المسلمين وتخفيف حدّة إندفاعهم نحو أهدافهم الإنسانية ومواجهة أعداء دينهم وذلك عبر دعاياتهم وإعلامهم، فإنهم ينطلقون متفرقين في صفوف الأمة الإسلامية هنا وهناك وبمختلف الأساليب يبثّون نغمة أن وعود الله والرسول الدنيوية مثالية وغير عملية في المجتمع الإنساني وأن بشاراتها الأخروية هي للتحريض وتقوية المعنويات فقط دون أن يكون وراءها حقيقة خارجية. إن أعداء الله المنافقين بدعوى المثالية والتجردّ يريدون ردع أبناء الأمة المخلصين الغيارى عن النهوض والعمل في سبيل تحقيق تلكم الأهداف التي بسيادتها تأتي نهاية وجود وحياة الكفار والمنافقين معاً، وحينما ينال المسلمين نصر ويتقدمون خطوة نحو تحقيق أهدافهم يحاول المنافقون المبثوثون في صفوف المسلمين التقليل من أهميتها، وعندما تصيبهم نكسة يُسارعون إتضخيمها بها وتعميمها واستغلالها لإضعاف معنويات المؤمنين ونفخ روح اليأس فيهم. ويستطيع كل مسلم معرفة المنافقين عند تقليلهم من أهمية الإنتصارات وتضخيمهم للنكسات.

٦ ـ إذا جـاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ انَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ انَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(١) . . . . (١٤٥)

---

(١) إن وقاحة المنافقين تبلغ ذروتها عندما يريدون خداع المسلمين في حضرة الرسول محمد (ص) وإحراجه أمامهم: فقد جاؤوا إلى النبي (ص) بحضور المسلمين وأعلنوا ولائهم للإسلام واعترافهم بنبوته لا لإظهار ما في نفوسهم بل كي يجيب عليهم الرسول (ص) بكلمة تأييدٍ لهم مثلاً فيفتحون لأنفسهم مكاناً في قلوب المسلمين ويصبح لكلامهم وقع سريع في عقولهم. لكن الله سبحانه أجاب عن نبيه مخيّباً آمالهم وفاضحاً نيّاتهم وكاشفاً كذبهم في إدعائهم وهذا يدّل على أن المنافق يسعى دائماً إلى النفود إلى قلوب وعقول المسلمين بمختلف الوسائل وبكل الطرق كي تتقبل عقول الأمة الإسلامية أحاديثه وتصدّق كلامه، وتأخذ بآرائه، ولذلك نجد في كل صنف وفئة وفي كل زيّ في الإسلام منافقين يخدعون المسلمين بظواهرهم المتديّنة التي يحسبها الجهّال مرآة عن قلوبهم غافلين عن كون هذه الظواهر مصائد لهم كي يقدّسوها ويقتنعوا بوجهات نظر أصحابها مقدمة لجرّهم إلى اسطبل الكفار ومعسكر أعداء الإسلام. وطبيعي أن ثقل المنافقين وتواجدهم يتزايد في كل فئة لها التأثير على أفكار الأمة ولأن للإسلام تأكيد على دور العلماء وفقهاء الدين فإن جهد أعدائه ينصبّ على إبراز حلفائهم من المنافقين وخداع المسلمين بظواهرهم فيأخذوا بآرائهم ومن ثم يخرجون من دينهم.وما أصاب المسلمين منذ رحيل الرسول (ص) إنحرافاً إلّا منهم.

٧ ـ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً[١] .... (١٤٦)

٨ ـ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ[٢] (١٤٧)

٩ ـ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينْ، يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ..... (١٤٨)

---

(١) راجع التعليق على الآية رقم ٣ في هذا الباب.

(٢) ما أجرأ المنافق وما أوقحه، فهو بعد أن حاول خداع المسلمين وكذلك خداع رسول الله (ص). يحاول أن يخدع الله ظنّاً منه أن الله كأصنامهم لا يسمع ولا يُبصر وبالنتيجة فهو يتمكن من التظاهر أمامه بالخضوع والتعبّد، لكن رب العالمين العليم السميع البصير الخبير يكشف للملسمين مدى وقاحة هذه الفئة وكم هي خطيرة على كيان الأمة الإسلامية، وإن الأمة إذا لم تشنّ حرباً شعواء على الذين يعيشون داخل كيان الأمة الإسلامية للتآمر عليها ونصر عدوّها فإن مصيرها في مهبّ الريح. وما هزائم المسلمين يوماً بعد يوم إلا لتواني أبناء الأمة عن تصفية جيوب الكفار داخل المنطقة الإسلامية، فالكفار لا يفلحون في غلبة المسلين إلّا بعد تمهيد الطريق أمامهم بأيدي المنافقين، والذين يريدون محاربة الكفار بمعزل عن المنافقين مهزومين لا محالة.

١٠ ـ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ[١] .... (١٤٩)

١١ ـ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ[٢] ... (١٥٠)

---

(١) إن هذه الآية قد وردت في سياق الآيات التي تصف المنافقين وتحذر الأمة الإسلامية في الآيات الأولى من القرآن الكريم. فإذا بدأنا بقراءة القرآن وتجاوزنا سورة الحمد التي هي فاتحة الكتاب والمدخل إلى القرآن وابتدأنا بتلاوة سورة البقرة فما نكاد نتجاوز أكثر من خمس آيات حتى يبدأ الهجوم القرآني الكاسح على المنافقين ويستمر الهجوم والتنديد والتحذير طوال خمسة عشر آية وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على الخطورة القصوىٰ لهذه الفئة على كيان الأمة الإسلامية، والسبب في هذه الخطورة كما جاء في هذه الآية أنهم « إذا لقوا الذين آمنوا » وإذا تواجدوا مع المسلمين « قالوا إمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم » ودخلوا إلى اجتماعات إخوانهم المنافقين وأوليائهم شياطين الإنس « قالوا إنا معكم » وإنما نريد تفتيت الكيان الإسلامي وإضعاف نفسية المسلمين « إنما نحن مستهزؤون » بهم وبدينهم وباعتقاداتهم، ولا نتصرف إلا على أساس دورنا المحدّد وهو نخز البناء من داخله. هنا يظهر جلياً مخاطر هذه الفئة حيث العدّو يواجهك بوجهه المكشوف فتعرفه ويعرفك، أما المنافق فهو يعرفك وأنت لا تعرفه، بل تراه بريئاً، بل تراه أميناً أكثر من غيره على الإسلام ومصالح المسلمين فيطعنك في ظهرك ويوقعك صريعاً بدون أن تحدث أية مجابهة بينك وبين العدو المعلن.

(٢) في هذه الآية يشرح الله الحالة النفسية التي يعيشها المنافقون، والشعور =

١٢ ـ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ[1] . . . . (١٥١)

١٣ ـ وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ . . . . (١٥٢)

= الكامن في جوفهم، والحقد الذي يكنّون على الأمة الإسلامية. فحين مواجهته للمسلمين يصرخ أنا مؤمن ويزايد في إيمانه على المؤمنين الصادقين، لكنه إذا اختلى بإخوانه وصفي الجوّ لهم عضّوا عليكم الأنامل والأصابع غضباً عليكم وضغينة. وتتحدد مسؤولية الأمة الإسلامية ضمن هذه الآية وهي « قل موتوا بغيظكم » لا بالقول بل بمزيد من الإخلاص للإسلام وبتشديد الجهاد ضد أعداء الدين إخوان المنافقين، وبعمل دؤوبٍ أكثر في سبيل إعلاء راية الإسلام على الأرض. وفي هذه الحالة فقط يموتون غيظاً قبل أن يقتلوا بالسيف.

(١) إن النبي الذي يجاهد كثيراً ثم يلبّي قليل من الناس نداءه ويستجيبون لدعوته إذا وجد أحداً منهم يتصرف بما يدعو إلى الشك في ولائه وإخلاصه للمبدأ فإنه يشعر بحزن له لأنه ارتد إلى الكفر بعد الإيمان، ويحزن عليه أيضاً لأن ذهابه أوجد نقصاً في عدد المؤمنين المعدودين. لكن الله سبحانه يؤكد لنبيّه حقيقة أساسية وهي أن الإسلام لا يريد الأعداد بقدر ما يركّز على النوعيات الصافية المخلصة التي آمنت بأفواهها وكذلك بقلوبها.

١٤ ـ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامْ[١] . (١٥٣)

١٥ ـ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ[٢] (١٥٤)

---

(١) هذه الآية الشريفة تحذر النبي ومن خلاله المسلمين من الذين يكنّون جوفاً نتناً وقلباً أسود وفؤاداً مظلماً من نور الإيمان وفي نفس الوقت يملكون لساناً طلقاً وحديثاً مغرياً ونطقاً خادعاً يجذب به البسطاء من أبناء الأمة الإسلامية به ويجرّهم بأساليبه الماكرة نحو الإنحراف والكفر. ومن جملة الأساليب التي يستعملها المنافقون إكثار اليمين، حيث يحلفون بالله وبالمقدسات الإسلامية لأتفه الأشياء ليثبتوا صدق كلامهم وصحة قولهم، وهم في الوقت عينه يضمرون الفساد والشرّ للأمة كلها. فالحذر منهم واجب شرعي وفرض عقلي.

(٢) إن شدة عقوبة الله للإنسان هي بقدرة عظمة معصيته وكبر ذنبه، وإن عمل الإنسان يحضر أمامه يوم الحشر «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فبحجم الحسنات والصالحات من الأعمال يجزىٰ خيراً، وبقدر الذنوب وسعة تأثيره يعاقب في النار. ومعلوم أيضاً أن جهنم لها سبعة أبواب يفتح كل باب منها على درك مخصص لفئة، ودرجة خاصة بطبقة، وإن أبغض الناس عند الله يكون بأسفل درجات الجحيم وفي الدرك الأسفل من النار ـ من هنا يتوضح مدى خطورة دور المنافق في المجتمع الإسلامي، مما يجعله على رأس فئة المغضوب عليهم من الله والذين جعل لهم الدرك الأسفل من النار مكاناً.

١٦ - بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً. ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِ (٦٥٦) .. (١٥٥)

---

(١) في هذه الآية تصريح كامل بأن المنافق هو الذي يتخذ الكفار وأعداء الإسلام أولياء سواء كانت الولاية بمعنى التودّد أو التولية والحكم. وبسبب وجود هذه الصفة فيه واتخاذه هذا السلوك فإن الله يزفّ إليه بشرى العذاب الأليم. واللطيف في استعمال كلمة « بشّر » والتي وُضعت للإخبار عن الأشياء السارّة في مقام الدخول إلى النار والعذاب، أن الله يريد إهانتهم كل الإهانة كأنك تقول لعدوّ تحتقره أبشّرك بأنك ستُهزم. وأنطلاقاً من غاية الإهانة الإلَهية في مخاطبة المنافقين المندسّين داخل صفوف الأمة الإسلامية والذين يوادّون الكافرين دون المؤمنين ويرضخون لحكمهم رافضين حكم الحق والإسلام ويصدّون الناس عن تحقيق هذا الهدف على أرضها وفي بلادها بحجج شتّى واهية، فإن مجانبة المسلمين بكل فئاتهم لهؤلاء والتبرء منهم يصون الإسلام والإيمان في قلوب الأمة وعلى أرضها وفي بلادها.

محمد (ص):

١ ـ علامة المنافق أربعة: فاجر دخله، يخالف لسانه قلبه، وقوله فعله، وسريرته علانيته. فويل للمنافق من الله .... (٧٠٧)

٢ ـ من خالفت سريرته علانيته فهو منافق كائناً من كان، وحيث كان، وفي اي ارض كان، وعلى اي رتبة كان .... (٧٠٨)

٣ ـ أشدّ ما أتخوّف على أمتي ثلاث زلة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دَيناً تقطع رقابكم[1] (٧٠٩)

---

(١) إن رسول الله (ص) لا يخاف من آفة في المجتمع الإسلامي، ولا يتخوّف على الأمة الإسلامية من شيء بقدر ما يتخوّف من زلّة عالمٍ بدافع الجهل والتي تؤدي إلى زلّة الأمة الإسلامية معه وبعده. ولا تسمّى ما يقدم عليها علماء السوء زلّة لأنها تأتي عن عمد وبقصد الإفساد في الأمة، بل إن هذا النوع من السلوك يشمله البند الثاني «أو جدال منافق بالقرآن حيث يعلك القرآن في فمه، ويفرض إرادته عليه عنوة وقهراً، ويبرر معاصيه وخياناته بالإسلام متمسكاً بآيات قرآنية بعد أن يحرّف معانيها. وهذا النوع من المنافقين الذين يعرفون القرآن هم أشد خطراً على الأمة الإسلامية من أية فئة أخرى.

٤ ـ ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار[١] . . . . (٧١٠)

٥ ـ ذو الوجهين لا يكون وجيهًا . . . . (٧١١)

٦ ـ آية المنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتُمِنَ خان . . . . (٧١٢)

٧ ـ أخوف ما أخاف على أمّتي كل منافق عليم اللسان . . . . (٧١٣)

٨ ـ لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله (٧١٤)

٩ ـ من كان ذا لسانين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار . . . . (٧١٥)

١٠ ـ ملعون ذو الوجهين. ملعون ذو اللسانين (٧١٦)

* * *

---

(١) من خلال هذا الحديث الشريف نعرف أن الله لا يقبل من المنافق الحسنات ولا السيئات، ولا الوجه الحسن ولا الوجه القبيح. وكما كان في الدنيا يحرق وحدة الأمة وتماسكها ويمزّق صفوفها بنفاقه فإنه يأتي يوم القيامة بوجهين من النار ليعرف جميع أهل المحشر المنافق في حياته.

علي (ع):

١ ـ النفاق أخو الشرك[١] .... (٧١٧)

٢ ـ النفاق توأم الكفر .... (٧١٨)

٣ ـ الايمان بريء من النفاق[٢] .... (٧١٩)

٤ ـ المنافق لسانه يُسّر، وقلبه يَضُرّ .... (٧٢٠)

٥ ـ المنافق قوله جميل، وفعله الداء الدخيل . (٧٢١)

٦ ـ المنافق وقح غبيّ متملّق شقي .... (٧٢٢)

٧ ـ المنافق لنفسه مداهن، وعلى الناس طاعن (٧٢٣)

٨ ـ احذروا أهل النفاق فإنهم الضالّون المضلّون، الزالّون المزلّون. قلوبهم دويّه، وصحافهم نقية .... (٧٢٤)

٩ ـ أشدّ الناس نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يعمل بها، ونهى عن المعصية ولم ينته عنها ...... (٧٢٥)

---

(١) بكل هذه الصراحة يعلن علي (ع) للأمة أن العلاقة بين المنافق والمشرك هي علاقة أخوّة، وأنهما يتصرّفان بما يضمن لهما مصالحهما المشتركة، وهكذا فإن الحرب ضد المنافقين لا تنفصل عن الحرب مع المشركين الذين يُشهرون السلاح بوجه المسلمين.

(٢) في هذا الحديث أيضاً حسم للعلاقة بين الإسلام والنفاق وبالطبع بين المسلمين والمنافقين، إذ يجب أن يتبرأ المسلمون من المنافقين على ضوء تبرؤ الإيمان والدين من النفاق.

١٠ ـ إني أخاف عليكم كل عليم اللسان، منافق الجنان، يقول ما تعلمون، ويفعل ما تُنكرون[١] .... (٧٢٦)

١١ ـ رأس النفاق الخيانة .... (٧٢٧)

١٢ ـ عادة المنافقين تهزيع الأخلاق[٢] .... (٧٢٨)

١٣ ـ علم المنافق في لسانه، وعلم المؤمن في عمله .... (٧٢٩)

١٤ ـ قد أعدّوا لكل حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل حي قاتلاً، ولكل باب مفتاحاً، ولكل ليل صباحاً[٣] .... (٧٣٠)

---

(١) الإمام علي (ع) يخاف على الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان من المنافق الذي يجيد أداء الكلام لكنه منافق في السلوك والأعمال، فهو لا يتصرف إلّا ما يقبله الناس ويقرب من طباعهم في الحقيقة يضمر فعل ما يضرّهم ويأخذ منهم دينهم وكرامتهم. وعلى الأمة الإسلامية الإلتزام بهذا التحذير فيكشفوا المنافقين داخل صفوفهم وينبذوهم حرصاً على أنفسهم ودينهم.

(٢) في هذه الكلمات الغاليات يفضح الإمام (ع) مهمة المنافق والتي هي إفساد أخلاق المجتمع الإسلامي بطرق ملتوية، فهو لا يدعو الناس إلى الزنا مثلاً لكنه يحرّض على الإختلاط مع النساء بدعوى التحضرّ ثم يؤدي هذا الاختلاط الى الحرام من دون أن يشعر أحد بدور المنافق فيه.

(٣) انظر كيف يشرح الإمام علي صفات المنافقين الذين لا يلتزمون بمعيار أو مبدأ، ولا يقفون عند حدّ من الجريمة في سبيل تنفيذ مهمتهم التي هي =

١٥ ـ لسانه كالشهد، ولكن قلبه سجن للحقد (٧٣١)

١٦ ـ ما أقبح الانسان ظاهراً موافقاً وباطناً منافقاً . . . . (٧٣٢)

١٧ ـ قال رسول الله (ص): إني لا أخاف على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيخزيه الله ويقمعه بشركه، ولكني أخاف عليكم كلِ منافق حلو اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تُنكرون . . . . (٧٣٣)

١٨ ـ خصلتان لا تجتمعان في منافق: حسن سمت، وفقه في سنّة . . . . (٧٣٤)

١٩ ـ نفاق المرء من ذلّ يجده في نفسه . . . . . . (٧٣٥)

= إبادة الكيان الإسلامي. فمهما واجهتهم بالحقائق يختلقون لك باطلاً لإثبات موقفهم، وكلما قامت قائمة للمسلمين يبتدعون لها ماثلاً لدفع الناس إليه وصدّهم عن الإسلام، وعندما ييأسون من خصومهم ويتأكدون من عدم إنصياعهم لرغباتهم الدنّية فإنهم يستعملون ضدهم سلاحهم الأخير وهو الإرهاب والقتل للقضاء على حياة المؤمنين. وإذا ما أحصينا عدد شهداء الأمة الإسلامية طوال التاريخ الإسلامي لوجدنا أن عدد من قُتلوا على أيدي المنافقين أكثر بكثير جداً من عدد من صرعهم الكفار أعداء الإسلام.

٢٠ ـ ورع المنافق لا يظهر إلّا في لسانه[1] . . . (٧٣٦)

٢١ ـ هم لُمّة الشيطان، وحَسمة النيران، اولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون . . . . (٧٣٧)

٢٢ ـ لا تلتمس الدنيا بعمل الآخرة، ولا تُؤثر العاجلة على الآخرة، فإن ذلك شيمة المنافقين، وسجيّة المارقين . . . . (٧٣٨)

٢٣ ـ إن قلب المنافق من وراء لسانه، وإن لسان المؤمن من وراء قلبه[2] . . . . (٧٣٩)

---

(١) في هذه الجملة يلخّص علي (ع) للمؤمنين طريقة اكتشاف المنافقين في صفوف الأمة. فبمجرد أن يرى المؤمن شخصاً يُظهر الورع والتقوى والإلتزام بأحكام الله سبحانه يجب عليه أن يراقب سلوكه في الخلاء والخفاء عن عيون الناس، وأن يتفحّص حياته الخاصة وعمله النائي عن أنظار المجتمع. فإن وجد فيهما اختلافاً وبينهما تبايناً، يكشف نفاق الشخص. فلو تحدث أحد عن المستضعفين وحقوق الفقراء والكادحين وشئون الأمة الإسلامية لكنه شوهد في ماله مسرفاً ومبذرّاً وفي تصرفاتاه متكبراً على المستضعفين والفقراء فإنه منافق بوضوح نور الشمس. وهكذا يستطيع المسلمون ـ حسب حديث الإمام (ع) ـ إكتشاف وتعطيل دور المنافقين الهدّامة داخل صفوف الأمة، وإبطال مفعول العبوة الموقوتة التي وضعها أعداء الإسلام في صفوف المؤمنين.

(٢) انظر كيف يناقض كيان المؤمن وسلوكه كيان المنافق وعمله، فالمؤمن لا ينطق كلمة ولا يتفوّه بحرف إلا إذا كان قلبه آمن بهما واعتقد عقله، فهو يحمل الكيان الانساني الذي يوجب العيش على أساس المعتقدات والقناعات أما =

٢٤ ـ اوصيكم عباد الله بتقوى الله، واحذّركم أهل النفاق فإنهم الضالّون المُضلون، والزّالون المُزلون، يتلونون ألواناً، ويفتنّون افتناناً، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دوية وصفاحهم نقيّة، يمشون الخفاء ويدبّون الضرّاء، وصفـــهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العيّاء، حَسَده الرخاء ومؤكدوا البلاء ومُقنطوا الرجاء، لهم بكل طريق صريع، وإلى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء[1]. . . . . (٧٤٠)

= المنافق فاعتقاداته ومبادئه هي تلك التي كان يقولها، والكلمات التي ينطقها، فهو لا يقف عند مبدأ ولا يلتزم بقناعة، يتلّون كل لحظة بلون، ويتقلّب كل حين على وجه، وحيث ما يجد نفسه، رابحاً ينطق بما يثبّت ويعزز ربحه، وإذا ما وجد نفسه خاسراً يتراجع ويعلن ندمه على ما سبق وقال، ولا يملك من الإنسانية نفسية الثبات والإستقامة بل يأخذ شكل مصلحته الحيوانية ورغباته الشهوانية. فلينظر كل فرد منا إلى نفسه هل جعل لسانه من وراء قلبه فيكون مؤمناً، ووضع قلبه تبعاً للسانه ومنصاعاً له فهو المنافق بعينه.

(١) إن تعقيب الإمام التحذير من أهل النفاق للتوصية بالتقوى مباشرة يدلّ كل الدلالة على أهمية التحذّر من المنافقين المندسّين في صفوف المسلمين. وبعبارة اخرى يعلن علي (ع) أن التبرء من المنافق هو الوجه الآخر لتقوى الله سبحانه، فلا تقوى حيث يوجد نفاق ولا نفاق عند المتقين. ثم يصف الإمام (ع) المنافقين وكيف انهم كيان من الفساد والإفساد. فهم بالإضافة إلى كونهم امتلأوا بالقاذورات والخبائث، يحاولون وبأحقر =

. . . .

= الأساليب والوسائل جرّ المخلصين والصالحين إلى حيث هم وإلى المستنقعات التي يعيشون فيها، وكل شيء عندهم جائز وحلال لأجل ذلك يتلونون كل يوم بلون يرونه لازماً لحركتهم النفاقية، ويثيرون كل الفتن التي يجدونها مُسهّلة طريقهم لإزالة السلطة الإسلامية وإخماد النار الإسلامية المؤججة في الصدور وعلى الأرض. وإقامة كيان الكفر والشرك. وحيثما يتواجد المسلم وبأي عماد يكون مستنداً فإنهم يعمدون إليه بغية جرّه إلى المزبلة التي هم من أهلها، ويرصدون المراصد على المسلمين لتصفيتهم دينياً وجسدياً إن لم ينجحوا في الأولى. قلوبهم مليئة بالأدواء والأمراض والأحقاد ضد الإسلام والمسلمين لكن صفحات وجوههم تعلوها الإبتسامة العريضة والبشر الدائم بوجه المسلمين إخفاءً للحقيقة المرّة التي يُبطنونها. يمشون في الخفاء كي لا يكشف المسلمون أمرهم وينفضح دورهم عند المؤ منين. ولكي يتمكنوا من أن يدبّوا الضراء في المسلمين ويسرّبوا الأسقام إلى جسمهم السليم. عندما يريدون أن يصفوا بالجميل شيئاً يستعينون بلسانهم الطلق، ويصوّرون الجريمة خدمة والخيانة وفاءً. وقولهم شفاء حيث يلقّنون البسطاء ـ وما أكثرهم ـ كلماتٍ توهم أن كل المشاكل قد حُلّت والمصائب قد زالت، وأن أمراض المسلمين كلها أوشكت على الزوال، لكن فعلهم الداء العيّاء الذي لا يسمح لشاربه بالحياة لحظةً بعد استعماله، ولا ينبغي له رمقاً بعد تناوله. كلما أنعم الله على عباده المؤمنين بالرخاء وأسبغ العطاء وأصبحوا في بحبوحة من العيش فإنهم يحسدون هذه الأمة ويتحركون باتجاه التقليل من حجم النعمة، ويؤكدون البلاء إذا أصاب المسلمين امتحاناً من الله أو بسبب معصية وقعت فلم يصدّوا فاعلها، ويملؤون أسماع الأمة ضجيجاً بأن الإسلام هو الذي تسبب بهذا البلاء وانظروا إلى الدولة الكافرة الفلانية انها رغيدة وحياتها هنيئة ولو كان الله يحب الأمة الإسلامية ما أنزل الله عليها العذاب. وبهذه الطريقة يحاول =

= بثّ الشكوك في أذهان المسلمين وتحريف افكار المؤمنين.وعندما يجدون أن أبناء الأمة يتسلّحون بسلاح الرجاء بالله والأمل بربهم بأن يُنزل عليهم بركاته فانهم يعملوك على إماتة روح الأمل، وإحياء القنوط فيهم وتنمية حسّ اليأس من الله سبحانه. وبما ان خلافهم مع خصومهم، وعداءهم مع مخالفيهم لا يقوم على المبدأ والعقيدة والسلوك الثابت المستمر فلا أحد ينجو من القتل على أيديهم بحيث إذا كان موافقاً لشخص ثم اختلف معه لشيء او لآخر وأراد الإنتقام فانه يقدم على صرعه وقتله، وإذا دارت الأيام ووجد مصلحة من الدفاع عن قتيله فهو يضجّ بالدفاع عن الذي قتله بالأمس، ويشق الجيب حزناً عليه، ويلعن قاتله و . . . وأمثال هؤلاء المنافقين لا أمان لهم ولا يوثق بهم. وفي سبيل الوصول الى مناهم ونيل مآربهم يُبقون لأنفسهم خيوطاً مع كل الأطراف ويحافظون على بعض العلاقات لتشفع لهم حين تنقلب الأيام ضدهم ويحتاجون الى العون للنجاة من إدبار الزمان وسخط الدهر. وعندما يفقدون الأمل في نيل مأربهم لدفع السوء عن أنفسهم فان دموعهم تسيل في أسرع وقت وكأن البكاء تفنّن عندهم ولا يجدون ضيراً في أن يفرحوا على فقد شيء وفي نفس الوقت تنهمر دموعهم على خدودهم، يتقارضون الثناء لأن أحدهم لا يملك من نفسه خصلة يُحمد عليها ولذلك يقترض من آخر قد قام بعمل يثنيه الناس عليه مقدمة لجعل نفسه مدافعاً عن ذلك الفرد ووصياً عليه. ويتراقبون الجزاء فهم عندما يقومون بعمل لا يكون عندهم خير، ولا قصد قربة إلى الله بل يعملون ليجعلوا منه منّة على الناس ويطالبوا بالجزاء أضعافاً مضاعفة. هذه صفات المنافقين وقد خصّص الإمام الخطبة كلها لوصف المنافقين وتحذير المؤمنين من وجودهم داخل صفوف الأمة. ويستطيع كل واحد منا عرض نفسه والآخرين على هذه الخطبة العلوية الغرّاء ويُكشف المؤمن ويعرف المنافق. =

٢٥ ـ المنافق مُظهر للإيمان، متصنّع بالاسلام، لا يتأثّم، ولا يتحرّج، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمّداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه .... (٧٤١)

٢٧ ـ قل الحق على كل حال، ووادد المتّقين، وأهجر الفاسقين، وجانب المنافقين .... (٧٤٢)

٢٧ ـ النفاق قائم على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع[1] .... (٧٤٣)

* * *

الحسين الشهيد (ع):

١ ـ إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر .. (٧٤٤)

* * *

---

(١) يشرح علي (ع) للأمة الإسلامية التي لم تصب بآفة أعظم من المنافقين داخل صفوفها الدعامات التي يقوم عليها بنيان النفاق كالآتي:

١ ـ الهوى هي النفس الأمارة بالسوء والرغبة غير المكبّلة بالدين والشهوة المحرّرة من التقوى.

٢ ـ الهوينا وهي محاولة التودّد إلى جميع الناس والرفق لهم بغض النظر عن مدى إلتزامهم بالدين والإسلام لفتح موضع قدم عندهم.

٣ ـ الحفيظة وهي البخل وعدم تقديم العون للناس.

٤ ـ والطمع بمعنى أنه كلما حصل على شيء من الدنيا يطمع المزيد دون أن يكون فيه دافع إلى العطاء للناس والمستحقين.

علي السجاد (ع):

١ ـ إن المنافق ينهىٰ ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتمر (٧٤٥)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار . . . . (٧٤٦)

٢ ـ قال رسول الله (ص): ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق[1] . . . . (٧٤٧)

٣ ـ من علامات المنافق الحرص على الدنيا . (٧٤٨)

---

(١) انظر كيف يحدث فقيه أهل البيت (ع) عن جده الرسول المصطفى (ص) أن مجرد اختلال التوازن بين الباطن والظاهر والقلب والجسد وبروز خشوعٍ على الأعمال أكثر من الذي يقرّ في الصدر يعدّ في منطق الإسلام الأصيلِ نفاقاً. وإذا كانت الحساسية الإسلامية ضد النفاق إلى هذا الحدّ فما حال أمتنا الإسلامية التي تصل في تظاهرها عمّا في قلبها إلى حدود التناقض والتصادم بين القول والعمل، والعقيدة والممارسة. فهي تدعّي الإسلام والتديّن لكنها لا تمارس إلاّ ما لا يتطلّب منها تضحية بالمال والنفس وجشوبة في العيش. فليعيد كل مسلم حساباته على أساس الإسلام الأصيل، وليزكّي إيمانه وإسلامه من دنس البدع والإنحرافات التي تكدسّت عليها طوال ابتعاده عن الدين القويم.

٤ ـ عن علي (ع) انه قال: إجهد ان لا يكون لمنافق عندك يدٌ فإن المكافىء عنك وعنهم الله عز وجل بجنّته، والمصطفى محمد (ص) بشفاعته، والحسن والحسين بحوضِ جدهما .... (٧٤٩)

* * *

موسى بن جعفر (ع):

١ ـ بئس العبد يكون ذا وجهين ولسانين .. (٧٥٠)

٢ ـ المؤمن كثير العمل قليل الكلام، والمنافقُ كثير الكلام قليل العمل .... (٧٥١)

٣ ـ عن رسول الله (ص): بئسَ العبد له وجهان يُقبل بوجه ويُدبر بوجه .... (٧٥٢)

* * *

١٢ ـ القتال في سبيل الله

الله جلّ جلاله:

١ ـ إِنَّ اللهَ اشْترىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاستَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمْ[١] .... (١٥٦)

(١) إن الله سبحانه يؤكد عبر كلمة «إنّ» صفقة الشراء والبيع بين الربّ والمربوب والخالق والمخلوق. مع أن وجود الإنسان بل الكون هو من رشحات فضله اللامتناهي، لكنه وهب لهذا الموجود حياته وهو لا يقدر على الإستغناء ولو لأقصر فترة زمنية متصوّرة عن إرادة الله ورحمته به، وأعطاه حريته شرط أن لا يتخلى عن هذه الحرية لموجود آخر بأية حجة أو مبرّر حتى الحرية نفسها إذ أن كثيرين بدعوى أنهم أحرار يذلّون رقابهم لهذا =

. . . .

= الرجل الفاجر أو تلك السلطة الظالمة أو تلك القوة الكافرة. وإزاء شراء الله من عباده المؤمنين حياتهم وممتلكاتهم ـ أنفسهم وأموالهم ـ فإنه يدفع ثمناً غالياً جدا وهو الجنة التي لا ينالها أحد إلاّ بفضل الله. ولو مارس عدله لم يدخل نبيّ ولا وصيّ ولا وليّ الجنة لأنهم في طاعاتهم لله انتفعوا والمعاصي تضرّهم أنفسهم. أما شرط دخول الجنة وإتمام الشراء من الله للعبد المؤمن فهو: « يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتلونَ ويقتلون ». فالذي يقدم نفسه وطاقته في ساحة الجهاد مع أعداء الله وأعداء دينه قد وفىٰ ببيعه وأتمّ المعاملة. ومن هنا نعرف أن القتال الذي يـدفـع الله ثمنه الجنة ليس إلاّ الذي يحصل في سبيل الله ولا يشمل غيره كأن يقتل أحد في سبيل الحرية خارج إطار دين الله، أو في سبيل رفع الظلم خارج نهج الدين الإسلامي. ثم إن هذا الشراء ليس خاصاً بالمسلمين فقط بل بالمؤمنين بالرسل الإلٓهيين في كل عصر كاليهودية قبل نبوة المسيح (ع)، والمسيحية قبل بعثة الرسول الخاتم محمد (ص). وتأكيداً لتنفيذ الله وعده، وإزالة لكل شك أو تردّد يسأل الله عباده: هل هناك أحد أوفى بعهده من الله؟!! ولما جاء الجواب بالنفي وأقرّ المسلم بأن كل شيء منبعه من عند الله، وحدوث كل حدث مرهون بإذن الله، وتحقق كل أمر يحتاج إلى إرادة الله، أن غير الله الذي يريد الوفاء بعهوده لا مفرّ له من الإستعانة بإرادة صاحب الإاردة المطلقة، فكيف لا يؤمن بأن الله هو أوفى بعهده؟!!. وبعد هذا الشراء من جانب الله والبيع من قبل المؤمنين وضمان الشاري إعطاء الثمن في مقابل ضمان البائع تقديم المثمن، يبارك اللههذه المعاملة الرابحة « فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ». ولأن هذه الحياة محدودة، والعمر محدود، والموت لا مفرّ منه لكل الأحياء، فإن هذه الصفقة هي أربح تجارة. مثلها كمثل تاجر يملك كمية من البضائع المهددة بالتعفن، ثم يأتيه من يشتري هذه البضائع بثمن غالٍ =

٢ ـ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونْ[١] .... (١٥٧)

٣ ـ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونْ[٢] .... (١٥٨)

= جداً وهو قادر على أن يدفع له ثمناً بخساً لكون البضاعة إذا لم تباع فإنها تتلف لا محالة. «ذلك هو الفوز العظيم».

(١) إن ضمان الله لإثابة المؤمنين على مجاهدتهم الكفار وأعداء الدين لا يحدّ بالقتل في ساحة القتال فقط، فالذي يموت خلال عملية الجهاد موتاً طبيعياً ولا تصيبه طعنات السيوف والرماح فان الله يتعهّد له بالتغاضي عن كل ذنوبه « يستثنى من الذنوب تلك التي ارتكبت بحق الناس » وإدخاله في ظل رحمته تعالى والتي هي أفضل من جميع ما يجمعون في الدنيا من مال وكيان لأن جميعها تزول آخر الأمر. أما غفران الله ورحمته فهما توجبان التنعم بالجنة والرضوان خالداً أبداً. فما أوسع فضل الله على المجاهدين في سبيل نصرة دينه ورفع رؤوس المستضعفين.

(٢) في هذه الآية نجد إصراراً على طرد الذهنية المادية من أذهان المسلمين حول مفهوم الحياة عامة وحياة الشهداء خاصة، فاستعمال «نّ » المخصصة للتأكيد في جملة ناهية « لا تحسبنّ » إصرار على رفض التصور الموجود في الذهن حول الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وعلى طريق نصرة دينه. حيث يتوهم الناس حسب التصور الحيواني عن الحياة أن الإنسان كمثل باقي ذوي الأرواح يفقد حياته حين يقف قلبه عن الخفقان وعضلاته عن التحرك أما الله ودين الإسلام فإنهما ينظران إلى الحياة بنظرة مختلفة تماماً حيث يجدان القتيل في سبيل الله حياً عند الله يرزق، ويريان تارك الأمر =

٤ ـ فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَأُوذُوا في سَبيـلي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّـرَن عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهٰارُ ثَوٰاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوٰابْ[١] ... (١٥٩)

= بالمعروف والنهي عن المنكر ميّتاً، من خلال هذه النظرة نعرف أن الحياة والموت الانسانيتين تختلفان عن الحياة الحيوانية كلياً. إن معيار الحياة والموت في الإسلام ليس خفقان القلب وتحرك العضلات بل حياة الإرادة والمعتقد. فيكون ميتاً في منطقه تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتقاعس عن النشاط في سبيل إيجاد مجتمع يحكمه دين الله، ويعلن أن القتيل في سبيل الله والممزّق جسده بطعنات الأعداء حيّ بالتأكيد وفي ضيافة الله. على هذا الأساس يجب أن ينظم المسلم شعوره ونظرته إلى نفسه ومن حوله. وإيماناً بهذا المعيار الإسلامي نجد أبطال الأمة الإسلامية يستقبلون بصدورهم سهام أعدائهم ويبتسمون عند وقوعهم صرعى متخبطين بدمائهم، لأنهم في تلك اللحظة يثبتون إنسانيتهم بأرقى معانيها، وإسلامهم بصادق مفهومه. أما الذي يعيش مُشبعاً بطنه، وهمّه علفه، ولذته شهوته، وفرحه ثروته، وحزنه فقدها، فهو في اصطلاح القرآن «أولئك كالأنعام بل هم أضل»، وفي منطق علي (ع) بهيمة تسير مستقيمة القامة.

(١) حسب المنطق المعترف به لدى أبناء كل المجتمعات فإن الربح لا يأتي بلا رأسمال. بمعنى أن الذي يريد أن يكسب ما يتمنى وما يراه ربحاً لا يمكنه إلّا أن يضحي بثمن سواء كان مالاً أو جهداً جسدياً أو فكرياً أو غير ذلك، وعلى هذا الأساس فإن الذي يريد أن يربح السعادة والخلود الأبديّين لا يمكنه إلّا أن يدفع ثمناً إزاء ذلك. في هذه الآية يذكر الله الثمن المطلوب لـ «جنات تجري من تحتها الأنهار» وهو كالآتي: =

. . . .

= ١ ـ « هاجروا » بمعنى أن يتخلّوا عن وضع إجتماعي مانوسٍ به، وجوّ عائلي حميم هرباً بمعتقدهم ودينهم الإسلامي إلى جوّ جديد تتحكم به العقيدة رغم اختلاف الألوان، وتباين اللغات، وفوارق الطباع مفضلّين تسلّط الفكر على انشداد الغريزة.

٢ ـ « وَأُخرجوا من ديارهم ». وهم الذين ضاق أعداء الإسلام ذرعاً في نشاطهم المؤثر وعجزوا عن إثنائهم عن نيّتهم وعملهم في سبيل تبديل مجتمع الغريزة إلى أمة العقيدة فأخرجوهم طرداً لهم من جنب المستبصرين، وفصلاً لهم عن المنسلخين من الغريزة الحيوانية للإلتحام بالعقيدة الإنسانية.

٣ ـ « واوذوا في سبيلي ». أي أن الصراع يدور بين فئة مصلحة وفئة مفسدة وبينهما شعب مضلّل يقصد المسلم إصلاحه ويفرض المفسد استمرار ضلاله. وبما أن السيطرة السابقة هي للفئة المفسدة، وهي تجد في تخلي الشعب عن الضلال فقداً لوجودها ونهاية لكيانها فإنها تقدم على التعذيب والإيذاء والتنكيل محاولة منها للضغط على المصلح، وإرهاباً لأبناء الشعب الذين يريدون التوجه نحو الصلاح.

٤ ـ « وقاتلوا وقتلوا ». حيث يتطور الصراع بين الإسلام والكفر نحو الحدّة مع مرور الزمان، ولا ينحو نحو الصلح والتعايش. وذلك لكون العقيدتين متناقضتين لا تجتمعان. فالبداية الدعوة، ثم استهزاء المفسدين، وبعده مقاومة، ويتلوها استفزاز وإرهاب، ويعقبهما طرد وإخراج، ويتطور إلى الصراع على البقاء بالقتال، وينتهي أمر بعض مقاتلي الجبهة المُصلحة إلى أن يُقتلوا بسيف أصحاب الباطل لينتصر الآخرون ويسود الصلاح ويباد الفساد. فالنصر الذي ليس إلاّ من عند الله مضمون لحزب الله، والعاقبة في إدارة دفة الحكم في البلاد هي للمتقين، والشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون في جنات تجري من تحتها الأنهار.

٥ - وَالَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلوا أوْ مٰاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينْ، لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضُوْنَه[1] . (١٦٠)

٦ - وَالَّذِينَ قُتِلوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمٰالَهُم سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بٰالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهٰا لَهُمْ[2] .... (١٦١)

---

(١) في هذه الآية تضمين للذين يحملون عقيدتهم ودينهم على أكتافهم، ويخرجون من بلادهم، ويفارقون مجتمعهم وينقطعون عن أرحامهم، هرباً من سطو أعداء العقيدة والإسلام، فمنهم من يلاحقه المفسدون ويقتلونه إنتقاماً من نهجه، ومنهم من يحيط به أجله في البراري والوديان جوعاً أو عطشاً أو مرضاً أو غير ذلك والله ينكر موتهم لأنهم في منطق الإسلام أحياء ، ثم يعدُهم « ومن أوفى بعهده من الله » التعويض عن الجوع والعطش « رزقاً حسناً » فهو الذي يرزق الخلائق في هذه الدنيا وبيده رزق الخلائق في الأخرى أيضاً « وإن الله لهو خير الرازقين »، وفي مقابل تشرّدهم وعنائهم « ليدخلنّهم مُدخلاً يرضونه » ويجدونه ملبّياً رغباتهم ومُزيلاً عنائهم وعوضاً عن تشرّدهم. هنا تتجلّى بوضوح النظرة الشاملة من قبل الإسلام إلى الحياة فهو لا يتحدّث عن إنتقال من نمط للحياة إلى أخرى بل يجد الحركة متناسقة فيها خسارة، ويعقبها تعويض وربح ورضىً بذلك وهناء.

(٢) في هذه الآية توكيد على أن المؤمن الذي جاهد لرفع راية الإسلام ودحر الفساد بلسانه ودعوته وتبليغه لا تضلّ أعماله إن هو طوّر صراعه مع الكفّار فقُتل وإن الضامن لاستمرارية مسيرته هو الله لأن ضمير « يُضلّ » يرجع إلى الله. وفي هذا دعم معنوي لكثيرين يتوهمون أن العمل ضد =

٧ - وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ(١) .... (١٦٢)

= الكفر في هذه المرحلة يجب أن ينكفىء على الجانب الثقافي بحجة عدم وجود عناصر فائضة تعبّىء الفراغ الذي ينتج من جرّاء استشهاد المجاهدين إثر التوجه نحو القتال والجهاد، إذ يأخذ الله على عاتقه ملأ الفراغ « سيهديهم ويصلح بالهم ». وقد أثبت التاريخ ذلك، حيث أن ثورة الحسين (ع) رغم حسابات الأدمغة المفكّرة التي استخدمها طاغوت عصره بدأت تعطي ثمارها بعد استشهاد القلّة، مع العلم أنه لم يكن في العالم الإسلامي في حينه من يؤثر الآخرة على الدنيا عدا الذين لحقوا بالحسين (ع) وقُتلوا في أرض الطّف، وكذلك الشهداء الآخرون كالشهيد السيد حسن مدرس، والشهيد الشيخ عز الدين القسام وغيرهم، فمنهم من انتصر ومنهم ينتظر وما بدّل الله أمره بضمان نصر المجاهدين تبديلا. أما الشهداء أنفسهم والذين كثيراً ما يوهم لهم أن هذا الاستشهاد في هذه المرحلة إنتحار وليس إستشهاداً، فإنهم يعدهم الله بأن « يُدْخلهم الجنة » التي عرفها لهم » في كتابه ووصفها في قرآنه وعلى لسان رسوله وآله (ص).

(١) هذه الآية الشريفة توجه كلامها الحادّ وخطابها الجارح لأولئك الذين يقولون للذين تصرعهم سهام وسيوف ورصاص أعداء الدين من الكفار والمنافقين أنهم أموات رحلوا من الدنيا مما يتبع هذا القول الشعور بالندم والفقدان والخسارة. فالله يعلن لهؤلاء الذين لبسوا نظّارات الحيوانات فلا يميّزون بين التبن والتبر بل يفضّلون تبن الدنيا الزائلة على تبر الآخرة الخالدة أنهم بعيدون كل البعد عن رؤية الإسلام إلى الحياة فهو يرى الإنسان الحيّ ذلك الذي يسير على الحق ولو تقطّع إرباً إرباً، والميت ذلك الذي لا يجاهد باللسان واليد والقلب في سبيل إعلاء دين الله ولو إمتلأ عضلاتٍ قوية وأثبت أطباء القلب سلامة قلبه من كل داء. لكن القرآن =

٨ - وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً[١] .... (١٦٣)

= يبرر عدم إدراكهم لهذا الأمر بأنهم «لا يشعرون».حيث أن اهتمامهم الفكري والإدراكي قد تأطّر في إطار فترة الخروج من بطن الأم صارخاً والدخول في بطن الأرض صامتاً، وهذا يتناقض في منطق الإسلام مع الشعور والفهم المطلوبين لموجود كالإنسان أنعم الله عليه بالقدرة على إزاحة الحُجب، ورفع الحواجز، واكتشاف الحقائق، ودرك الوقائع.

(١) في هذه الآية تعيمم كامل لجميع المسلمين من خلال كلمة «مَنْ» أن الذي يقاتل منهم دون استثناء زماني ومكاني فيُقتل على أيدي أعداء الإسلام أو يغلب فيرفع راية الإسلام على قمّة الحكم فإن الله يضمن له أجراً عظيماً. وتبرز عظمة الأجر الإلّهي للمقاتلين في سبيل الله بالمقارنة مع الدنيا العظيمة في عيوننا والتي ينظر الله إليها أنها حقيرة ومتاع قليل. ثم إن تقديم «يُقتل» على «يغلب» عمل مقصود من قبل الله، لأنه يريد إقناع المسلمين بأن المجاهد يجب أن يفكر بالإستشهاد أولاً في صراعه مع أعدائه وأعداء دينه لا الغلبة، حيث أن الأمل بالغلبة يجعل المقاتل يحجم عن خوض الغمار واقتحام صفوف الأعداء، والحمل بين الأسنّة ويبخل بنفسه بانتظار قطف الثمار واقتسام المغانم.وكما أن اسلوب القتال قد تطور من قبل الأعداء ضد الإسلام فأصبح لا ينحصر بجبهة يعرف طولها فتحاصر طرق نفوذ الأعداء منها للاغارة على المسلمين، كذلك على الأمة الإسلامية أن لا تنتظرمشاهدة غزاة من راكبي الخيول وبيدهم السهام فتشعر عندئذ بوجوب الجهاد وتفكر حينئذٍ في الجود بنفسها في سبيل الدين كما هي حالنا اليوم.

٩ ـ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنْكَ نَصيراً[١] (١٦٤)

---

(١) إن الله جل جلاله يوبّخ المتقاعسين من أبناء الأمة الذين يتوانون عن القتال والجهاد مع الكفار أعداء الدين ومع المنافقين من إخوانهم، وذلك بعبارة « مالكم »، ثم نجد حالة تكاد تكون فريدة في القرآن إذ يُقرن الله المستضعفين مع نفسه بالإسم ويأمر بالقتال في سبيله وسبيلهم وهو الذي يحرمّ كل نية لا تكون له خالصة ولا يقبل أي عمل يكون له فيه شريك. لكنه في هذه الآية وتبنّياً للمستضعفين يطالب بالقتال مع الأعداء في سبيل الله والمستضعفين مشاركة. ويظهر عظمة التعبير عندما نرى أن الله لّما يأمر بإطاعة الرسول العظيم فإنه يفصل إطاعته عن إطاعة نفسه بقوله: « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ولم يجمع بين الإطاعتين إلاّ في حالات نادرة. لكنه هنا يجعل سبيل الله وسبيل المستضعفين واحداً فلا يقول: « في سبيل الله وسبيل المستضعفين ». وأي سند للعباد المستضعفين من قبل الحكّام والطغاة أقوى من الله سبحانه؟ وقد جعل الله بهذا الخطاب من واجب المسلمين القتال لتحرير بلاد غير إسلامية يعيش المؤمنين فيها مضايقين من قبل أعدائهم ويطالبون الله بنجدة ونصير، فكيف يجب أن يخاطب الله مسلمي عصرنا الذين يتوانون عن قتال الكفار والحكام الفجار الذين يضايقون المسلمين في بلادهم الإسلامية ويقتلون رجالهم ويستحيون نساءهم ويسبّون مقدساتهم، غير أن يُبشرّهم بذلّ الدنيا وأشدّ عذاب الآخرة؟!!!

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةْ[1] .... (١٦٥)

١١ - إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوْصٌ[2] .... (١٦٦)

---

(١) الله جل وعلا يوجه خطابه هنا إلى طائفة من الأمة الإسلامية وهي التي وصل إيمانها بالله وبالآخرة إلى ذروتها، وتصديقها بالوعد الإلَهي إلى كنه وجودها فإذا خُيِّرت بين العاجلة والآخرة، وبين الأولى والأخرى، وبين المتاع والحيوان، فضّلت خيرهما وأودومهما وأخلدهما. ولكي ينال خياره يندفع نحو ساحة القتال ويزحف إلى حيث يعسكر الكفار فيقاتل في سبيل الله فيقتل أو يُقتل أو كليهما أو يهزم أعداء دينه فيرفع راية إسلامه على رؤوس عباد الله ويفكّ الأغلال عن أقدام المسلمين، وهذا الاندفاع والقوة الهائلة لا تأتيان إلاّ ببيع الدنيا وشراء الآخرة. أما الذي يتعلق بالدنيا كالرضيع بثدي مرضعته، ويتشبّث بخُدعها تشبّث الغريق بالحشيش، فإنه لا يستطيع تبديل رخائه بالحركة، ولقمته بسلاحه، وغريزته بعقيدته، وهو يرى من يعطيه خبزاً يابساً وذلة شائنة خيراً له ممن يقدّم له فكراً ثائراً وسيفاً بتّاراً.

(٢) إن التأكيد الإلَهي على حبّ فئة من الناس له مدلول عكسي أيضاً والذي يتجلّى في نصوص تذمّ المتخلّفين عن القتال بحجج شتى حتى ولو كانت الحجة حماية رسول الله (ص) بشخصه. فالقاعدة العامة القائلة بأن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه غير نافذة هنا بسبب الذمّ الوارد في آيات اخرى. ثم لأن الله لا يقبل ما يسمّى باللامبالاة بين الحبّ والبغض كالذي يوجد عند بني آدم، فهو إما يحبّ وإما يبغض ومجرد عدم حبّه يعني دخوله في دائرة المغضوب عليهم، وإن إيكال الله أمر أحد إلى نفسه هو علامة غضبه =

١٢ ـ وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً[١] (١٦٧)

١٢ ـ قَـاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ[٢] .... (١٦٨)

= عليه وليس لا مبالاته به. ثم إن الله يريد أن يكون القتال صفاً متراصاً لا ينفذ منه الأعداء. وإذا علمنا أن العدو لا ينفذ بسلاحه فقط، بل يعتمد إلى حد كبير جداً على دور المنافقين والمفرّقين لصفوف المسلمين، فلا يبقى مجال للتردد في القول أن المناعة الإسلامية والتراصّ الإسلامي يجب أن يكونا بوجه كل شيء يمكن أن يكون وسيلة نفوذٍ لأعداء الإسلام داخل صفوف الأمة الإسلامية ومن أهمّها دور المنافقين والمتظاهرين بالغيرة على الإسلام أكثر من الإسلام نفسه.

(١) منطق سهل الإدراك والتقبل يحاجج الله به المسلمين المتقاعسين عن فريضة الجهاد والمتخلفين عن القتال مع أعداء الإسلام الكفّار والظلمة، وهو أن المشركين وأعداء الإسلام يجمعون كل قواهم ويوسّعون حلقة تحالفهم ضد المسلمين إلى أكبر قطر ممكن في سبيل إبادة كيانهم وإذلال شخصياتهم واستعباد وجودهم، فما بال الأمة الإسلامية لا تجمع شمل نفسها بمعزل عن غيرها؟ ولماذا لا تفكر الأمة المحمدية الأبيّة اليوم في اقتحام صفوف أعدائها؟ بل بالعكس من ذلك نجدها تحنّ إلى التمزّق كل يوم أكثر، ونلقاها تفضّل التعايش مع أعدائها وتقديم التنازلات على حساب دينها ومبدئها أكثر من ذي قبل!!!

(٢) يمكن أن يبرر بعض المسلمين سكوتهم وخاصة الذين يحكمهم سلطان الكفر ويتسلط عليهم النصارى أو اليهود عدم قيامهم وتقاعسهم عن الجهاد بأن الله قد أمر المسلمين في الآية السابقة بقتال المشركين وهم =

. . . .

= الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر ويعبدون من دونه أوثاناً، أما الذين يؤمنون بالأديان السماوية المنسوخة بالإسلام فإنهم مخاطبون في القرآن بالكفار وهؤلاء لا يشملهم حكم الله بالقتال مع المشركين، فتأتي هذه الآية لتزيل هذا التبرير وتدحض هذه الحجة بتسمية أهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ دون كناية أو إشارة، بل بتصريح صريح بإسمهم وأمر بقتالهم وذلك لأسباب يعدّوها كما يلي:

١ ـ « لا يؤمنون بالله واليوم الآخر » أي أنهم لا يعتقدون بالله حسب المنطق الإسلامي وينكرون المعاد حسب الطرح الإسلامي، إذ انهم يدّعون الإيمان بالله الحالّ في الجسد والقيامة التي يحترق فيها النبي العظيم المسيح (ع) بالنار بدلاً عن جميع عصاة البشرية، وهذا ليس إيماناً بالله ولا باليوم الآخر حسب العقيدة الإسلامية.

٢ ـ و« لا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله » ومعنى هذا أنهم لا يتقيدون بالقوانين الإسلامية ولا يرضخون للحكم الإسلامي ولا يأبون عن ارتكاب ما يحرّمه الإسلام أمام أعين المؤمنين به، بل يتحدّونهم بذلك.

٣ ـ « ولا يدينون دين الحق ». وبديهي أن الحق المراد هنا هو الذي يراه منطق الإسلام حقاً ويدافع عنه بالمنطق والسلاح، واليهود والنصارى ـ الذين أوتوا الكتاب ـ لا يدينون له ولا يسلّمون له رقابهم. لهذه الأسباب وبسبب هذه المخالفات يأمر الله المسلمين بقتالهم والجهاد معهم وإبادتهم وسلبهم مقاليد الأمور فإن رضوا بالعيش في ظل الإسلام فنعمّا هو، وإلا فليُزالوا عن الأرض الإسلامية إلى حيث يتوجهون، ولا مداهنة في هذا الأمر الإلّهي من قبل أحد من المسلمين في أي موقع كان.
فأين الأمة الاسلامية كي تقرأ بإمعان هذه الآية ومن ثم تقرّر طريقها وبرنامج عملها لإزالة الكفار عن الحكم واسترداد السلطة الإسلامية من « الذين أوتوا الكتاب »؟!!!

١٤ ـ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ (١٦٩)

١٥ ـ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ[١] .... (١٧٠)

١٦ ـ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ[٢] .... (١٧١)

---

(١) في هذه الآية والتي تسبقها نصّ واحد تقريباً، إلّا أن الآية السابقة يمكن استغلالها من قبل المشكّكين فيقولوا أن المقصود من « يكون الدين لله » ليس إخلاء الأرض من وجود نظام غير الله بل يكفي أن يكون الوجه الغالب والأكثرية الساحقة هي من المسلمين بيدهم الحلّ والعقد والقرار والحكم، لكن الآية الثانية تزيل هذا الشك بإضافتها كلمة « كلّه » والذي يؤكد أن لا مجال لأي وجود غير إسلامي داخل الأمة الإسلامية خصوصاً والعالم عامة، وانه يجب على الأمة وأبنائها القتال حتى إزالة الفتنة وخلق مجتمع موحّد ومتماسك لا يعصي الله فيه أحد ولا تبقى فيه هامة إلّا وتسجد أمام الله باتجاه البيت الحرام، وان التواني عن الجهاد والتقاعس عن القتال في سبيل تحقيق هذا الهدف عصيان لله، وارتكاب لمحرّم وعمل لذنب، وخيانة بالدين، ورضوخ للذلّ، واستسلام للكفر والشيطان.

(٢) هذه الآية الشريفة تشرح جانباً مهماً للمسلمين في علاقتهم مع الله وهو أنه سبحانه لا يتدخل في تغيير الموازين لصالح المسلمين إذا كانوا هم متقاعسين عن المشاركة الفعلية، وهو لا يُنزل عذاباً على رؤوس الكفار والمسلمون يلهون ويلعبون. وقد أثبت الله ذلك خلال حرب بدر =

١٧ ـ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ[1] .... (١٧٢)

= حيث وضع المسلمون طاقاتهم في تصرف الله سبحانه ولم يبخلوا بأنفسهم في ميدان الجهاد فأرسل الله ملائكته لمساندتهم وإزالة النقص الموجود في عدد الجنود وكمية العتاد. وفي موقع آخر « حُنين » لما أقبل المسلمون على الدنيا وأسرعوا نحو المغانم هُزموا وقُتل منهم عدد غير قليل حتى تابوا وجمعوا قواهم مرّة ثانية وأعانهم الله فانتصروا. والسبب في ذلك أن المسلمين هم جنود الله « وإن جندنا لهم المنصورون »، وهل يتوقع الجنود كسب الانتصار دون المشاركة في الحرب وبذل النفس والمال؟!. ثم إن الله قرر أن يعذّب الكفار في هذه الدنيا قبل الآخرة وذلك بيد المؤمنين فالذين يدعون إلى الله أن يعذّب الكفار يجيب عليهم الله « قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم »، فإن طعنات سيوفكم وإصابات نيرانكم هي وسيلة تعذيبهم، فهم ليسوا كالمؤمنين تستقبلهم الملائكة عند خروج ارواحهم. فمن أراد أن يكون ملائكة عذاب الله على الكفار في الدنيا فليتقدم إلى جهاد الكفار إذ أن إصبعه لا يضغط على الزناد إلاّ تنفيذاً لأمر الله وناره لا تُنهي حياة أعداء الله إلاّ تحقيقاً لرغبة اللهوحكمه. بالإضافة إلى هذا الفضل الإلّهي الذي يجعل من عباده المؤمنين مسؤولين تنفيذين لقرارات ملكه، فإنه يضمن لهم ربهم خزي الكفار ونصر المؤمنين عليهم، وغلبة دينهم الحق على طريقهم المعوج.

(١) استعمل الله سبحانه لإظهار أمره للمسلمين بعمل ما عدة عبارات للدلالة على الوجوب، وان تركه يُغضب الله، هذا بالإضافة إلى أن كل صيغة أمر في القرآن تدلّ على الوجوب إلاّ ما استثني ومنها « فَرض »وذلك في حالات استثنائية ولإظهار الأهمية القصوى يذكر كلمة « كُتِبَ » لما يكمن من الأهمية البارزة في كلمة الكتابة التي تعني الثبوت وعدم الرجوع عنه أو التغاضي =

١٨ ـ يٰا أَيُّهٰا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ الْقِتٰالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صٰابِرُونَ يَغْلِبوا مِأَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِأَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا[١] (١٧٣)

= عن تاركيه وكل الأحكام التي وردت بلفظة« كتب » هي أساسية ومصيرية في نظر الإسلام كالآية المذكورة التي تُبرز التأكيد على أهمية القتال باعتراف الله بأن أكثرية المسلمين وخاصة الذين ارتبطت قلوبهم بالدنيا يكرهون القتال لما فيه من ضحايا وخسائر. لكنه يُزيل حسّ الكره من قلوبهم بقوله: « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم »، وهذا ما لا ينكره أحد فعلى صعيد التجربة اليومية الذين يمرضون ويصف الطبيب لهم دواءً مُرّاً تقشعرّ أبدانهم من طعمه لكنهم يتناولونه لعلمهم بأنه وسيلة العلاج، كذلك الذي يدفع مبلغاً من المال لكنه لعلمه بأن دفع المبلغ سيعود عليه بالأرباح فهو يسارع إلى العطاء دون تأخّر. هكذا الأمة التي تريد العزّة والكرامة ورفع الرأس عالياً أمام الطغاة لا بد لها من دفع ثمن إزاء هذا الربح العظيم، ويجب عليها تحمل مرارة الحروب في سبيل نيل الأهداف العظيمة وإماتة سرطان الكفر والطغيان من جسمها.

(١) بالإضافة الى الآيات التي حرّض الله فيها المؤمنين على القتال في سبيل الله والجهاد مع أعداء دينهم هذه المرّة يأمر الله نبيّه بتحريض المؤمنين على القتال، ورداً على التعذر بقلّة العدد لدى المؤمنين وشح العتاد فإن الله يقسم طاقات الأعداء مع كثرة عددهم على المؤمنين رغم قلة نفرهم وعديدهم « إن يكن منكم عشرون صابرون » لا يفرّون أمام العدو، ولا يضجّون عند الصعاب، ولا يولولون حين مجابهة الأعداء ضجراً ولا ينفد صبرهم عند مقاومة الكفار فإنه يضمن لهم أن « يغلبوا ماتين ».أي أن كل واحد من جنود الله يُجْهز على عشرة من أولياء الشيطان ويقضي على حياتهم ويُرسلهم إلى الجحيم. أما إذا ارتفع العدد فكان « مأة » فإن دور أفراد =

١٩ ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ(١) .... (١٧٤)

* * *

= هذه المجموعة يصبح أقل بالنسبة للعدد السابق ـ العشرين ـ فيجب أن يتولى أمر كل عشرة من الكفار رجل من أبناء الإسلام ويقضي عليه.

من هنا نعرف أن قلة العدد لدى المسلمين لا يزيل عنهم فريضة القتال والجهاد في سبيل الله بل تزيد مسؤولية أفراد الأمة وكلما زاد العدد فإن حصة الأفراد تكون أقلّ. وتبقى الفريضة قائمة بكل حال.

(١) إن الله جل وعزّ يخاطب « الذين آمنوا »ـ الذين لفظوا الشهادتين ـ أن يقاتلوا الكفار وأعداء الدين ليس قتالاً عادياً بل « وليجدوا فيكم غلظة ». بمعنى أن توجيه الضربات يجب أن تكون عنيفة وقاسية والصراع جادّاً وغير تكتيكي، لأن الله يريد أن يخلق في نفوس المسلمين عداءاً للكفار وضغينة على أعداء الله، وحقداً لأعدائهم في الدين، ويعلن أيضاً أن الغلظة في قتال الكفار هي من التقوى « واعلموا أن الله مع المتقين ». فالذي يبحث عن التقوى لا يفتش عنها في كتب الأدعية فقط بل يجب أن يعثر عليها في ميادين القتال وساحات الجهاد مع الكفار أعداء الله والدين والمسلمين.

محمد (ص):

١ - جاهد في سبيل الله فإنك إن تُقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تَمُت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما وُلدت[١] (٧٥٣)

٢ - أقرب العمل إلى الله الجهاد في سبيل الله، ولا يُقارّ به بشيء .... (٧٥٤)

٣ - إلزموا الجهاد تصحّوا وتستغنوا[٢] ..... (٧٥٥)

---

(١) ما أربح التجارة مع الله والبيع لله، حيث المجاهد في سبيل الله يكون رابحاً في القتال بأي حال. فإن صَرَعَه الأعداء وقُتل فهو حيّ عند الله ويرزق في ضيافة الله، وإن يموت موتاً طبيعياً ويصل أجله دون أن يتوفق للمشاركة الفعلية في القتال فقد وقع أجره على الله وهذا يعني أن الله يعطيه من الأجر ما يراه مناسباً، وإن رجع سالماً من ميادين القتال فإنه رجع نقياً من جميع الذنوب التي ارتكبها والمعاصي التي عملها كما ولدته أمه لا ذنب عليه ولا معصية مدوّنة في سجلّه. هل توجد تجارة رابحة كهذه التجارة مع ربّ الأرباب ومالك الأرض والسماء؟.

(٢) النبي (ص) يأمر المسلمين بالجهاد يذكر اثنين من نتائجه الإيجابية: «تصحّوا» حيث ان الجهاد يجعل الإنسان نشطاً جسدياً وروحياً لما في =

٤ - يا علي إبذل مالك ونفسك دون دينك . . (٧٥٦)

٥ - إغزوا تورّثوا أبناءكم مجداً[١] . . . . (٧٥٧)

٦ - إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية، انما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله[٢] . . . (٧٥٨)

= الجهاد من ترويض للبدن، وتنقية له من التعلق بالدنيا. و« تستغنوا » لما فيه من تكريس للإستغناء عن الدنيا وملذاتها وكذلك يعني الإستغناء من جراء المغانم التي يحصل عليها المسلمون من أعداء الدين إثر هزيمتهم من متاع وإماء وعبيد.

(١) الغزو هو بمعنى الإغارة ابتداءً على أعداء الدين والإسلام. وبما أن غزو المسلمين ينقل الكفار إلى حالة دفاعية ومن ثم ينهزمون ويتراجعون ويتقدم المسلمون ويبسطون دولتهم ويقوّون كيانهم، فإن أبناءهم الذين يأتون من بعدهم يجدون أنفسهم من أصلاب أبطال مؤمنين بسطوا دين الله ونشروا الإسلام ورفعوا رايته على بلاد لم يكن فيها من قبل أي أثر للإسلام والهدى. واليوم بماذا يفتخر المسلمون؟ أليس بتاريخهم الحافل بالفتوحات التي وصلت أرض الصين من جهة وبلغت حدود فرنسا من جهة أخرى، وأدركت ساحل المحيط الأطلسي كذلك.

(٢) إن الرهبانية تعني التخلّي عن الدنيا، والإدبار عنها، والإبتعاد عن زخارفها، وإن النصارى تجلببوا الرهبانية لخداع الناس فهم استبدلوا التخلي عن الدنيا بالتشبث بها عبر رفض التحرك الجهادي، لكن الإسلام يريد من امته رهباناً يكرّسون رهبانيتهم بالجود بأنفسهم في ساحة الجهاد في سبيل الله، حيث هناك تتجلّى الرهبانية الحقيقية والإدبار عن الدنيا وملذّاتها.

---

(١) لقد استعمل الرسول الأعظم (ص) لإفهام المسلمين عظمة الجهاد وفضل الضرب بالسيوف على رقاب أعداء الدين أفضل عبارة ممكنة وهي أن أبواب الجنة تقع تحت ظلال سيوف المجاهدين فمن أراد الجنة وتشوق إلى دخولها والتنعّم بنعيمها، والتلذّذ بلذّاتها، فلا بد أن يمرّ من تحت السيوف فيدخل الجنّة من أبوابها. أما الذين لا يضربون بسيوفهم بل تقشعر أبدانهم من ذكر أول حرف من إسمه، ولا يوجّهون نيرانهم على أعداء دينهم وخصوم ربّهم فلا يدخلون الجنة إلاّ إذا تشفع لهم شهيد يحرس بابها، متقلداً سلاحه. وإذا كان الدخول الى الجنة بهذه الطريقة فما بال أمتنا الإسلامية تتمنّى أن يحشرها الله مع محمد (ص) والأولياء الصالحين الذين هم في أعلى درجات الجنة وهي لم تعمل عملاً يسمح لها يتجاوز أبواب الجنة نحو داخلها والذي هو حمل السلاح في سبيل الله وضرب رقاب أعداء دينها والذي في ظله تكون أبواب الجنة ؟!!!

(٢) إن الرسول الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحىٰ يضمن الجنّة لثلاث فئات لهم مشاركة في شقّ صدور أعداء الدين وقتل الكفار وإزالتهم من الوجود وهم: صانع السهم شرط أن يكون قد أراد من صنعه الخير وإزالة المفسدين من الكفرة. وليس مجرد صنعه يوجب دخولَه الجنة. والرامي به وهو الذي يستهدف بسهمه صدور الأعداء ويقذفهم به ويصرعهم على الأرض مُريحاً الإسلام منه. ومُنبله الذي قدم =

١٠ ـ إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه . . . . . . (٧٦٢)

١١ ـ ثلاثة من قالهن دخل الجنة: من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام دنياً، وبمحمد رسولاً، والرابعة لها من الفضل كما بين السماء والأرض، هي الجهاد في سبيل الله[(١)] . . . . (٧٦٣)

١٢ ـ ذروة سنَام الإسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله إلاّ أفضلهم[(٢)] . . . . (٧٦٤)

١٣ ـ الجنة تحت ظلال السيوف[(٣)] . . . . (٧٦٥)

= له النبل والسهم ليضعه في قوسه فيرميه نحو الأعداء. هذا فضل الجهاد والمشاركة فيه فأين عشاق الجنة من هذه الدعوات إلى الجنة والبشرى بالروضات؟!!!

(١) انظر كيف أن الرسول (ص) يجعل من الرضى بالله الواحد ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدرسولاً موجبات لدخول الجنة. لكنه كي لا يستغل المتقاعسون هذا الحديث لتبرير تخلفهم عن الجهاد، يستدرك فيؤكّد أن فضل الجهاد عند الله هو بقدر المسافة بين السماء والأرض.

(٢) السنام هو أعلى نقطة على ظهر البعير، والضمير في «أفضلهم» يعود إلى المسلمين، أي أن أفضل المسلمين عند الله منزلة هو الذي ينال توفيق الجهاد في سبيل الله، والمشاركة في قتال أعداء الدين.

(٣) لقد جاء في الحديث رقم (٧٨٣) أن أبواب الجنّة تحت ظلال السيوف، لكن رسول الله (ص) يقول في هذا الحديث أن الجنة ـ وليس أبوابها فقط ـ هي تحت ظلال السيوف فمن أراد الدخول الى الجنة يجب عليه أن يكون حامل سلاح بوجه أعداء الله وأعداء الإسلام وقد أمضى دنياه في ظل السيوف التي تقطر منها دماء الكفار والظالمين وإلا فمن الصعب أن يجد عملاً يوازي الجهاد فيستحق به الجنّة!!!

١٤ ـ السيوف مفاتيح الجنة[1] .... (٧٦٦)

١٥ ـ ما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دمٍ اهريقت في سبيل الله .... (٧٦٧)

١٦ ـ إن جهاد العدوّ شديد شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلّا من عزم على رشده. إن الله مع من أطاعه، والشيطان مع من عصاه فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله .... (٧٦٨)

١٧ ـ أشرف القتل قتل الشهداء .... (٧٦٩)

* * *

علي (ع):

١ ـ عضَّ على ناجذك، أعِر الله جمجمتك، تد في الأرض قدمك، ارمِ ببصرك أقصىٰ القوم،

---

(١) في هذا الحديث بلغ الرسول (ص) ذروة تشجيعه للناس على القتال ضامناً لهم جنان الخلد حيث يقول: إن أسلحة المقاتلين في سبيل الله هي مفاتيح الجنة، فمن لم يملك سلاحاً قد شهره بوجه الكفار وأعداء الإسلام لا تُفتَّح له أبواب الجنان، لأنها مقفلة والمفتاح ـ السيف والسلاح ـ هو الذي يفتحها. فمن أراد الجنة من المسلمين فليبحث عن مفاتيحها، وإلا فإن أمله في الجنّة يكون كأمل موسى (ع) في رؤية ربّه.

وغُضّ بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه[1] .... (٧٧٠)

٢ ـ الجهاد عماد الدين، ومنهاج السعداء. المجاهدون تُفتَّح لهم أبواب السماء .... (٧٧١)

٣ ـ المؤمن يقظان ينتظر إحدى الحُسنيين[2] .. (٧٧٢)

---

(١) إن علياً (ع) يؤكد على أن يلهم المسلم المقاتل نفسه القسوة في مواجهته للأعداء، وأن يعضّ على أسنانه وتشتّد حميّته. ثم يوصي بأن لا يفكر المسلم حين القتال بأي شيء سوى الله، ويُعير جمجمته لربّه فلا يطمح بالعودة إلى أهله إلا شهيداً في سبيل الله، ويجب عحى المبارز في سبيل الله أن يتد قدميه في الأرض لا يتزحزح، ولا يتراجع، بل يتقدم ملاحقاً فلول الأعداء المنهزمين. وحتى لا يشعر بالإرهاق نتيجة القتال الشديد العنيف فلا بد أن يرمي المقاتل المسلم ببصره الصفوف الخلفية للجيش المعادي ولا ينظر إلى عدد القتلى على يديه لأنه إذ عدّد القتلى واستكثر العدد أحسّ بالإرهاق، وإذا نظر الى المتبقّين عزم على مواصلة الجهاد. ويلزم أن يغض بصره حتى لا يوسوس له الشيطان الضعف إذا كان عدد الأعداء كثيراً. وفي النهاية لا بد من انتظار نصر الله والعون منه. لأنه « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ».

(٢) انظر كيف يحدد علي (ع) صفات المؤمن فهو يقظان لا يغفل عن مكائد الأعداء ولا تنطلي عليه حيل الكفّار، ولا ينخدع بالوعود الكاذبة بالأمن والرخاء والإخاء والتعايش. هذا عن فطنته. أما عن انتظاره إحدى الحسنيين فهو يتحرك بما يمليه عليـــه دينه في محاربة أعداء الله ومقاتلة جنود إبليس فإما ينال النصر أو يفوز بالشهادة، وأي منهما نال فقد نال إحدى الحسنيين.

٤ ـ ألا وإن الجهاد ثمن الجنة، فمن جاهد نفسه ملكها[1] . . . . (٧٧٣)

٥ ـ إن من رأى عدواناً يُعمل به، ومنكراً يُدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد برىء وسلم، ومن أنكره بلسانه فقد أوجز، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بسيفه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق، ونوّر في قلبه اليقين[2] (٧٧٤)

---

(١) في نهج علي (ع) من أراد الجنة فلا بد أن يدفع ثمنها مسبقاً وذلك ببذل نفسه في سبيل الله، ولا يستطيع أحد بذل نفسه إلّا بعد مجاهدة هواه المرغّبة إياه إلى الدنيا، والمانعة له عن الإيمان بالآخرة. إذ بالجهاد مع النفس يملك الإنسان نفسه ومن ثم يقدم على بذل نفسه التي يملكها في سبيل ربه.

(٢) إن صدور ردّ الفعل من جانب المسلم على تصرفات الظلمة واعتداءاتهم ودعوات المنكر أمر لا مفرّ منه عندعلي (ع)،ولو كان بأدنى درجاته وهو الانكار القلبي الذي بدونه ينتفي الإيمان والإسلام ويخرج الرجل إلى دائرة الكفر، لكن المطلوب هو نيل أعلى درجات الإيمان والحصول على أرفع مدارج القرب إلى الله وهذا لا يمكن إلا عبر الإنكار بالسيف وإراقة دماء أعداء الإسلام وإزهاق أرواح الكفار في سبيل إعلاء راية الإسلام وإزالة سلطة الكفر، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وبلغ العلى، وقام على الطريق السويّ والصراط المستقيم، ونوّر الله في قلبه اليقين بصدق وعود الله بالجنان والفوز بالرضوان.

٦ ـ اللهم انك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت إليه أوليائك وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبّها إليك، ثم اشتريت من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة فيقتلون ويُقتَلون وعداً عليك حقّاً، فاجعلني ممن يُشترى فيه منك نفسه ثم وفىٰ ببيعه الذي بايعك عليه[1] غير ناكث ولا ناقضٍ عهداً ولا مبدّل تبديلاً[2] بل إستيجاباً لمحبتكً وتقرباً به اليك، فاجعله خاتمة عملي، وصيّر فيه فناء عمري .... (٧٧٥)

٧ ـ ان الله فرض الجهاد وعظّمه، وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلّا به .... (٧٧٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾ التوبة/ ١١١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾ ـ الأحزاب ـ ٢٣.

٨ - إن في الفِرار مَوجدة الله سبحانه، والذلّ اللازم الدائم، وإن الفارّ غير مزيد في عمره، ولا مؤخَّر عن يومه[٢] .... (٧٧٧)

---

(٢) إن إمير المؤمنين يخاطب المنهزمين من أبناء أمتنا، والذين يتهرّبون من تحمل مسؤولياتهم الجهادية في مواجهة الزحف النصراني اليهودي على الأمة الإسلامية قائلاً لهم: إن الفرار يؤدي إلى غضب الله وموجدته على الأمة، وإن التهرّب من مواجهة أعداء الله يصبّ غضبه على من يدّعون أنهم من جنده وحزبه، وهل قدّم قائد لجنوده المنهزمين في ساحة المعركة أوسمة؟!!. يضاف إلى ذلك أن الانهزام والتهرب لا يوقفان الأعداء عن الزحف، ولا يكتفي الكفار باحتلال أرض أو بلد، واستعباد جزء من الأمة الإسلامية فحسب، بل انهم يزحفون على الديار ويُقتلون العباد، ويؤدي ذلك إلى الذلّ اللازم الدائم. وليس صعباً مشاهدة حالة الذلّ التي تسود الأمة الإسلامية اليوم نتيجة فرارهم من مواجهة أعداء دينهم، وتهرّبهم من تحمل المشاقّ للحفاظ على عزتهم، وبذل النفوس في سبيل إعلاء كلمة إسلامهم، فها هي إسرائيل تصول وتجول والدول الإسلامية تستجدي المساندة من حلفاء عدوّها، وها هم النصارى يمزقون جسد الأمة الإسلامية مستندين إلى دعم المتسلطين على رقاب المسلمين. ثم إن ما شاهدناه بأعيننا وسمعناه بآذاننا يزيل كل الشكوك في أن الفارّين من القتال في سبيل الله لم ينجوا من الموت مطيلين أعمارهم، بل إن مئات الألوف سقطوا ضحايا أبرياء وهم في بيوتهم آمنين، أو محاولين الابتعاد عن مواقع الصراع والحرب، حتى أصبح المثل دارجاً أن ألف مدني يموتون حتى يُقتل مقاتل واحد. أجل، لأن المقاتل يقتحم ساحة القتال فلا يموت قبل حلول أجله، والبريء الطامع بالحياة يموت أيضاً بحلول أجله دونما تأخير لكن المقاتل في سبيل الله يموت مرضياً ربه، والمنهزم من القتال تزهق روحه والله عليه غاضب.

٩ ـ ان أول ما تُغلبون عليه من الجهاد جهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم[١] .... (٧٧٨)

---

(١) انظر كيف يكشف علي (ع) المؤامرات ضد الأمة الإسلامية على أيدي الأعداء المكشوفين والمنافقين. فهو يعلن لنا جميعاً أن العدّ التراجعي لسيادة الأمة الإسلامية يبدأ بالتخلي عن الجهاد بالأيدي والقتال بالسلاح ضد أعداء الإسلام وخوض غمار الحرب مع الكفّار، وإن التخلي عن هذه الفريضة يؤدي حتماً إلى التخلي عن الجهاد باللسان وهو الدعوة إلى الإسلام،وكذلك المواجهة الفكرية للأفكار المناهضة للدين الإسلامي الحنيف، ويلي ذلك التخلي عن الجهاد القلبي، ويعني هذا إزالة العداء والإحساس بالاختلاف مع أعداء الإسلام وإماتة روح النفور الإسلامي من الكفّار.

إن قراءة سطحية لهذا الحديث توضّح لأبسط الناس أن دعاة نبذ السلاح والتوقف عن القتال والجهاد في سبيل الله إنما هم يريدون في النهاية القضاء على الكيان الإسلامي وإذابة المسلمين في صفوف أعدائهم، لكنهم لا يتجرؤون الإفصاح عن نيّتهم المبيّتة، فيواجهون البسطاء من أبناء الأمة بدعوى نبذ السلاح وترك إراقة الدماء وأمثال ذلك، فإذا اقتنع المسلمون بهذه الخديعة ـ كما اقتنعوا ـ يبثّون دعوة ترك الجهاد باللسان وعدم طرح الأفكار العدائية بحجة الوحدة الوطنية مع الكفّار، وعدم تأليب فئة من أبناء الشعب الواحد على فئة أخرى، والسكوت على التعدّيات على حقوق المسلمين كي لا يقال عنهم أنهم ضد كيان الكفر وسلطة الظلم. فإذا اقتنع البسطاء بذلك يطالبونهم عندئذ بالتآخي الإسلامي المسيحي، أو التآخي الإسلامي اليهودي وأشباههما من أجل إزالة النفور الإسلامي ضد اليهود والنصارى الذين بعضهم أولياء بعض. وما اكثر هذه الدعوات اليوم على لسان من باعوا أنفسهم =

= لأعداء الإسلام. فلنتمعن في هذا الحديث، ولنكشف في ضوئه الوجوه الخطيرة على مصير الأمة الإسلامية.

(١) بهذه العبارة الجميلة الغنية يزيل علي (ع) عن أذهان المسلمين توهّم أن القتال يزهق الأرواح ويُهلك الحرث والنسل ويطال الأبرياء وذلك عبر تطمينه لهم بأن من يبقى بعد الحرب ينمي الله عددهم، ويبارك لهم في أصلابهم وأرحامهم، ولا يدع رب العزة المسلمين في قلة العدد والعدّة إذا لم يتذرّعوا هم بالذرائع الواهية للتهرب من الحرب والقتال.

(٢) كما أن المال الذي لا يزكيه صاحبه يدخل في بطنه ناراً كذلك البدن الذي لا يزكّى بالجهاد والصيام ولا يموت مباركاً بالجروح في القتال، يذيقه الله ناراً في الدنيا بالذلّ وعبادة الدنيا، وفي الآخرة يصليه جهنم وساءت مصيراً والخلود في العذاب.

(٣) إن صرخة علي (ع) موجّهة أولاً الى المسلمين الذين يتوهّمون إمكانية حماية الدين بدون حمل السلاح دفاعاً عنه، وحفظ الإسلام بمعزل عن =

١٧ ـ عاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ، فإنه عارٌ في الأعقاب، ونارٌ يوم الحساب[1] . . . . . . (٧٨٥)

= إقتناء السيف وشهرة على أعداء الله إذ يأمر بالدفاع عن الدين بحدّ السيف والظبة، ويعلن أن الخطوات غير الموصولة بالسيوف لا تؤدي إلى نتيجة لصالح الإسلام والمسلمين. وحتى لا ينغمس البسطاء في نظرية الإيمان بالسلاح وإهمال ركن الإيمان بالله وانتظار النصر منه فإنه (ع) يُذكّر أبناء الإسلام بأن الواجب هو نصرة الله وطلب النصر منه وعندئذٍ فقط يُنال الظفر والنصر. وهذه النظرية ترفض التوهّمات السائدة بين المسلمين حيث تعتقد فئة بضرورة نبذ السلاح والتخلي عنه والاكتفاء بالفكر والعقيدة والعمل الثقافي، وفئة أخرى تدعو إلى تأجيل المسائل الفكرية حتى إزالة أعداء الشعب والتمسك بالعمل المسلّح، متبنيّة فكرة الحرب الفكرية مترادفة مع قتال الأعداء بالسلاح.

(١) هذا الأمر المرفق بالتأنيب موجه إلى الذين يتشبّثون بالنكسات لتبرير تراجعاتهم ومواقفهم الإنهزامية، فإذا دعوتهم إلى الجهاد ذكّروك بالمجموعة الفلانية التي « غامرت » فانهزمت، وإذا طلبتهم إلى قتال أعداء الإسلام سردوا لك قصة المجموعة الثورية الأخرى التي حملت الأفكار الراديكالية فلم تفلح. إلى هؤلاء يوجه علي (ع) تأنيبه قائلاً « إستحيوا من الفرّ ».
ألا تخجلون من الهزيمة أمام أعدائكم؟ ألا تستحون من التراجع أمام خصوم دينكم؟ ألا تشعرون بالحقارة باسترخائكم في مواجهة الكفار؟
« فإنه عارٌ في الأعقاب ». ماذا تقول عنكم الأجيال؟ بأي نعت ينعتكم التاريخ؟ ألا تفتخرون أنتم اليوم ببطولات الماضين؟ ألا ترفعون رؤوسكم اليوم بسبب تضحيات السابقين؟ ألا ترهنون حياتكم اليوم لمجاهدات المسلمين؟. والأجيال التي تليكم، بماذا تصفكم؟ هل بأرض حررتموها؟ أم بعزّة اكتسبتموها؟ هل بسلطة عدل أقمتموها؟ أم بحكم جور قاومتموه؟
هذا عن لعنة الأجيال إذا فضلنا الإنهزام على الإقتحام، والاستكانة على =

١٨ ـ عضّو على النواجذ، فإنه أنبأ للسيوف .. (٧٩٦)

١٩ ـ فرض الله الجهاد عزّاً للإسلام .... (٧٩٧)

٢٠ ـ قليل الحق يدفع كثير الباطل، كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب[1] .... (٧٨٨)

= المقاومة يضاف إلى ذلك «نار يوم الحساب» والذي ينبعث من غضب الرحمان على تذلّل جنوده، وسخطه بسبب ضعف حزبه، ونقمته لأجل تكاسل أمّته، حيث جنود الشيطان ينزلون ساحات الوغا دفاعاً عن باطلهم، وحفاظاً على زيفهم، بدون أمل لهم في عوض، ولا إيمان لهم ببديل، لكن جنود رب الكون يعيشون أذلّاء، وحزب إلّه العزّة يحيون بدون كرامة، وربهم قد ضمن لهم الجنان، وبارؤهم قد كفل لهم خير تعويض عن ساعات عيش بخلود حياة. فأولئك جادوا بالنقد مقابل هباء، والحياة إزاء فناء، وهؤلاء بخلوا بالبالي في مقابل الأبدي، واستنكفوا عن بذل الفاني إزاء كسب الباقي. فليقرن أحدنا ربّه بنفسه، كم يكون غضبه إذا وجد أناساً ينصاعون للكذّاب، ويدبرون عن صدّيق؟ كم يحقد على قوم يتركون من يعوّضهم، ويلحقون بمن يسلبهم؟ إذا كان أحدنا يشوط غضباً، فكيف لا يغضب ربّ الأرباب الذي أرسل رسلاً تترىٰ، وجرّبَت الأمم طرق الغيّ ورأت في دين الله العزّ في هذه والآخرة، ونعمت بالهناء في الدنيا والجنة وأتم الحجة، ثم يتكاسل المحسوبون على الله، ويبخل من يدّعون أنهم جنود الله، ويجبن الذين يسمّون أنفسهم حزب الله؟!!!

(١) انظر كيف أن الإمام عليه السلام يطرد التردد من أذهان المتكاسلين عن نصرة الإسلام بالسيف واللسان والإرادة، متعذرين بأن العدد قليل، والناصر معدوم، والعدّة مفقودة، وأنه إذا ذهب القلة من المخلصين لا =

٢١ ـ من أحبّنا بقلبه، وكان معنا بلسانه، وقاتل عدونا بسيفه فهو معنا في الجنة في درجتنا[1] .. (٧٨٩)

= يبقى من ينشر الإسلام بعدهم فيبسط الكفر سلطته والظلم دولته. قائلاً لهم: بأن الحق الذي ينصره الله سبحانه لا يحتاج إلى جيوش جرّارة، وعابرات للقارت، وأحدث السلاح، بل يحتاج إلى نفوس أبية، وإرادات جازمة، وإقدام شجاع، وبذل للنفوس، وتوكل على الله. وإن راية الإسلام منذ بزوغ شمسه لم ترتفع على بقاع الأرض إلّا بوجود العناصر المعنوية قبل وجود الأسلحة الفاعلة، ولم ينهزم المسلمون إلّا بعد أن تقدم ما حقه التأخير من الاعتماد على وسائل القتال، وتأخر ما حقه التقديم وهو سيادة الايمان على القلوب، وتحكّم رضى الله على الأفكار والقرارات.

(١) أين الذين يدّعون الولاء لأهل البيت، ويزايدون على المخلصين بحرصهم على التشيع لأئمة الإسلام، أين هم من هذا التصريح الحيدري الذي يكذّب كل دعاويهم ويكشف كذبهم أمام الأمة الإسلامية برغم ما يتظاهرون به من دعوات وابتهالات ليحشرهم الله مع أهل البيت، وتنالهم شفاعتهم، ويرفع درجاتهم إلى مستوى درجاتهم في الرضوان. إذ لا يكفي حب القلب، هذا إذا افترضنا صدق دعواهم، لأن المؤمن لسانه وراء قلبه فإن كان بحق محباً للإسلام وقادته المخلصين ولأهل البيت فلا بد أن يتجلّى ما يقرّ في قلبه على لسانه، وعلى تصرفاته وسلوكه، وأي مخلص في الاعتقاد صادق في الادعاء يقف متفرجاً أمام من يسلب المسلمين دينهم، ويهتك للمسلمين أعراضهم، ويحتقر مقدّساتهم ويعادي إسلامهم، غير شاهر سيفه وسلاحه، مقاتلاً أعداء عقيدته وإسلامه، ثم تُصدّق دعواه بالإسلام، ويُقبل حديثه عن الولاء لعلي وأهل البيت (ع)، ويُقتنع بصدق حرصه على الأمة ومصالحها؟!!!

٢٢ ـمن نام عن نصرة وليّه، إنتبه بوطأة عدوّه[١] .... (٧٩٠)

٢٣ ـمالي أراكم أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا فلاح، ونُسّاكاً بلا صلاح، وتجّاراً بلا أرباح[٢] .... (٧٩١)

---

(١) هذه الصيحة العلوية لا بد أن تدخل أسماع الذين يفرحون بتفتيت صفوف الأمة، ويسرّهم تناحر المسلمين، بحجج واهية، وبمعاذير كاذبة، تارة بإسم التشيع وهم عنه نائونْ، وأخرى تحت غطاء التسنّن وهم عنه بريئون، والمُلفت أننا نجدهم يرتمون في أحضان الكفار إرتماءاً، ويستجدونهم مالاً ومنالاً، وكأن الله أمرهم بأن يكونوا أشدّاء على المسلمين رحماء مع الكافرين. لا ينادون بالوحدة، والألفة بين المسلمين إلاّ عند تقويتهم لكيان الكافرين، وعندما يقوى كيان أعداء الإسلام يتناحرون إضعافاً لبني دينهم، وتفتيتاً لقوة امتهم. هكذا أناس، ألا ينتبهون على وطأة أقدام عدوهم في غرف نومهم، وهم رقود على أسرّتهم واضعاً الخنجر على رقابهم، طالباً منهم فتاوى تدعو الناس إلى التبرّأ من دينهم، والكفر بإسلامهم؟!!! وأليست الخيانة بالمسلمين تعزّز سلطة الكافرين؟!!!

(٢) سؤال من قلب ممّزق بخناجر دعاة الولاء لعلي (ع) وهم عند دعوته للقتال متقاعسون، وتعجب من قائد يرى حوله مئات الألوف يتسابقون في الإدعاء، وعند الوغى يتسابقون في الفرار، وتألّم من إمام يريد أن يعمّ الإسلام العالم لكنه إبتُلي بأتباع لا تتعدّى همومهم بطونهم، ولا يُطيقون الحرّ والبرد من أجل نصر عقيدتهم. يراهم أشباحاً لا أرواح فيهم فتتحرك وتحسّ وتروح وتجيء ويجدهم أرواحاً لا يعنيها الفلاح وانتصار الدين مكتفين بالتسبيح والتهليل والدعاء، ويلقاهم نُسّاكاً يتسابقون في زيادة عدد ركعات الصلاة، ولا صلاح فيهم يدفعهم إلى التسابق لمقابلة =

٢٤ ـ جهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يُقتل في سبيل الله . . . . (٧٩٢)

٢٥ ـ إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة والكرّة. فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غداً عند الرب والكرامة . . . . (٧٩٣)

٢٦ ـ إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال، ضلال في الدين، وسلب للدنيا، مع الذلّ والصغار، وفيه استيجاب للنار[1] . . . . (٧٩٤)

= الأعداء مفضّلين الهينّ الذي لا يأخذ من أموالهم وأجسادهم على الجهاد وبذل الثمين إذ حبّبتهم إليهم نفوسهم وأهواؤهم، فهم يتاجرون مع الله مقدّمين رأسمال لا يفي ببضاعة يريدون شراءها، طالبين بصلواتهم منازل الشهداء في الجنة، والأعداء يمزّقون المسلمين إرباً إرباً متمنّين مقام الذين باعوا كل شيء لرضى ربهم بدون أن يجودوا إلاّ ببعض الساعات في ركوعهم وسجودهم. وهل تتحقق تجارة يراد منها الربح دون التخلي عن ما يتطلب من ثمن؟!

(١) إن هذا الحديث يحسم التردد ويزيل الريب من قلوب بسطاء المسلمين الذين يتوانون عن مقاتلة المستحقين للجهاد من الكفار وأعداء الدين وإضعاف الأمة الإسلامية بدعوى الخوف من تحمل وزر دماء الأبرياء، والرعب من احتمال عدم جواز قتال هؤلاء، والوسوسة والتشكك في ان الله يرضى بإراقة دماء هؤلاء أم لا يرضى. حيث يعلن أن هذا العمل نفسه =

٢٧ ـ إن الله عز وجل دلكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم وتُشفي بكم على الخير: الايمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن طيبة في جنات عدن .... (٧٩٥)

٢٨ ـ إحمل بين الأسنة، فإن للموت عليك جُنّة[1] .... (٧٩٦)

= ضلال في الدين إذا كان لا يستطيع بحقٍ حسم الأمور عند نفسه، إذ أن العارف بدينه، والمميّز حلفاءه من أعدائه، والمكتشف المصون حياته من المهدور دمه، لا يجوز له أن يتردد حين الصراع، ويتشكك عند القتال، لأن ذلك يوهن العزم، ويضعف القوة، ويُلجم الإندفاع، مما يُغلب العدو ويهزم عساكر المؤمنين، ويذلّ الدين، وتحقير وصغار للإسلام، وإستيجاب للنار وعذاب الله في الآخرة.

(١) بالبلاغة العلوية، والشجاعة الكرّارية، والإيمان الحيدري يخاطب الأمة الإسلامية وخاصة المنهزمين الجبناء منهم الذين يبررون جبنهم بالاحتياط، وتخاذلهم بـ « لا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، وانهزامهم بدعوى التعقل، ليقول لهم إن الأجل لا يتقدم لحظة ولا يتأخر، وإن الموت لا يسببه الاقتحام، وطول الحياة لا يوجبه التخاذل والهرب من المواجهة، بل إن الحامل على صفوف الأعداء تحت وابل السهام والأسنة لا يموت بها لأن الموت عليه جُنّة ووقاية، فهو لا يموت قبل حلول أجله، ولا تزهق روحه قبل انتهاء حياته، ولذلك فلا مبرر للجبن والتخاذل والتردد في اقتحام ساحات الحرب وطعن الأعداء وتمزيق أجساد الكفار.

٢٩ - سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين يتخّذهم الناس أرباباً، ويتخذون عباد الله خُوَلاً، وما لهم دُوَلاً[١] .... (٧٩٧)

٣٠ - وأيم الله لئِن فررتم من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة .... (٧٩٨)

٣١ - غُلب والله المتخاذلون[٢] .... (٧٩٩)

---

(١) هذا علي (ع) يدعو المسلمين إلى قتال قوم لا يهدفون من مقاتلة الأمة إلاّ أن يكونوا جبارين. يخضع الناس لقراراتهم ويستسلم الشعب لرغباتهم يتّخذهم الناس أرباباً يصدّقون ما يخرج من أفواههم ويرضون بما يقسمه عليهم حكّامهم دون إظهار نقد، أو إبداء إعتراض، أو إعلان رفض. ويتخذون عباد الله خولاً، وعيال الله عبيداً، وأبناء الإسلام أذلاّء، وأتباع القرآن مستسلمين، والمؤمنين بالله في إطاعته مشركين، لا قيمة لآراء الناس عندهم، ولا ثقل لأصوات الشعب في ديمقراطيتهم، يجرّون البسطاء حيث يشاؤون ليقولوا الشعب معنا ويُبرزون العملاء في إعلامهم ليقولوا الجماهير تؤيدنا، ويملأون مواكبهم بالمرتزقة المصفقّين ليقولوا الناس يحبّوننا. هذا عن التلاعب بالشعب والجماهير. أما عن وصايتهم على أموال الناس وعرق جبين المستضعفين ونتاج كدّ يمين الكادحين فإنهم يجعلونها دُوَلاً يهبونها لبعضهم ويتقدم بعضهم على بعض في تقديم الهدايا، وكأن هذه الأموال حشيش البراري وأشواك الصحارى. كأنها ليست مُشبعة بعرق الجبين، ومبلولة بدم اليدين؟!!!

(٢) أيتها الأمة الإسلامية انصتوا لحديث من لم يعبد غير الله طرفة عين. إسمعوا كلام من لم يخرج من فيه لفظة كذب. افتحوا آذانكم على صيحة من لم يعص الله لحظة زمان. انظروا كيف يقسم بالله الذي لو =

٣٢ ـ اعطوا السيوف حقوقها، وأوقصوا للحرب مصارعها، وأذمروا أنفسكم على الطعن الدعسيّ، والضرب الطِلَحفي، وأميتوا الأصوات، فإنه أطرد للفشل[١] .... (٨٠٠)

= كُشف الغطاء ما ازداد يقيناً به، وكيف يحلف بالله الذي لو أُعطي الأقانيم السبع بما تحت أفلاكها على أن يعصيه في نملة يسلبها جُلب شعيرة ما فعله. يقسم بأن المتخاذلين يغلبون، وأن المتهاونين يهزمون، وأن المتردّدين يُركبون، وأن المتقاعسين يُذلّون، وأن المحجمين عن قتال أعداء دينهم ينتبهون على صوت حوافر خيولهم، ويستيقظون على اقتحام الكفار لبيوتهم، يطلبون منهم الاستسلام، ويفرضون عليهم الخضوع، ويكرسون فيهم الذلّ، ويُبيحون القتل، ويهتكون العرض، ويسلبون الدين، ويهينون المقدسات، ويحتقرون المعظّمات. يعتزّون بطقوسهم المُضحكة، ويستهزؤون بعباداتنا المخلصة. يهدّمون المساجد، ويعمّرون الكنائس. كل هذا إثر التخاذل عن المبارزة، والتهرب عن المقاتلة، والتردد في المحاربة. لعن الله من أماتوا الجهاد فينا، وحاربوا أصحاب الغيرة منا، واتهموا مُخلصينا، واقتربوا من أعداء ديننا وقتلة نسائنا وأطفالنا.

(١) كيف يُعطي للسيف حقه؟ أبإغماده، أم بسلّه؟ أبقتل الأعداء به، أم بحبسه؟ أبضرب الرقاب فيه، أم بخنقه؟. فكيف إذا خلع المسلمون من سلاحهم، ومنعوا من إقتناء سيوفهم، وحُرّم عليهم امتلاكها، وحُظر عليهم إصطحابها؟ والكفار يحملون بدل السيف سيفين، وعوض السلاح سلاحين، لا أحد يمنعهم، ولا قانون يلاحقهم، ولا سلطة تعاقبهم، وكأن الشرعية هي للكافرين، والقانون وُضع لحماية أعداء الدين، وأن الحكم هو لخدمة قتلة المسلمين، والسلطة هي لدعم جزّاري المؤمنين؟!! «وأوقصوا للحرب مصارعها»، واقتحموا ساحات الوغى أوساطها، =

= واهجموا على قلوب الكفار أعدائكم، ومزّقوا أحشاء قتله إخوانكم، واصرعوا جنود إبليس اللعين، واقتلوا حزب الشيطان الرجيم، وأبيدوهم من الوجود، ولا تُبقوا لهم صُلب وَلود، وثبّتوا راياتكم في جماجمهم، وارفعوا أعلامكم فوق أشلائهم، لا ترحموهم كما لم يرحموهكم، ولا ترأفوا بهم كما لم يرأفوا بكم. « وأذمروا أنفسكم على الطعن الدعسّى »، وحُضّوا نفوسكم على الضربة القاتلة، والهجمة الحاسمة، والغزوة الرابحة، لا يبقى بعدها إلاّ الإسلام، ولا يعلو بعدها سوى صوت القرآن، ولا يسود بعدها غير قانون الله، ولا يحكم بعدها إلاّ المخلصون للدين، ولا يبقى أثر لسلطة أعداء المسلمين، فهم بين خاضع لعدل الإسلام، وبين هارب إلى مختلف البلدان، وبين شريد في الديار، ومسلّم لحكم القرآن. « والضّرب الطلحفي »، والقتال الشديد، والحرب الطاحنة، والمبارزة الحامية، لا ترحموا أحداً منهم، ولا يفلت من القتل مجنّد منهم حتى يقعوا جميعاً صرعى، ويُلقوا جميعاً موتى، لا قلب يخفق فيهم، ولا حياة تدبّ في أبدانهم، كلهم صاروا جثثاً هامدات، إلى النار سائرات، وفي جهنم خالدات. « وأميتوا الأصوات »، وأخرسوا الأفواه، واقطعوا الألسن، إذا حاولت إثناءكم عن قتالهم، وبلبلة صفوفكم وإضعاف هممكم، وتعويق مسيرتكم، فهم عملاء الكفار، ومُخبروا الأعداء، وجواسيس الخصوم، وأولياء القتلة، وأصدقاء الفجرة، وحلفاء الظلمة، وخدّام الكفرة، ومُعينوا الجائرين، ومشاركوا الجزّارين، إذا أريق من أنف أحدهم قطرة دم أقاموا الدنيا وأقعدوها منذّدين، وإذا جرت أنهر من دمائنا لا يلقلقون لساناً، ولا يصدّرون بياناً، ولا يلفظون إدانة، بل يطالبون بالسكوت مخافة التفرقة، وينادون بالوحدة الوطنية، وكأن الكفار أولاد سيدات والمسلون أبناء جواري. « فإنه أطرد للفشل » حيث تعلوا الأصوات كلها مطالبة بالجهاد، ويُتّخذ القرار بقتال أعداء الدين، وسحق =

٣٣ ـ ان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجُنّته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء، ودُيِّث بالصِغار والقماءة، وضُرب على قلبه بالإسهاب، ديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسِيْم الخسف، ومُنع النصف[1] .... (٨٠١)

= الكافرين، وإعلاء راية الدين، وإعزاز المسلمين، وجعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

(١) هذا علي يؤكد للمسلمين الصادقين التوّاقين إلى دخول الجنّة أن الجهاد هو أحد أبواب الجنان الذي لا يُفتح إلّا بوجه خاصة أولياء الله، ولا يدخل منه إلى أعلى درجات الجنان إلّا المتشخطون بدمائهم صوناً للدين وإعزازاً للمسلمين، وإقامةً لحكم الإسلام، وإزالةً لسلطان الكفر. «وهو لباس التقوى» إذ التقوى بدون الجهاد عريان لا يردع عنه الأذى رادع، ولا يمنع عنه السوء مانع. ومن ينكر ان الصلاة بدون سلاح لا يمنع الكافر من قتل المصلّي، وان الصيام بدون سيف يشجّع السلطان على سلب قوت المستضعفين، وان الحج بدون استهداف شياطين الإنس وسلاطين الجور يدرّ الأموال في جيوب الطاغين ويرّوج بضائع الأغنياء المترفين، ومصّاصي دماء السلمين. «ودرع الله الحصينة»، حيث تصان بالجهاد أحكام الله، وتذلّ بالقتال رقاب أعداء الله، ويُحافظ بالحرب على عزّة المسلمين، وترفع بالمبارزة راية المؤمنين، ويعمّ الأمن مجتمعهم، ويسود السلام ديارهم، وتحصّن بالقرآن بلادهم. «وجنّته الوثيقة». لا يقرُب أجل مجاهد بجهاده، ولا يموت مقاتل لقتاله، ولا يقصر عمر محارب لحربه، ولا يطول عمر الفارّ من الزحف، ولا تتمدّد حياة الهارب من =

٣٤ ـ اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غُزي قوم قط في عقر دارهم إلاّ ذُلّوا[1] . . . . (٨٠٢)

= الحرب، ولا ينجو من الموت المتقاعس عن القتال، ولا يفرّ من المنيّة المتخاذل عن الجهاد. « فمن تركه رغبة عنه » مستحبّاً الحياة الدنيا وزخرفها، ومفضّلاً خدع الأولى على نعيم الأخرى، « ألبسه الله ثوب الذلّ » أمام اذلاّء خلقه، والخضوع عند أقدام كفّار دينه، واستجداء فُتات موائدهم، وفائض حاجاتهم، « وشمله البلاء » وأي بلاء أشد من سيطرة الجزّارين على رقاب المسلمين، وأي مصيبة أعظم من حكم قتلة المؤمنين؟!!! « ودُيّث بالصغار والقماءة »، ودنسّوا بالمهانة عزّته، ولوثوا بالذلّ كرامته. لا يقدر على صون كرامته، ولا يمكنه حفظ شرفه. « وضرب على قلبه بالإسهاب » وطُمس على عقله بالركود، لا يجد لنفسه مفرّاً، ولا يدلّه عقله على طريق للنجاة، « واديل الحق منه بتضييع الجهاد »، واهين الدين بترك القتال، وضعفت شوكة المسلمين بالتخلي عن الحرب، وتقوّى عليهم الكافرون بالتقاعس عن مقاتلتهم، وتجرأ عليهم الطلقاء بالتخاذل عن مواجهتهم، « وسيم الخسف » وساد الذلّ، وحكم الهون، وخيّم السوء، « وَمُنع النصف »، وحُظر العدل، ورُفض القسط، وأزيل الإنصاف.

(١) يا أمة الإسلام أخرجوا أصابعكم من آذانكم. أيها المسلمون أعيروا إنتباهكم كله، واسمعوا نصيحة من عايش الإسلام منذ إنطلاقته، ورافق جميع مراحله، وشارك في كل حروبه ومعاهداته، ولو رفضنا استمداده من العناية الإلّهية، فلا أحد ينكر خبرته العملية وحذاقته. إنه يصرّح للأجيال الإسلامية كلها أن المبادرة في الهجوم والغزو يجب أن تكون دوماً بأيدي المسلمين، ولا يجوز لهم بأي حال ترك عدوهم يباغتهم بزحف، ويفاجأهم بحرب. ثم يحلف علي (ع) بالذي لم يركع أمام أحد سواه، =

٣٥ـ ألا قد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض[1] . . . . (٨٠٣)

= ويُقسم بالذي لم تنحني هامته لعظيم غيره، بأن فقد المبادرة وتسلّم العدوّ لها وابتداء الكفار غزو بلاد المسلمين واقتحام بيوتهم لا يمكن إلاّ أن يأتي بالذلّ إلى ديارهم ويفرض الهون على كيانهم. ألم يتذلّل المسلمون أمام اليهود لمّا فقدوا المبادرة بغزوهم؟ هل قرر أعداء الإسلام مصير المسلمين إلاّ بعد إلقاء المسلمين أسلحتهم وتخليهم عن الحرب؟ هل فقدت الأمة الإسلامية عزّتها إلا إثر استهانتها بفريضة الجهاد؟!!

(١) من لا يعرف أن الوحي قد انقطع بعد النبي الخاتم، وأنه لا نبي بعد محمد (ص)؟. إذن.كيف تمّ إبلاغ أمر الله إلى علي (ع)؟ الجواب أن وحي الله قد سُجّل في كتاب هو القرآن، ووُضع متناول جميع المسلمين، فمنهم وعى القرآن فأدرك أوامره كعلي (ع)، ومنهم من اكتفى بقراءته على قبور الموتى فلم يفرّق بين آيات الصلاة وآيات الجهاد ولم يميّز بين آيات الإنذار والتبشير كما هو حال أكثرية المسلمين. أما أمر الله بقتال أهل البغي فهو قوله تعالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ـ الشورى/٣٨﴾، وأما أمره تعالى بقتال الناكثين فقد جاء بقوله: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ـ التوبة/١١﴾، وأمره جل وعلا بقتال المفسدين في الأرض جاء بقوله: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتّلوا أو يُصلّبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ـ المائدة /٣٣﴾.
إذن، الإمام علي (ع) يريد تذكير المسلمين المتوانين عن القتال بأنهم نسوا قرآنهم، ونبذوا كتابهم وراء ظهورهم، وابتعدوا عن الوحي الإلهي. هذا عن عصره فكيف بعصرنا الذي صار القرآن فيه لعبة بيد المتاجرين، ووسيلة لسلطة الجائرين، تمسّكوا بمتشابهاته لكسب مشروعيّتهم، وحرّفوا محكماته بحجة أنها لا تطبق في عصرنا بحذافيرها، وحاكموا المتمسكين =

٣٦ ـ عضّوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعقٍ نعق، إن أُجيب أضلّ، وإن تُرك ذلّ[١]   (٨٠٤)

= بنصوصه بأنهم أعداء مصالح المسلمين، وأدانوا المطالبين بتطبيقه بأنهم عملاء اليساريين، وأعدموا قتلة الفجّار بمباركة علماء الدين، وأراقوا دماء البررة بفتوى فقهاء الشرع. أليس اليوم معروف الإسلام منكر المسلمين؟!!! أليس في عصرنا حكم الله جريمة؟!!! أليس في زماننا مقاتلة الكفار خيانة، ونهش لحوم المسلمين بطولة؟!! أليس في وقتنا قادة المسلمين ينصبهم فجّارهم والكفرة؟!!! أليست أزمّة الأمور هي بيد من سلّموا أزمّتهم للشياطين؟!!! أليست مقدّرات الأمة هي في قبضة خونة فاسقين؟!!!

(١) انظر كيف يحرّض الأمة الإسلامية على أن تعضّ على الجهاد في سبيل الله بأسنانها وبكل قوة كما يعض الأسد على فريسته، وكيف يدفع أبناء الإسلام إلى التشبث بهذه الفريضة الإلٓهية كتشبّث الغريق بمنقذه، ثم يصف المشكّكين في ضرورة القتال بالناعقات وينعت المنادين بالهدوء والسكينة والصلح والتأني بأنهم غراب لا خير فيهم. إن أجابهم المسلمون أضلّوهم عن دينهم، وحرفوهم عن مصالحهم، وجرّوا عليهم الويل والذلّ، وإن تُركوا دون زجر وتحذير فإنهم بنغمة التشكيك، وقولهم المكسل يحرّكون في الناس حبّ الدنيا، ويقتلون في البُسطاء روح الجهاد، فيتقاعسون ويتواكلون ويتهرّبون، فيخيم عليهم الذلّ ويقع فيهم الضعف ويتسلط عليهم العدّو، ويحكمهم الكافر، ويسودهم الفاجر.

٣٧ ـ الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين[١] .... (٨٠٥)

٣٨ ـ إن الله جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد .... (٨٠٦)

٣٩ ـ اللهم برحمتك في الصالحين فأدخلنا، وحجّ بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوفّق لنا[٢] .... (٨٠٧)

---

(١) يقصد علي (ع) أن الموت الحقيقي في منطق الإسلام هو الحياة في ظل القهر والذلّ، وإن الحياة الحقيقة في قاموس الإسلام الحنيف يعني الموت بالقوة والعزّة والقتلة التي تُقهر القاتل وتحيي الأموات المقهورين. ما أجمل وأعمق هذا التفسير للحياة العزيزة التي تفقدها أمتنا الإسلامية اليوم حيث تعيش ذليلة يقرر مصيرها أعداؤها، ويجرّونها يميناً ويساراً ويقيمونها ويقعدونها وفق مشيئتهم. ليجعل المجاهدون هذه الكلمة شعاراً لثوراتهم، وليردّدوها في وجه الطغاة المتحكمين والكفار المتسلطين رافضين العيش البهيمي، متخلّين عن الحياة الشهوانية صانعين الملاحم البطولية، ميّتين الميتة القاهرة، مقتولين القتلة العزيزة، مكرّسين المبدأ العظيم باذلين الحياة الذليلة، كاسبين الجنة الخالدة وجوار الرب العزيز.

(٢) إن الإمام (ع) الذي لم يدع عبادة لله إلّا وأتى بها، وسبق المسلمين في طول الركوع والسجود، نجده يرفع يد التضرع إلى الله، متوسلاً برحمته تعالى. يطلب أن يدخله في الصالحين من عباده أولاً، ثم يلتمسه أن يوفّقه لحج بيته الحرام وقتلاً في سبيله. إذا كان علي (ع) يتمنى الشهادة لما فيه من الأجر العظيم والدرجة الرفيعة، فما بال أبناء أمتنا يفرّون من الجهاد فرار الكافرين من الموت، ويهربون من الاستشهاد كهرب الببغاء من القفص؟!!!

٤٠ ـ الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجلان، إمام هدىً، أو مطيع له مقتدٍ بهداه[١] .... (٨٠٨)

٤١ ـ أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقَبِلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فوَلِهوا وَلَه اللقاح إلى أولادها، وسلبوا أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفّاً صفاً[٢] .... (٨٠٩)

---

(١) هذا إمام المتقين نجده في لحظة فراقه الدنيا يوصي أولاده بما يجب أن يلتزموا به، فممّا أوصى أنه أكّد عليهم أن لا يتركوا الجهاد بالأموال ـ الايثار ـ ، والأنفس ـ القتال ـ ، والألسن ـ التحريض على الثورة. ثم حصر المجاهدين في صنفين من الناس: إمام هدىً يدعو الناس إلى رفض ائمة الضلال والطواغيت ومجاهدتهم ومقاتلتهم، أو مطيع له سائر معه مقتدٍ بهداه رافض للطغاة معه مجنّد نفسه لقتالهم وحربهم. حقاً، من غير هذين يبذل نفسه؟ هل علماء السوء ووعاظ السلاطين؟ أم أتباعهم الجاهلون، ومؤيدوهم الغافلون؟ كلا. لم تكتب الشهادة لهم، ولا لهم.

(٢) لم يبحث علي عن المجاهدين في عصره ولمواجهته البغاة المعاصرين له فقط، بل أطلق هذه الصرخة لتنطلق في الفضاء الوسيع وتقرع أسماع الأجيال، وتطرق أذان أنسال الأمة الإسلامية، إذ لم تكن حرب علي محدودة بزمان، ولا مقتصرةً على بُرهة، ولم يطلب جنوداً في جيل، ولا مقاتلين يسيرون في عسكره من عصر، بل إن حربه بدأت وهو ابن العاشرة، وحمل السلاح حمى عن الرسول (ص) ودينه وهو لم يبلغ الحُلم، وما ترك مهنته، ولم يفارق سيفه، ولم يترك جهاده حتى فاز وربّ =

٤٢ ـ لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يُؤمَن على حكم، ولا يُنفِّذ في الفئة أمر الله جلّ وعزّ، وإن مات في ذلك كان معيناً لعدّونا في حبس حقنا، والإشاطة بدمائنا، وميتته ميتة جاهلية .. (٨١٠)

= الكعبة. إنه يطلب نوعيّات مميّزة من الأمة؛ إذا دُعوا إلى الإسلام الأصيل قبلوه، ولم يتعصّبوا لما ورثوه من آبائهم قبل تمحيصه وتنقيته، وعرضه على القرآن والسنة وتجديده، وقرأوا القرآن فاحكموه، قرأته ألسنتهم، وتلتها قلوبهم، لا يتجاوزون جملة قبل فهمها، ولا يبدأون بآية قبل درك التي قبلها، وهيجوا إلى الجهاد فَوَلِهُوا ولهَ اللقاح إلى أولادها، وفزعوا فزع الصبّي إلى أمّه، من شدّة حبّهم له، واشتياقهم إلى بذل نفوسهم في سبيل الله، لا يترددون لحظة، ولا يتوقفون فترة، بل يسلبون السيوف أغمادها، ويخرجون السلاح من مخابئه، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً يستعينون على اللحاق بالمقاتلين بأيديهم وأرجلهم، وإذا عجزت أقدامهم عن درك القافلة استمدّوا العون من سواعدهم وكوّنوا جيشاً جرّاراً، ونظّموا أنفسهم صفاً صفّاً يقاتلون كالبنيان الموصوص، ويحاربون كالأسود، يقطعون الرؤوس ويلوون الرقاب، «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»، وكي لا تكون راية وتعلو راية الإسلام، ولأجل أن لا تكون سلطة وتكون السلطة للقرآن.

(١) هذا علي الذي لا يدع وسيلة إلّا ويستعملها لحضّ المسلمين على القتال نجده هنا يحذّر المسلمين من المتاجرين بالعواطف الإسلامية من الذين لا يؤمنون بالإسلام حقاً، ولا يتمسكون بالإسلام صدقاً، يجرّون البسطاء ليكونوا حماتاً لهم في صراعهم على المناصب، وناراً لطبخ أكلتهم الشهية، فإذا سُوّيت الخلافات الشخصية، وحينها تستوي الطبخة اللذيذة يبيعون المسلمين بالبخس، والغيارى يطردونهم بتهم التطرّف واللاإنضباطيّة =

٤٣ ـ إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله جلّ ذكره الإيمان بالله وبرسله وما جاءت به من عند الله، والجهاد في سبيله، فإنه ذَروة الإسلام .. (٨١١)

٤٤ ـ إذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم .... (٨١٢)

٤٥ ـ مِن أحبّ السبل إلى الله قطرتان: قطرة دموع في جوف الليل، وقطرة دمٍ في سبيل الله[1] (٨١٣)

* * *

= والتسرّع، وإذا وقف المضحّون بدمائهم ليصدّوهم عن الخيانة، فإنهم ينفذّون بحقهّم العقوبات التنظيمية ويشكّلون لهم المحاكم الحزبية وإذا بالمتاجر يصبح مقرِّراً، والمقاتل المخلص يُمسي مداناً ومعاقباً. لذلك يحذر علي (ع) من المجاهدة مع من لا يؤمنون على حكم الإسلام ولا ينفذّون في الفئة من أتباعهم حكم القرآن وأمر الله. وحتى لا يتصور الناس أمر علي (ع) أنه مبالغة يؤكد أن المتجاهل للتحذير والسائر في ركاب المتاجرين هو معين لأعداء الإمام وحابس لحقوق الأئمة وساحق لدمائهم، ولا يموت شهيداً بل ميتته ميتة جاهلية.

(١) انظر كيف يربط الإسلام بين دموع الليل والدم، وكيف تتعانق قطرات الدموع البيضاء مع قطرات الدم الحمراء، وكيف يتوحّد رهبان الليل وفرسان النهار؟!!! ففي الليل تذرف الدموع من عيونهم خوفاً من ربهم، ورجاءً لثوابه، وطمعاً بجنابه، وشوقاً لرضوانه، وهم أنفسهم في النهار يقتلون من يجدون من الكفّار، ويبترون من يرون من أعداء ربهم ودينهم تطهيراً للأرض منهم، وإزالة لرجس وجودهم، فيكونون من أحب خلق الله بما قدّموا لربّهم القطرتين المحبوبتين من حضرته، واتخذوا الموقفين السارّين لجلاله، إذ يريد الله عباداً يتواضعون له وحده ويتذلّلون لحضرته =

الحسن الزكيّ:

١ ـ إن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كُرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿إصبروا إن الله مع الصابرين﴾، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبّون إلاّ بالصبر على ما تكرهون[1] . . . . (٨١٤)

* * *

= دون سواه، ويبكون أمام ربهم دون غيره، وأمام المتألهين يتكبّرون، وعلى المتربّبين يتمرّدون، ولغير عباد الله المخلصين يقاتلون، ولغير حكمه لا يخضعون، وسوى قانونه لا ينفذّون.

(١) ماذا يقول الإنهزاميون الذين يحاولون التستر وراء الإمام المجتبى (ع) بإتهامهم له أنه إتخذ منهج المصالحة مع الحكام والطغاة بعد قراءة هذه الدعوة الصريحة إلى الجهاد، وهذا النداء الملّح إلى قتال الطغاة والظلمة؟ بماذا يخدعون بعد جلاء الحقيقة البسطاء من المسلمين للتستر على خياناتهم وإنحرافاتهم عن الإسلام ونهج قادته الأطهار؟ هل أنّ الحسن الذي يصرخ بالمسلمين إلى الجهاد مع الجبابرة، والقتال مع الطغاة يخالف قوله بفعله معاذ الله؟!! هل يريد أن يؤلّب الناس على أعدائه ليكسب موقعاً أقوى في المفاوضات؟ حاشاه، فهو قد تربّى على يد الرسول (ص)، ورضع من ثدي البتول (ع)، واتّبع نهج أبيه علي، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة. لكن المنافقين لتبرير جرائمهم بحق المسلمين يبحثون في التاريخ ليجدوا منفذاً للتستر على خياناتهم، فركّزوا على الحسن المظلوم (ع) لا حبّاً به، ولا اتباعاً له، بل استمراراً في إنضوائهم تحت ألوية الكافرين والطواغيت، وخدعة للسطحيين من أبناء الأمة الإسلامية، فـاليقظة، اليقظة. أيها المسلمون.

الحسين الشهيد (ع):

١ - من كـــان منكم يصبـر عــلى حـرّ السيــوف وطعن الأسنة فليأت معنا، وإلا فلينصرف عنا[1] (٨١٥)

---

(١) ربما يروّج المنافقون أن ثورة الحسين كانت إستثناءً عن نهج الإسلام، وأن الحسين كان يحمل مهمة خاصة من النبي (ص)، لكننا إذا تعمقنا في الدين وطالعنا القرآن نجد أن مهمة الحسين (ع) كانت الضرورة الإسلامية التي تقاعس عنها غيره فقام بأدائها، إذ يقول الله: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾، وقد أصبح يزيد بأعماله المناقضة للإسلام طاغوتاً، وصار بعدم تنفيذه لقوانين القرآن جباراً، وتحوّل بسلوكه المتكبر والمتعالي على أبناء الإسلام طاغياً. وكي لا يعدّ المجتمع الإسلامي كافراً تولّى الطاغوت، وحتى لا يصدق الكفر على الأمة الإسلامية التي رضيت بحكم الجبار، فقد كان واجباً كسر الجمود وإعلان الرفض، وكان لازماً إجهارالكفر بالطاغوت. لكن ما ذنب الحسين إذا ترهبن المسلمون رهبانية نصرانية، وتخلوا عن الجهاد رهبانية الإسلام؟ ماذا يفعل الحسين إذا آثر المسلمون الدنيا على الدين، والأولى على الآخرة، والبطن على العقيدة؟. ولعل إعلان الثورة الحسينية أنها إستثناء لا يقلّ إثماً عن إعلان الحرب على الحسين نفسه عام ٦١ هـ، لأن سيد الشهداء إنما نهض ليكون الإنطلاقة، وثار ليكون الطليعة وانطلق ليكون القدوة، لكن المنافقين يطمسون هدفه، والمنهزمين يحرّفون غايته، والمتقاعسين يزوّرون حقيقته، فيشقّون الجيوب ليخدعوا الناس بأنهم من شيعته، ويلطمون الصدور ليخفوا حقيقة نفاقهم، أما حين مصارعة الطاغين فإنهم يتذكرون الحسن (ع) وصلحه، وعند مقاتلة السلاطين يتعذرون بعبادة السجاد (ع)، ووقت مجاهدة الكفار يتحجّجون بصلح الحديبية. إنّا لا نقول بترك ذكر مصائب الحسين (ع) ونوائبه بل نؤكد على إحيائه وتعميمه، لكننا أيضاً نؤكد =

٢ ـ يا كرام، إن هذه الجنة قد فُتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، واينعت ثمارهـا، وزيّنت قصورها، وتألفت وِلدانها وحورها، وهذا رسول الله (ص) والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، فحاموا عن ديـن الله وديـن نـبـيـه، وذُبّـوا عـن حـرم الرسول[1] .... (٨١٦)

= على جعل الحسين أسوة يقتدى به، وإتخاذ مسيرة سيد الشهداء منهجاً يُتّبع، وملحمة الطف نموذجاً يتكرر في كل أرض وكل عصر، بعدما سيطر الحاكمون الفجرة، والسلاطين الظلمة، والملوك الفسقة، والأمراء الأراذل، والرؤساء الكفّار، أما أن نبكي الحسين (ع) ونندُبه، ونشقّ الجيوب في مصيبته، دونما إقتفاء لأثره، وإتباع لنهجه، وإيقاد لناره، وإكمال لمسيرته، وتحقيق لهدفه، فهذا نفاق وكذب، وخداع ودجل، وتضليل ورثاء.

(١) لم يكن خطاب الحسين لمن معه وحدهم، ولم يناد من يحيطون به دون غيرهم، بل أطلق صرخة يسجلها التاريخ وتنتقل إلى الأجيال ليجيب عليها بالإيجاب كل الكرام، ويتجاهلها كل اللئام، ينصت المخلصون لكلام سبط الرسول (ص)، ويصدّق الشرفاء قول ابن البتول (ع)، ويجد في نفوس أصحاب الإباء القبول. هذه جنّة الله قد فتحت أبوابها إنتظاراً للوافدين، واستقبالاً للقادمين، وترقّباً للمستشهدين، وها هي أنهارها قد اتصلت ليغتسل فيها المتشخط بدمه، ويزيل الغبار عن وجهه، ويُلئّم الجروح في جسده، وها هي ثمارها قد أينعت ليأكل منها هنيئاً، وليتلذّذ بها مريئاً، وها هي قصورها قد زُيّنت للرافضين لسكان القصور في الدنيا، والصروح قد أُحضرت للذين قاتلوا أصحاب الصروح في الأرض، لا =

٣ - مرحباً بالقتل في سبيل الله، ولكنكم لا تقدرون
على هدم مجدي، ومحو عزّي وشرفي، فإذن لا
أبالي بالقتل[١] .... (٨١٧)

= لبغضهم مبدأ القصور، بل لأن بإزائها يوجد شعب في العراء، وثمة يسير أبناؤها حفاة، لكن الجنة هي عوض عن تضحيات الدنيا، والنعيم بدل عن الشقاء، والهناء جزاء عن العذاب. وها هي ولدانها وحورها قد تألّفت يرحبن بالمُرهق بالجهاد، والمُتعب بالجراح، والمثقل بالعناء، الجميع في خدمته، والكلّ يأتمرون بأمره. ما أن يرغب شيئاً حتى يحضرونه، وما أن يشتهي حاجة حتى تخلق له، فكما كان بكل وجوده لله في الدنيا، يكون كل الوجود له في الجنة. وهذا محمد (ص) خير البرية، وأحمد سيد الخلائق، ومعه ركب الشهداء وقافلة المهراق دماؤهم ظلماً وجوراً، يتوقعون قدومه وينتظرون وصوله، ويتلهفون لاستقبال الفائز الجديد، والمؤمن الشهيد، ويتباشرون بقرب وصوله. فأين كرام كل العصور؟ وأين شرفاء كل الأجيال؟ وأين مخلصوا كل الأنسال ؟ ليُحاموا عن دين الله الأسير بأيدي الظلمة وأعوانهم، والمشوّه بلصق الإنحرافات به على أيدي وعّاظ السلاطين، وفقهاء البلاط، ولينقذوا دين نبيه محمد من مخالب الوحوش الكاسرة، والطغاة الجبارين، والخونة بسنّة سيد النبيين، فقد ملأ وجه الإسلام النقي الصدأ، وغطّى شمس الدين السُحُب. إلى متى الإنتظار؟!!!

(١) هذا أبو الأحرار يرحّب بالقتل ترحاباً، ولا يفرّ منه فراراً ولا يتحاشاه تهرّباً، إذا كان في سبيل بناء المجد في الدين والدنيا، وبناء العزة في الآخرة والأولى، وكسب الشرف عند الله وعند الورى. أين المسلمون ليلقوا نظرة إلى مجدهم أين وليّ. أين المؤمنون ليلتفتوا إلى عزّهم الذي نأى. أين أبناء محمد (ص) الأبيّ ليبحثوا عن شرفهم الذي سحقه العُدى. لماذا أدبروا

٤ ـ ألا من كان فينا باذلاً مُهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا[١] . . . . (٨١٨)

٥ ـ لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب[٢] . . . . (٨١٩)

= عن مُعلّم الحرية؟ لماذا أظهروا عن مربّي الشهامة؟ لماذا باعوا المجد باللقمة، والعزّة بالدّرهم، والشرف بالدنيّة؟ لماذا قدّموا طريق الهوى على سبيل الهدى؟ لماذا فضّلوا هوّة الشيطان على ذروة الرحمان؟ لماذا تبعوا الغاوي وأدبروا عن الهادي؟!!

(١) إن الحسين طرح نظرية خاصة به وطبّقها على نفسه وخاصته، إنه استبدل النوعية بالكمّية، وفضّل العدد القليل الحازم وترك الجيش الكبير المنهزم، واشترط في كل مرافقيه الى ملحمته أن يبذلوا مُهجهم، ويتخلّوا عن دمائهم، ويتحرّروا عن ذواتهم، قد عشقوا الله عشقاً، ووطّنوا أنفسهم على لقاء ربهم وحملوا أرواحهم على أكفّهم، لا يريدون نصراً، ولا يطمعون بغلبة، ولا يأملون فتحاً. بل هم زيت يحترق ليضيء التاريخ، وشمعة تذوب لتنير الدرب، ودم يُقدم ليُحيي الأمة. هذا ما يريده الحسين (ع) ليس لطفّه فحسب بل لكل الطفوف، وليس لملحمته بل لجميع الملاحم، وليس لثورته بل لكل الثورات، وليس لغاضريته بل لكل الغاضريّات. كم من ثوّار باعوا ثوراتهم لنيل مكاسب وانتصارات؟! وكم من مقاتلين توقفوا عن القتال لأخذ الغنائم ؟.

(٢) أي عذاب أشد على امة الإسلام نتيجة تركها للجهاد من هدم بيت ربها وقبلة صلواتها،أية مهانة أشدّ من جعل قبر نبيّها مربط خيول سلطانها؟ وأية ذلّة أشدّ من ضياع النسل نتيجة اعتداء جنود أميرها؟.هل العذاب نار تحرق الجسد فحسب؟ هل العذاب ألم يحيط بالبدن فقط؟!!

٦ - ألا إني زاحف بهذه الأسرة على قلّة العتاد وخذلة الأصحاب[1]. . . . . (٨٢٠)

٧ - فإن تكن الدنيا تُعدّ نفيسة
فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت
فقتل امرىءٍ في الله بالسيف أفضل
سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى
إذا في سبيل الله يمضي ويُقتل. (٨٢١)

* * *

علي السجاد (ع):

١ - له الحمد حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه،

---

(١) هذا النهج الحسيني يصدم الذين ينتظرون أموالاً طائلة، وجيوشاً جرّارة، ودعماً دولياً، وأسلحة متطورة كي يفكّروا في النهوض، ويقرّروا الثورة، ويتحركوا للإصلاح، ويقوموا للقتال، ويُشهروا السلاح بوجه الطاغين، ويقطعوا الطريق على الجبارين. إذ يعلن أن المسيرة تبدأ رغم قلّة الجنود، وقلة العتاد، وفقد دعم الشعب، لأنه يريد إرضاء ربّه أولاً، وإنقاذ إسلامه بدءاً. وحين يكون الشعب غافلاً، والأمة منحرفة، والحكم جائراً، كيف ينتظر الدعم والعتاد والغلبة. بل حينئذ لا مجال إلا للفداء، ولا طريق سوى الإيثار، ولا سبيل إلا التضحية.

ونصيربه في نظم الشهداء بسيوف أعدائه، إنه وليّ حميد[1] . . . . (٨٢٢)

٢ ـ اللهم أعزّ بكل ناحية من المسلمين على بإزائهم من المشركين، وامددهم بملائكة من عندك مُردفين، حتى يكشفوهم إلى منقطع التراب قتلاً في أرضك وأسراً، أو يُقرّوا بأنك أنت الله الذي لا إله إلّا انت وحدك لا شريك لك[2] . . . (٨٢٣)

---

(١) هذا علي بن الحسين (ع) الذي رأى بأمّ عينيه ذبح الحكّام لأبيه وإخوته وأصحاب أبيه يحمد الله حمداً يصير بذلك الحمد في قافلة الشهداء وينضم به إلى ركب القتلى في سبيل الله. هل يمكن تصديق أن العابد الساجد لا يحضّر لثورة يتمنى لنفسه الشهادة فيها؟ إلّا أن نُذعن بأنه سلك طريق البكاء والدعاء ليثير عواطف المسلمين المختنقة في مستنقع حبّ الدنيا، وليدفعها إلى الثورة على الواقع الفاسد المعاش، ثم ينظّم الصفوف ويعلن الثورة والتمرّد على الحكّام الفجرة والسلاطين القتلة والملوك الجبابرة.

(٢) انظر كيف يغمز الإمام السجاد من قناة الدعاء لتحريض المسلمين على القتال ومحاربة أعداء الدين، وإذا أخذنا بالإعتبار منطق أهل البيت (ع) الذي يعدّ أقلّ تأثر بغير الله شركاً، فإن جنود السلاطين وعساكر الحكام الذين ينصاعون لأوامر الطغاة كل انصياع، ولا يعصون لهم أي أمر يُعدّون مشركين في إطاعة الله بدون شك، وإنه (ع) يطلب العون الإلّهي للثوار والمقاتلين وإسنادهم بالملائكة حتى يقطعوا دابر الأعداء ويلاحقوهم إلى أقصى الأرض قتلاً وأسراً، أو أن يخضعوا لله ويكفروا بالأصنام والأوثان والطغاة ويتخذوا الله وحده رباً ومطاعاً وحاكماً لا يشركون معه في حكمه وإطاعته وعبادته أحداً ولا شيئاً. هذا هو =

٣ ـ اللّهم وأيّما غازٍ غزاهم من أهل ملتّك، أو مجاهد جاهدهم من أتباع سنتك، ليكون دينك الأعلىٰ، وحزبك الأقوىٰ، وحظّك الأوفىٰ، فلقّه اليُسر، وهيّء له الأمر، وتولّه بالنُجح، وتخيّر له الأصحاب، واستقوِ له الظهر، وأسبغ عليه في النفقة، ومتّعه بالنشاط، واطف عنه حرارة الشوق، وأجِره من غمّ الوحشة، وأنسِه ذكر الأهل والوَلَد، وأثُر له حسن النيّة، وتولّه بالعافية، واصحبه السلامة، واعفه من الجُبن، وألهمه الجرأة، وارزقه الشدّة، وأيدّه بالنُصرة، فإذا صافّ عدوًّك وعدّوه فقلّلهم في عينه، وصغّر شأنهم في قلبه، فإن ختمتَ له بالسعادة، وقضيت له بالشهادة، فبعد أن يجتاح عدوّك بالقتل، وبعد أن يجهد بهم الأسر، وبعد أن تأمن أطراف المسلمين، وبعد أن يولّي عدوّك مُدبرين[1] . . . . (٨٢٤)

* * *

= السجاد الذي لا يقبل بأقلّ من إبادة كل الكفار وأعداء الإسلام، فما بال المسلمين اليوم يعيشون تحت رحمتهم، وينصاعون لإرادتهم، ويطيعون أوامرهم وينفذون رغباتهم ؟!!!

(١) إن زين العابدين وبصيغة الدعاء يشرح أصول القتال والحرب، وضرورة التمتع بالنشاط والحيوية، ولزوم إطفاء حرارة الشوق الى البلد والأهل، وعدم الوحشة من البعد عن الديار، ونسيان الأهل والولد، وامتلاك حسن =

محمد الباقر (ع):

١ ـ لا فضيلة كالجهاد . . . . (٨٢٥)

٢ ـ أصل الإسلام الصلاة، وفرعه الزكاة، وذروة سنامه الجهاد . . . . (٨٢٦)

٣ ـ الخير كله في السيف، وتحت السيف، وفي ظل السيف، وإن الخير كل الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة[1] . . . . (٨٢٧)

= النية، والحفاظ على العافية والصحة والسلامة في البدن، وتلقين الشجاعة والابتعاد عن الجبن والتحلي بالجرأة والشدّة على الأعداء، والاعتماد على تأييد الله بالنصرة، والنظر بعين الحقارة والقلة لجيوش الأعداء وعدم الإنبهار بعددهم ثم يوصي بأن يجهدا المقاتلون ليقتلوا أكبر عدد ممكن من الأعداء قبل الإستشهاد، ويأسروا منهم أكبر كمية ممكنة، وأن يكون همّهم طرد الكفار من أرض الإسلام، وتأمين أطراف الأرض الإسلامية بعد تشتيت الأعداء في البراري والقفار. هذا هو الإمام الذي صوّروه لنا أنه كان جليس داره وممتهناً البكاء والتضرع، فهل بعد هذا يوجد أحد ينظر إلى أئمتنا بغير النظرة الثورية؟!!

(١) هذا الباقر (ع) أيضاً رغم تظاهره بالتفرغ للبحث العلمي والدروس الفقهية، إلّا أنه وبكل صراحة يذكّر المسلمين بأن أحكام الله والإسلام لا تتغير، ولا يتصوّرنّ أحد أن تظاهر أحد الأئمة بالتخلّي عن الثورة يكون دليلاً على تغيّر حكم في الإسلام وتعطّل أمر من القرآن، وإن قوله (ع) بأن الخير كل الخير معقود في نواصي الخيل وتأكيده على ذكر «إلى يوم القيامة» يوضح حقيقة أنهم (ع) يريدون إزالة كل شك في أذهان =

٤ ـ كان علي بن الحسين (ع) يقول[١]: قال رسول الله (ص) ما من قطرة احبّ الى الله عزّ وجل من قطرة دم في سبيل الله .... (٨٢٨)

٥ ـ ان الله يحب إراقة الدماء[٢] وإطعام الطعام وإغاثة اللهفان .... (٨٢٩)

* * *

جعفر الصادق (ع):

١ ـ أوصى رسول الله علياً فقال: أوصيك من نفسك بخصال فاحفظها عني... أما الخامسة بذلك مالك ونفسك دون دينك .... (٨٣٠)

= البسطاء بأن تنفيذ فريضة الجهاد يتوقف في وقت من الأوقات أو عصر من العصور، أوفترة من الفترات. هنا يجب أن نتساءل لماذا توقف في عصرنا الجهاد؟ هل جائت القيامة ونحن نعيش في عالم لا تكليف فيه ولا تشريع، أم أننا نعصي ربنا بتركنا للجهاد؟!!!.

(١) يبدو بوضوح من خلال طريقة النقل أن هدف الإمام الباقر (ع) بالإضافة إلى تشجيع الناس على الجهاد، هو إزالة الصبغة العبادية البحتة عن أبيه السجاد (ع)، وتوضيح أن الدعوات الى الجهاد أيضاً كانت تصدر منه (ع).

(٢) يُتبادر للقارىء في القراءة الأولى أن المقصود هو كثرة الذبائح لكن إذا أخذنا ظروف الإمام والجملة الثالثة في الحديث «إغاثة للهفان» نجد أن المقصود ليس إلاّ القتال في سبيل الله.

٢ ـ لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب (٨٣١)

٣ ـ اللهم أسألك أن تجعل وفاتي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيك مع أوليائك، وأسألك أن تقتل بي أعدائك وأعداء رسولك .... (٨٣٢)

٤ ـ عن رسول الله (ص)[1]: الخير كله في السيف، وتحت ظلّ السيف، ولا يقيم الناس إلاّ السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار[2] .... (٨٣٣)

٥ ـ عن رسول الله (ص): من ترك الجهاد البسه[3] الله ذلاً، وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه. انّ الله أغنى ـ أعزّ ـ أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها .... (٨٣٤)

---

(١) سبب النقل عن رسول الله (ص) هو الهرب من عيون سلاطين الجور فلو قال هو أعلموا السلطان أنه يحضّر للثورة ضدك، وكان وضع الإمام يومئذ غير مناسب للتقدم جهرة، وبالنقل عن النبي (ص) يدخل كلامه في سياق ذكر الأحاديث عن الرسول (ص) دون تحريك أية حساسية.

(٢) لا يكون السيف قلادة النار إلاّ عندما يقع في يد سلاطين الجور وأعوانهم ليقطعوا به رقاب المستضعفين والثائرين.

(٣) أي أحاط جميع جسده كما اللباس يلبس البدن.

٦ ـ ان الله عز وجلّ بعث رسوله بالاسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يُقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيف والأمر يعود كما بدأ[١] .... (٨٣٥)

٧ ـ ما جعل الله عز وجل بسط اللسان وكفّ اليد، ولكن جعلهما يبسطان معاً ويكفّان معاً[٢] (٨٣٦)

* * *

---

(١) أي أن ترك الجهاد يجعل نمّو الإسلام قليلاً جداً، والمسلمين في ضعف، كما كان الإسلام قبل فرض الجهاد.

(٢) ومعنى هذا أن الدعوة إلى الإسلام بدون الإستناد إلى اليد القوية والقوّة القاهرة عمل غير مؤثر كثيراً، إذ يجب أن يقترن المنطق السليم مع السيف البتّار، حتى يقتنع العاقل بالمنطق، ويقتل المتكبر بحدّ السيف.

علي الرضا (ع):

١ - إن من الدين الجهاد مع إمام عادل[1] .. (٨٣٧)

* * *

(١) إذا أخذنا بالاعتبار أن المأمون العباسي قد جهد جهده ومكر مكره حتى أتى بالرضا (ع) إلى عاصمته لا لشيء إلاّ لكي يبعده عن المدينة ملتقى المسلمين، ومجمع أصحاب النبي والتابعين، ثم إذا علمنا أن إبن هارون فرض ولاية العهد على الرضا (ع) كي يعطي عبر ذلك شرعية لحكمه، وكي يتصور الناس أن الأئمة إنما كانوا يهدفون نيل السلطة كيفما كانت. مع الانتباه لكل هذه الظروف فإن احتواء رسالة الرضا الموجهة إلى المأمون نفسه حديثاً عن الجهاد وجعله مشروطاً بمعيّة الإمام العادل يعني بكل وضوح الدفع باتجاه الثورة ضد النظام الحاكم، ورفض مداهنة الخليفة العباسي، والتصريح بعدم عدالته. من هنا نعلم أن خط القتال في سبيل الله استمر من محمد (ص) حتى المهدي (عج) الذي يملأ الأرض قسطاً بالجهاد ويبيد أعداء الله بالسيف ويثني على المتقاعسين عن قتال الكافرين بالضربة القائمية.

١٣ ـ مقام المجاهد والشهيد

الله جل جلاله:

١ ـ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً[1] .... (١٧٥)

---

(١) ان مقام الشهيد والمهراق دمه في سبيل الله والمقتول على يد أعداء دين الله يرتفع عند الله إلى حدّ يصبح معياراً وميزاناً بجانب النبيين والصديقين، وحتى أنه يسبق في الشأن الصالحين من عباد الله، بحيث يعلن الله ان الذين يطيعون الله ورسوله إطاعة بمعناها المطلوب فإن الله يحشرهم مع الرسل والشهداء. انظر كيف يرقى الفادي بدمه، والباذل حياته، والجواد بروحه، حيث في الدنيا جعل من كل قطرة من دمه مقاتلاً في سبيل إكمال مسيرته، وفي الجنان يصبح جليس الأنبياء والمرسلين والصدّيقين، ومن أحسن من هؤلاء جليساً يا ترى؟!!!

محمد (ص):

١ - للشهيد سبع خصال من الله. اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية[١] يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة يُكسىٰ من كسوة الجنّة[٢]، والرابعة تبتدره[٣] خَزَنة الجنة بكل ريح طيّبة أيهم يأخذه معه، والخامسة ان يرىٰ منزله، والسادسة يقال لروحه إسرح في الجنة حيثما شئت، والسابعة أن

---

(١) أي والقطرة الثانية من دمه وكذا المقصود في الثالثة و...

(٢) كسوة الجنة حسب ما جاء في القرآن الكريم هي: ﴿يُحلّون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق﴾، و﴿ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾، و﴿يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين﴾.

(٣) مصدره مبادرة أي الإسراع

ينظر في وجه الله[1] وإنها لراحة لكل نبيّ وشهيد[2] .... (٨٣٨)

٢ - من خرج في سبيل مجاهداً فله بكل خطوة سبعمّأة ألف حسنة، ويُمحى عنه سبعمأة ألف سيئة، ويُرفع له سبعمأة ألف درجة، وكان في ضمان الله بأي حتف مات كان شهيداً، وإن رجع رجع مغفوراً له مستجاباً دعاؤه .... (٨٣٩)

٣ - من بلّغ رسالة غازٍ[3] كان كمن أعتق رقبة وهو شريكه في ثواب غزوته .... (٨٤٠)

٤ - أخبرني جبرئيل بأمر قرّت به عيني، وفرح به قلبي، قال يا محمد من غزى من أمتك في سبيل الله فأصابه قطرة من السماء[4]، أو صُداع، كتب الله له شهادة يوم القيامة .... (٨٤١)

٥ - ان هذه[5] لمشيمة يبغضها الله عزّ وجلّ إلاّ عند

(١) التعبير مجاز أي أن جميع الحجب تزول بينه وبين الله وكأنه يرى وجه الله.
(٢) لقد فضّل النبي (ص) الشهيد حينما وضعه بجانب الأنبياء (ع).
(٣) الغازي هو المحارب في سبيل الله.
(٤) أي قطرة مطر.
(٥) ضمير هذه ترجع إلى التبختر حسب ما ورد في الحديث، ويتوضح أن التبختر ينقلب من صفة سيئة خارج ساحة الحرب إلى مشيمة حسنة =

القتال في سبيل الله . . . . (٨٤٢)

٦ ـ قيل للنبي (ص) ما بال الشهيد لا يُفتن في قبره، فقال: كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة[١] . . (٨٤٣)

٧ ـ فوق كل ذي برّ برّ حتى يُقتل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه برّ . . . . . . (٨٤٤)

٨ ـ من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه . . . . (٨٤٥)

٩ ـ يا حسين إن لك في الجنة درجة لا تنالها إلّا بالشهادة[٢] . . . . (٨٤٦)

١٠ ـ ما من مسلم خرج مجاهداً فمات إلّا كان ضامناً على الله أن يُدخله الجنة . . . . (٨٤٧)

* * *

علي (ع):

١ ـ إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيّون

= بوجه الأعداء، وكفى بالجهاد فضلاً.

(١) المراد بالفتنة الشدة والألم، فالمجاهد الذي يتجاوز ألم الحرب ويتحمل شديد الجراح في سبيل الله لا يفتنه الله في قبره.

(٢) انظر أن درجة الشهادة رفيعة الى حدّ أن الحسين (ع) رغم مقامه المميز عند الله لا ينال تلك الدرجة إلّا بعد أن يقتل في سبيل الله ويُراق دمه بيد أعداء الله.

والصـدّيقون، وبـاب يدخـل منـه الشهـداء
والصالحون . . . . (٨٤٨)
٢ ـ نسأل الله سبحانه منازل الشهداء، ومعايشة
السعداء، ومرافقة الأنبياء والأبرار[١] . . . (٨٤٩)

* * *

علي السجاد (ع):

١ ـ قال رسول الله (ص): ما من قطرة أحبّ إلى الله
عز وجل من قطرة دمٍ في سبيل الله . . . (٨٥٠)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ الجهاد فضّله الله على الأعمال، وفضّل عامله على
العمّال، تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة،

---

(١) هذا علي (ع) الذي لم يسبقه من الرجال أحد في الإيمان بالإسلام، ولم يجاهد قدر جهاده أحد مع رسول الله، ولم يدع خيراً إلاّ وسبق المسلمين إليه، نجده يسأل الله منازل الشهداء بجانب مرافقة الأنبياء والرسل، فما أعظم منزلة الشهيد، وما أرفع درجة القتيل في سبيل الله، وما أزلف مقامه من الله، سبحانه. فأين المتسابقون في طلب الخير؟ وأين المتنافسون في إدراك الرفعة؟ وأين المتبارون لنيل الوسام الأكبر؟ لماذا هم متناسون مقام الشهيد الأعلى؟ ولماذا هم متجاهلون منزلة القتيل في سبيل الله الزلفى؟ لماذا لا يتبارون لنيل الوسام الربّاني الأكبر؟!!!

لأنه ظهر به الدين، وبه يدفع عن الدين، وبه اشترىٰ الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، بيعاً مفلحاً منجحاً، اشترط عليهم فيه حفظ الحدود[1] .... (٨٥١)

٢ ـ أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه . (٨٥٢)

٣ ـ كل ذنب يكفّره القتل في سبيل الله عز وجل إلّا الدَّين، لا كفّارة له إلّا أداؤه، أو يقضي صاحبه، أو يعفو الذي له الحق[2] .... (٨٥٣)

* * *

(١) الإمام الباقر (ع) يشرح أسباب فضل المجاهد في سبيل الله على جميع من يقومون بطاعات الله الأخرى، وعلّة جزائه أفضل الجزاء، وغفران جميع ذنوبه، وإسباغ الرحمة عليه لكونه يظهر الدين على الدين كله، ويرفع راية الإسلام فوق كل الرايات ويصدّ زحف كل الرايات، وبه يدفع الله عن الدين شرّ الأعداء، ويصدّ زحف الكفّار، ويردّ جيش الخصوم، وبواسطة الجهاد يتحقق شراء الله لنفوس المؤمنين وأموالهم بإزاء الجنة ثمناً، ولأن المجاهدين يحفظون الحدود ويحرسون الوطن الإسلامي ويمنعون عن المسلمين أذى العدى.

(٢) انظر إلى مقام الشهيد في سبيل الله، حيث يتكفل الله بغفران جميع ذنوبه، ومحو كل سيئّاته، وتناسي كل خطيئاته، لكن الدين الذي هو حق للناس لا يتكفل به الله، والإستثناء هذا نفسه دليل على أن الحكم ليس مبالغة، بل هو قرار إلٰهي إسلامي لصالح الذين يقدّمون حياتهم في سبيل الله ويضحون بأرواحهم لنصرة الدين، ويصدّون بوجودهم أعداء الإسلام، ويبسطون بدمائهم سلطة الحق، ويُذلّون بجهادهم سلطان الباطل والكفار. وكفى بهذه المنزلة الرفيعة للمجاهدين والشهداء فضلاً وكرامةً.

الصادق (ع):

١ ـ خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة[1] (٨٥٤)

٢ ـ من قتل في سبيل الله لم يُعرِّفه الله شيئاً من سيّئآته .... (٨٥٥)

٣ ـ ثلاثة دعوتهم مستجابة: احدهم الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه .... (٨٥٦)

٤ ـ عن رسول الله (ص): للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون اليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحّب بهم[2] .... (٨٥٧)

٥ ـ يا مولج الليل في النهار، ومولج النهار في الليل، أسألك أن تجعل إسمي في هذه الليلة في السعداء، وروحي مع الشهداء ...... (٨٥٨)

* * *

---

(١) هذا يدل على مدى فضل كل العناصر المساهمة في القتال حتى الخيل والمقصود به وسيلة النقل.

(٢) هذا من رفيع منزلة الشهيد حيث يدخل من باب خاص به، ولا ينتظر الحساب على أعماله في الدنيا، ويتقلد سيفه للتدليل على دوره المميز في الدنيا، وجميع الخلائق ينتظرون دورهم للحساب على كل صغيرة وكبيرة، وحسنة وسيئة، فإن فعلوا حسنة حاسبهم الله عليها، وإن فعلوا سيئة عاقبهم بها.

١٤ ـ النجدة الإلهية

الله جل جلاله:

١ ـ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ[١] ... (١٧٦)

---

(١) إن خطاب الله في القرآن ليس موجّهاً لأصحاب بدر، ولا للمسلمين المعاصرين للرسول، ولو كان ذلك لما جاء ذكره في القرآن الذي تتناوله الأجيال حتى يوم القيامة، لكن ذكر الحدث والتأكيد عليه، وأن الله نصر للمؤمنين وهم أذلّة لا يملكون عدداً يضاهي جيش الأعداء، ولا عتاداً وسلاحاً ينازلون به التجهيزات الكاملة للمشركين، فأنجدهم الله، يثبت بأنه عز وجل يقف بجانب المسلمين الذين يُخلصون تحركهم له، ويقدّمون كل وجودهم فداءاً لدينه، ويجودون بدمائهم نصرة للإسلام وعزّاً للعقيدة.

بعد هذا الوعد الإلهي المؤكّد، والعهد الربّاني الصادق، هل يبقى المسلمون ينتظرون كثرة العدد ليتحركوا، ويتطلعون إلى الأسلحة المتطورة ليثوروا؟!!! وماذا يجيبون الله يوم القيامة إذا قال لهم: ألم تصدّقوني في وعودي؟ ألم تثقوا بعهودي؟ ألم يكفكم نصري؟!!!

٢ - لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينْ. ثُمَّ أَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا[1] .... (١٧٧)

٣ - لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُوْن[2] .... (١٧٨)

---

(١) في الآية يجيب الله سبحانه على الذين ينتظرون كثرة العدد ليعلنوا الثورة على الكفر والطغيان بأنه إثباتاً لزيف هذه النظرية وتكذيباً لدعاة هذه الدعوة فقد أذن بهزيمة المسلمين في حرب حنين رغم كثرة عدد المسلمين ووفور عتادهم لا لسبب إلا لكونهم « أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً »، وأظهر الله كذلك جبن وكذب الداعين إلى التركيز على الكمية والعدد إذ قال « ثم ولّيتم مدبرين » بمعنى أن هؤلاء الذين يطالبون بتحضير العدد الكبير إنما يتمالكهم الجبن والانهزامية بدليل أنهم حين تفرق الجنود يهربون مع الهاربين، وينهزمون مع المنهزمين، ولو كانوا صادقين في دعواهم لصمدوا حين المواجهة، وقاتلوا حين القتال. وإنه سبحانه إنما ذكر هذه الحادثة التاريخية ليُبطل دعوى المتهرّبين من الجهاد بحجة قلة العدد، واليائسين من نصرة الله بسبب قلة العُدّة والنفر.

(٢) المعني بروح الله هو الإعانة الإلٓهية والسعة على المسلمين بعد الضيق، والفرجة بعد العسر. ويؤكد اللهأن الذين يسودهم اليأس من الإنتصار والفرج بعد الضيق، وبالنتيجة يستسلمون لقرار أعداء الله ويتخلون عن العمل لنصر دينهم إنما هم من القوم الكافرين.

٤ ـ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا . . . . (١٧٩)

٥ ـ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا(١) . . . . (١٨٠)

٦ ـ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ. (١٨١)

٧ ـ وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا . . . . (١٨٢)

٨ ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ . . . . (١٨٣)

٩ ـ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ . . . . . . (١٨٤)

---

(١) انظر كيف يؤكد ربّ العزة بقوله « إنّا لـ » حيث اللفظتين للتأكيد، أنه ينصر رُسله والذين آمنوا في هذه الدنيا وليس في الآخرة فقط، إذ لم يرد الله أن يملك الدنيا أعداؤه، ، بل أرسل الرسل ليخرجوا السلطة والحكم من أيدي جنود الشيطان، وليتسلم جنود الرحمان إدارة أمور البلاد والعباد. ثم يفنّد الله سبحانه قول القائلين بأن الإعانات الإلٰهية الغيبية تنحصر بالرسل، و أن الملائكة والجنود غير المرئيين يخصّ الله بهم أنبياءه. بقوله « والذين آمنوا »، مؤكداً أنه لا يتخلى عن المؤمنين به، ولا يتجاهل المجاهدين في سبيله من المخلصين.

١٠ ـوَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . . . . (١٨٥)

١١ ـ فَدَعىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ. فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرْ . . . . (١٨٦)

١٢ ـ وَكانَ حَقّاً عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينْ . . . . (١٨٧)

١٣ ـ وَزُلْزِلُوا حَتّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيْب . . . . . . (١٨٨)

١٤ ـ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ[1] . . . . (١٨٩)

١٥ ـ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينْ أَنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الغالِبُونَ . . (١٩٠)

---

(١) إن تذكير الله المسلمين بيوم عسرهم واستضعافهم وتألب الناس عليهم والذي أعقبه تأييد الله ونصره، لا يقصد منه سوى أن الله الذي فعل ذلك أول مرة لا يبخل به مرات أخرى وفي كل زمان ومكان.

١٦ ـ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ[1] . . . . (١٩١)

١٧ ـ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا . . . . (١٩٢)

١٨ ـ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورْ[2] . . . . (١٩٣)

* * *

---

(١) إن المقصود بالولاية هنا هي النوع الذي يشترك فيها الله مع نبيّه والمؤمنين، إذ أن ولاية الله الخاصة على الإنسان مطلقة تكويناً وتشريعاً، وولاية الرسول الخاصة تشريعية مطلقة، وولاية المؤمنين على بعضهم مستمدة من ولاية الرسول (ص) التشريعية وهي محدودة.فالولاية هنا هي القسم الأخير الذي يجعل من المؤمن في دائرة الولاية الإسلامية حيث يتولّى المؤمنون بعضهم بعضاً يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتولون الرسول لكونه الأمين على وحي الله والقناة السماوية للتشريع، والولاية الإلّهية المعنيّة هنا هي من جانبها التشريعي الاختياري ، لأن الولاية التكوينية إجبارية لا خيار لأحد فيها وبالنتيجة فلا فضل للإنسان في التسليم بها، وإن الانتساب الى حزب الله لا بد أن يكون بملء الإرادة والإختيار حتى يضمن المؤمن الإستمرار ، ويضمن الله الغلبة والظفر لهم على حزب الشيطان .

(٢) هذا رب الأرباب وخالق الكون ومقرر الحياة يعلن بصيغتين أنه يقف مسانداً المجاهدين ومُرشداً لهم في مسيرتهم نحو أفضل السبل، فهو في الآية الأولى لا يعد بتقديم العون المسبّق بل يتعهد المساعدة أثناء الجهاد، ويعد الإنطلاق =

محمد (ص):

١ - أبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون[1] .... (٨٥٩)

* * *

= وفي الآية الثانية يتكفل الله الدفاع عن المؤمنين، وهذا يعني أولاً أن الأمة الإسلامية يجب أن تطمئن على نفسها من الزوال ولذلك فلا تخاف خلال جهادها من نفاد أفرادها، ويعني ثانياً أن الله يريد سحب الحجة من أيدي الذين يدّعون الوصاية على المسلمين، فيقول لهم لا يحتاج المسلمون إلى أوصياء على مصالحهم حيث الله حاميهم والمدافع عنهم، فلا تتاجروا بالأمة باسم الدفاع عنها وعن مصالحها، ولا تسخّروها لأطماعكم تحت غطاء تضمين منافعها ونيل حقوقها.

(١) انظر كيف يطمئن رسول الله المسلمين من أنهم ليسوا معنيّين بأرزاقهم، لا بمعنى أن يجلسوا في بيوتهم دون جهد وعمل، بل بمعنى أنه لا يجوز للأمة الإسلامية أن تنحرف عن دينها وتمدّ أيديها لأعدائها وأعداء إسلامها مستجدية مالاً بائعة كرامة ودنياً واستقلالاً، إذن، لماذا نجد أدعياء الإسلام يخضعون للكفار في سبيل اقتراض حفنة من المال والله سبحانه سخّر لهم خزائن الأرض، ووضع تحت تصرفهم المعادن الثمينة والذهب الأصفر والأسود؟!!! ألم يسيطر أعداء الإسلام وخصوم المسلمين على مصالحهم من خلال حاجة المسلمين إلى دولاراتهم؟!! ألم يحكم المستعمرون قبضهم على بلاد المسلمين ومصائرهم عن طريق سيطرتهم =

علي (ع):

١ ـ من جاهد على إقامة الحق وُفِّق .... (٨٦٠)

٢ ـ ما أمر الله سبحانه إلاّ وأعان عليه .... (٨٦١)

٣ ـ هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر... أن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه، فإنه قد تكفّل بنصر من نصره، إنه قوي عزيز .... (٨٦٢)

٤ ـ لو أن السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً، ثم اتقىٰ الله لجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب .... (٨٦٣)

٥ ـ والذي[1] نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حي لا يموت .... (٨٦٤)

* * *

= على بطونهم وإقتصادهم؟!! إلى متى يحكم من لا يملك شيئاً من نفسه «المستعمرون» من يملك كل شيء من نفسه وفي أرضه (المسلمون)؟!!!

(١) الضمير في «الذي» يعود إلى الله سبحانه. انظر كيف يتكلم على (ع) واثقاً، ويتحدث مطمئناً بالنصر والغلبة، مستنداً إلى عهد الله ووعده بنصر المسلمين وفتح المؤمنين. ثم إنه (ع) يصرح أن الله حيّ لا يموت، وبالنتيجة فإن وعوده ثابتة دائمة، وقراره نافذ، فلماذا لا يتصرف المسلمون معتمدين على عهد الله الحي الذي لا يموت؟! لماذا لا =

علي السجاد (ع):

١ - إلَهي كم من عدوٍّ انتضىٰ عليّ سيف عداوته، وشحذ لي ظُبَة مِديته، وأرهف لي شبا حدّه، ودأف لي قواتل سمومه، وسدّد نحوي صوائب سهامه، ولم تنم عني أعين حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويُجرّعني زعاق مرارته، فنظرتَ يا إلَهي إلى ضعفي عن إحتمال الفوادح، وعجزي عن الإنتصار ممن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير عددِ من ناوأني، وأرصد لي بالبلاء فيما لم أُعمل فيه فكري، فابتدأتني بالنصر، وشددت أزري بقوتك، ثم فللت لي حدّه، وصيّرته من بعد جمع عديد وحده، وأعليت كعبي عليه، وجعلت ما سدّده عليّ مردوداً عليه، فرددته[1] .... (٨٦٥)

* * *

= يقدمون على الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الإسلام مطمئنين بعهود الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؟!! لماذا لا يقتحمون صفوف أعدائهم واثقين بالإمداد الغيبي والعون السماوي؟!!

(١) هذا هو زين العابدين ومن خلال الدعاء والإبتهال يذكّر بدور الله سبحانه في نجدة خلصاء عباده الذين قاموا لنجاة دينهم وإنقاذ أمتهم، وهم ضعفاء غرباء، وعدوّهم قوي شديد، فتتدخل إرادة الله لتقلب الأمور رأساً على عقب حيث تتحول قوة الأنظمة ضعفاً، ونظامهم فوضى، وبناؤهم ركاماً، ويقوى الضعفاء، وينتصر المظلومون، ويسود المستضعفون، ويحكم الإسلام.

جعفر الصادق (ع):

١ - إن المؤمن وليّ الله يُعينه ويصنع له، ولا يقول على الله إلّا الحق، ولا يخاف غيره .... (٨٦٧)

٢ - إن الله يذود المؤمن عمّا يكره، كما يذود الرجل البعير الغريبَ ليس من أهله .... (٨٦٨)

* * *

موسى بن جعفر (ع):

١ - إلٰهي كم من عدوّ انتضىٰ عليّ سيف عداوته، وشحذ لي ظُبَةَ مِديته، وأرهف لي شبا حدّه، ودأف لي قواتل سمومه، وسددّ إليّ صوائب سهامه، ولم تنم عني عين حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجرّعني ذعاف مرارته، نظرت إلى ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن الإنتصار ممن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير ممن ناوأني، وأرصد لي فيما لم أُعمل فكري في الإرصاد لهم بمثله، فأيّدتني بقوّتك، وشددت أزري بنصرتك، وفللت لي حدّه، وخذلته بعد جمع عديده وحشده، وأعليت كعبي عليه، ووجّهت ما سدّد إليّ من مكائده إليه، ورددته عليه، ولم يشف غليله، ولم تبرد حزازات غيظه، وقد عضّ عليّ أنامله، وأدبر مولّياً قد أخفقت سراياه .... (٨٩٣)

١٥ ـ العدل والقسط

الله جل جلاله:

١ ـ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ[١] .... (١٩٤)

---

(١) إن الله يأمر رسوله المصطفى (ص) ليعلن بلسانه نفسه أن بعد الإيمان بكتاب الله يأتي مباشرة دور ممارسة العدل بين الناس، وذلك على أساس أن الله ربّ الجميع والناس جميعاً عبيده، ولا فرق بين العربي والأعجمي، والأسود والأبيض، والغني والفقير، والأمير والرعيّة. ويلاحظ في التسلسل الوارد في الآية الأهمية القصوى للعدل في الإسلام إذ لم يرد بعد ذكر أي حكم من الأحكام الإسلامية، بل تلى مباشرة الإيمان بما أنزل الله، وهذا يعني أن الإيمان الذي لا يعقبه ممارسة للعدل ومطالبة به فهو مبتور وناقص لا قيمة له. ثم يركّز الله أيضاً على أن معيار العدل يجب أن يكون الله، حيث يمكن أن يكون المعيار الوطنية، أو =

٢ ـ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوىٰ أَنْ تَعْدِلُوا .... (١٩٥)

٣ ـ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنئَآنُ قَوْمٍ عَلىٰ أنْ لَا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ[1] .... (١٩٦)

٤ ـ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بالْعَدْلِ .... (١٩٧)

٥ ـ إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلْ .... (١٩٨)

٦ ـ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينْ .... (١٩٩)

= العنصر، أو الدين، فيضيع حق الذين يعيشون خارج إطار المعيار إذ يسهل سلب حقوق الآخرين بحجة أنهم ليسوا وطنيين، أو أنهم ليسوا من عنصر البيض أو السود، وكذلك يمكن أن يُسحق حق أحد من غير المسلمين أو غيرهم بذريعة أنه لا ينتمي إلى الدين المتّبع. لكن الإسلام يدعو الى العدل عن أساس أن الله رب الجميع والبشر جميعاً عباد له ومتساوون.

(١) انظر إلى الإسلام الذي يحقن المسلم عداءاً وبغضاً لأعداء دينه والكفار، يعمل جادّاً في سبيل أن لا تؤثر العداوة على مبدأ العدل الثابت عند الدين الإسلامي الحنيف، حيث يؤكد للمسلمين أنه لا يجوز أن تؤثر عداوتهم مع قوم وفئة ومجموعة على سلوكهم مسلك العدل وممارستهم للقسط، لأن العدل هو أقرب للتقوى من العداء للكفار مهما كان التبرّي محبّباً إلى الله سبحانه وتعالى . بعبارة مختصرة يؤكد القرآن على أن العدل =

٧ ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ .... (٢٠٠)

٨ ـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ[١] .... (٢٠١)

٩ ـ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ .... (٢٠٢)

١٠ ـ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ[٢] .... (٢٠٣)

والقسط هدفان مقدّسان وغايتان مثاليتان نظم الإسلام أحكامه لتحقيقهما والوصول إليهما.

(١) في هاتين الآيتين نجد تقديماً لله على القسط في إحداها، وتقديماً للقسط على الله في الأخرى، وكأن الله أراد بهذه الطريقة إعلان أن القيام بالقسط لا يمكن إلّا أن يكون لله، وأن كل من يدعي المطالبة بالعدل والقسط من غير المؤمنين بالله إنما يكذب على الناس ويخدع البسطاء، وكذلك لا يمكن أن يحلّ الإيمان بالله في قلب لا تجاهد جوارح صاحبه في سبيل تحقيق العدل، ولا يمارس مدّعي الإيمان نفسه العدل، وأن كل من زعم الإيمان والإسلام ثم لم تجده مجاهداً من أجل بسط العدل وإقامة القسط، ولم تشاهد على عمله صبغة العدل فإنما هو كاذب في دعواه وغير صادق في إيمانه وإسلامه، حيث كيان الله مرتبط بالعدل، والعدل مستمدّ من ذات الله جل وعلا. وهل يمكن وصف للاهتمام بالعدل بطريقة أوضح من الذي شرحناه للآيتين؟.

(٢) إن الله سبحانه يعلن مؤكداً من خلال إستعماله «لقد» أن الهدف من

١١ - إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[١] .... (٢٠٤)

* * *

وراء إرسال جميع الرسل وكل النبيين، والغاية من تزويدهم بكل البيّنات وتنفيذ جميع المعجزات، والغرض من إنزال جميع الكتب السماوية، وتنظيم القوانين وتعيين المعايير والموازين، إنما كان « ليقوم الناس بالقسط »، ولكي تتحقق العدالة بين الناس، ولكي يزول الجور والحيف من بين بني البشر، وحتى تقلع جذور شريعة الغاب وتسلط فئة على أخرى. فما قيمة وجود الأمة الإسلامية، والدين الإسلامي، والقرآن المجيد إذا لم تكن الغاية من الإسلام والدين محققّة على الأرض وفي المجتمع؟! إن هذه الآية تحدد وبكل صراحة مبرر نزول ووجود واستمرار الدين الإسلامي، وكذلك سبب نسخ الأديان السابقة، إذ يعلن أن تخلي المؤمنين بالدين عن ممارسة العدل والمطالبة به واستئناسهم بالجور واستكانتهم للظلم وخضوعهم للظالمين جعل وجود الدين عبثاً، وبقاءه سدىً، وأحكامه دون فائدة، فجاء رسول آخر من عند الله مطالِباً بالقسط، داعياً إلى العدل وحاكماً بالسوية. =

(١) إن الله سبحانه يجعل الآمرين بالقسط والداعين الى العدل في مصافّ النبيّين والرسل، ويجعل قتل رسل الله والذين يأمرون بالقسط في درجة واحدة، وعذاب قاتلهم واحداً. من هنا يتوضح مقام المطالبين بالعدل والقسط من أبناء الأمة الإسلامية والمجاهدين لتحقيقها، إذ أن مهمّتهم والأنبياء متشابهة، فالرسل أرسلهم الله للقسط، والمؤمنون الداعون للقسط =

محمد (ص):

١ ـ عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها .... (٨٦٩)

٢ ـ اذا حكمتم فاعدلوا .... (٨٩٥)

٣ ـ إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمان، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلّوا .... (٨٧١)

٤ ـ عدل ساعة خير من عبادة سنة .... (٨٧٢)

٥ ـ كيف يقدّس الله أمةً لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم؟!!! .... (٨٧٣)

= والمطالبون بالعدل هم مكمّلون لرسالة الأنبياء، والمعتدون عليهم هم فئة واحدة هي فئة المستكبرين والطغاة، وجريمتهم متساوية في جهنم يوم القيامة. إذن، هناك معسكران:

١ ـ معسكر الرسل والأنبياء والآمرين بالقسط والمطالبين بالعدل والمجاهدين في سبيل إزالة الجور والظلم.

٢ ـ معسكر المشركين والكفار والمستكبرين والطغاة والسلاطين والجائرين.وإن الحرب بينهمامستمرة دون هدنة حتى تكون العاقبة للمتقين، وينتصر معسكر جنود الله وحزب الحق والعدل.

٦ ـ ما من أمير عشيرة إلّا وهو يُؤتى به يوم القيامة مغلولاً، حتى يفكّه العدل، أو يوبقه الجور .... (٨٧٤)

* * *

علي (ع):

١ ـ إن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق[١] .... (٨٧٥)

٢ ـ العدل مألوف، والجور عسوف ...... (٨٧٦)

٣ ـ العدل مِلاك، والجور هَلاك .... (٨٧٧)

٤ ـ العدل حياة، الجور ممحاة. العدل فضيلة الإنسان (٨٧٨)

٥ ـ الجور مضاد العدل. والباطل مضاد الحق[٢] .... (٨٧٩)

---

(١) إن علياً (ع) يؤكد أن العدل يجعل الأمور تقسّم بالسوية على جميع الناس فيسع كلهم. أما الجور فإنه يحكر الأشياء لفئة دون أخرى، ولا يدري أحد لعلّه يكون من المحرومين من نصيبه فيكون الجور قد حرمه من شيء أعطاه العدل.

(٢) بكل حزم وصراحة يوضح علي (ع) أن مجرد الخروج عن العدل يجعل العمل جوراً والعامل به جائراً، كما أنه لا مجال لحد وسط بين الحق والباطل، فإذا خرج الإنسان من الحق دخل حيطة الباطل. فليمحّص =

= كل واحدٍ منا نفسه، هل هو سائر على الحق بمعناه وإلاّ فليعرف بأنه منزلق إلى هاوية الباطل، كذلك ليرى هل يعمل بالعدل كما هو، وإلا فليحكم على نفسه أنه من الجائرين.

(١) المقصود من تقلّد الظالم أنه حينما يترك الناس العدل ويسكتون عن الجور فإن الظلمة يركبون على ظهورهم كما السيف يتقلّده الرجل، يجرّونهم حيثما يشاؤون، ويديرونهم كيفما يريدون، لا يتنفس متنفّس، ولا يعترض معترض. وحتى يعودوا إلى مجتمع العدل لا بدّ أن يدفعوا ضريبة تخليهم عنه بالشهداء والمعذّبين في مسيرتهم لإزالة الظالم.

---

(١) إذ أن وجود الإمام العادل يجعل الخير مهما قلّ موزّعاً على الناس بالسوية، لكن لو امتلأت الأرض زرعاً ونعماً، فتسلط ظالم، فلا يمكن إلاّ أن يعمّ الفقر الناس، ويخيّم البؤس على الشعب. هذا بالإضافة إلى نقمة الله على الناس الذين هيّأوا مناخ تسلّط الظالم على رقاب الشعب.

(٢) إن أركان العدل كما يعدّدها الإمام (ع) هي:

١ ـ حسن النية في الرعية والإطمئنان إلى الشعب والإخلاص للأمة بدل الإنصياع لرغبات القوى الخارجية وأعداء الإسلام.

٢ ـ قلّة الطمع والإقتناع بالعيش الزهيد وترك الترف والتبذير.

٣ ـ كثرة الورع والخوف من الله واجتناب معاصيه والذي يشكل الرادع الذاتي.

٢٤ ـ أحسن العدل نصرة المظلوم[١] .... (٨٩٨)

٢٥ ـ إن القبح في الظلم بقدر الحسن في العدل (٨٩٩)

٢٦ ـ إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق .... (٩٠٠)

١٧ ـ دولة العادل من الواجبات[٢] .... (٩٠١)

٢٨ ـ بالعدل تتضاعف البركات .... (٩٠٢)

٢٩ ـ بالعدل تصلح الرعية .... (٩٠٣)

٣٠ ـ جعل الله سبحانه العدل قوام الأنام، وتنزيهاً عن المظالم والآثام، وتسنيةً للإسلام .... (٩٠٤)

---

(١) في هذا الحديث يوضح الإمام (ع) للذين يتوهمون أن العدل يتحقق إذا قسّموا مبلغاً زهيداً من المال بالسويّة على المستحقّين، بأن العدل بأحسن وجوهه والذي يطلبه الإسلام يتجلى في نصرة المظلوم وإعانته على الظالم السالب لحقّه، والناهب لقسطه، والنازع لجهده، وخاصة إذا كان الظالم لم يسلب حقاً واحداً وحق واحدٍ، بل سرق حقوق الشعب، ونهب أموال الأمة، واغتصب جهود الكادحين، فيكون الإنتصار للأمة المظلومة، والمساندة للشعب المضطهد، ودعم الفئة المستضعفة، هو أحسن العدل، وأفضل القسط، وأتمّ الفضل.

(٢) إن وجوب تحقق دولة العدل يشمل معنيين: أولاً الوجوب التكويني حيث قرر الله أن يرث المستضعفون الأرض، وأن تكون العاقبة للمتقين. ثانياً الوجوب التشريعي إذ أمر الله مؤكداً المسلمين أن يجاهدوا الظَلَمة ويقاتلوا الفجرة ويقيموا حكم العدل وسلطان القسط.

---

(١) انظر كيف يريد الإسلام تجسيد صفة عدل الله على ارض الواقع، وتطبيقه بين عباد الله، وعيال الرب سبحانه، وبناء أمة متّصفة بصفات الخالق، ومتخلّقة بأخلاق المعبود، لا ظلم فيه، ولا سلطان ظالم، ويسوده العدل والحكم العادل، يتخلّق أفراده وجماعاته بخُلُق العدل والقسط.

٤١ ـ ما عمرت البلدان بمثل العدل .... (٩١٥)

٤٢ ـ مِلاك السياسة العدل[1] .... (٩١٦)

٤٣ ـ لا عدل أنفع من ردّ المظالم .... (٩١٧)

٤٤ ـ أتأمرْونّي أن أطلبِ النصر بالجور فيمن وُليْت، والله لا أطور به ما سمر سمير، وما أمّ نجم في السماء نجماً. لو كان المال مالي لسوّيت بينهم، فكيف وانما المال مال الله .... (٩١٨)

٤٥ ـ عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأمور إليك، وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد (٩١٩)

٤٦ ـ سمعت رسول الله (ص) يقول في غير موطن: لن

---

(١) في هذه الكلمة المختصرة يعرض الإمام علي (ع) نهجاً في مواجهة نهج المستكبرين والطغاة إذ يؤمن أمير المؤمنين أن مصالح الأكثرية الشعبية الإسلامية هي التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار، ويؤكد أن رضى العامة من الشعب تتفضّل على سخط الخاصة من الفئات، في حين كان خصمه يعرض نظرية السيطرة على الناس من خلال المفاتيح، وجذب الناس عن طريق إبتياع الرؤوس والزعماء، ورغم أن المجتمع الفاسد يستسلم دون شعور للنظرية الثانية، لكن السلطان المخلص، والأمير الوفي، والحاكم الأمين، يريد توزيع نتاج الشعب كله على الشعب كله، وحصيلة جهد الكادحين على الكادحين، وثمرة عرق جبين المستضعفين عليهم أنفسهم. وقد مارس هذه النظرية على أقرب الناس إليه وهو أخوه عقيل لما طلب إضافة عن العدل قليلاً.

تُقدّس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي
غير متعتع .... (٩٢٠)

٤٧ ـ أنصف الناس من نفسك، فإنك إن لم تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباده، وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب (٩٢١)

٤٨ ـ ليكن أحبّ الامور إليك أوسطها في الحق، وأعمها للعدل، وأجمعها للرعية[1] .... (٩٢٢)

٤٩ ـ إن أفضل قرة العيْون للولاة استفاضة العدل في البلاد، ومودّة الرعية .... (٩٢٣)

٥٠ ـ إن في جهنم حيّات كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ..... (٩٢٤)

* * *

(١) انظر كيف يوصي الإمام العادل (ع) واليه أن يركّز على أحق الأمور، ويفرض عليه أن يأخذ بما يعمّ العدل أكثر ويضمن مصالح الرعية إلى أقصى حد ممكنٍ، هذا هو رمز الإسلام الذي يرى رضى الله حيث تكون مصلحة أكثرية المسلمين، وأكبر عدد ممكن من المستضعفين. فأين القادة من هذا القائد؟ وأين المسلمون من هذا الخليفة؟ وأين الشيعة من هذا الإمام؟!!!

علي السجاد (ع):

١ ـ اللهم صل على محمد وآل محمد، وألبسني زينة المتقين في بسط العدل .... (٩٢٥)

٢ ـ جميع شرائع الدين قول الحق، والحكم بالعدل والوفاء بالعهد .... (٩٢٦)

* * *

محمد الباقر (ع):

١ ـ عن علي (ع): الايمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والتوحيد[1] . (٩٥٢)

* * *

جعفر الصادق:

١ ـ الناس سواء كأسنان المشط .... (٩٢٨)

---

(١) يتوضح بجلاء كامل مدى أهمية العدل في الإسلام، إذ ورد ذكر العدل من حيث التسلسل قبل التوحيد، وهذا يعني أن التوحيد لا يدخل قلب من لم يألف قلبه العدل، ولا يقترب ممن لم يحنّ فؤاده إلى القسط، وهل وحّد الله أبو لهب وأبو جهل؟، هل شهد بالتوحيد أبو سفيان قبل الهزيمة؟ ألم يسارع إلى التوحيد بلال الحبشي؟ ألم يتلقف الإسلام صهيب الرومي؟ ألم يعتنق الدين سلمان الفارسي؟.

٢ ـ لو لم يكن في الأرض ما بين المشرق والمغرب إلاّ عبد واحد مع إمام عادل لاستغنيت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع سماوات وسبع أرضين بهما .... (٩٢٩)

٣ ـ العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن. ما أوسع العدل إذا عدل وإن قلّ[١] .... (٩٣٠)

* * *

علي الرضا (ع):

١ ـ استعمال العدل والإحسان مؤذّن بدوام النعمة .... (٩٣١)

* * *

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذا صادق آل محمد (ص) يعلن أن العدل يجب أن يسود في المجتمع الإسلامي وإن على نطاق ضيق، وفيما بين جمع محدود، ولا يجوز أن يترك العدل أحد من المسلمين إذا وجد أكثرية المجتمع سائرة في طريق الجور وسالكة جادّة الظلم، فيقول ماذا أفعل أنا وحدي أمام هذا الموج القوي، وهل أني وحيداً أستطيع صدّ الناس عن إنحرافهم، ودفعهم نحو صلاحهم. إن المهمّ في نظر الإسلام كسب رضى الله سبحانه من خلال التمسك بالعدل سلوكاً ومطالبة، ولا يهمّ إذا حكم المجتمع دولة الجور، أو تأمّر عليه سلاطين البغي والظلم. المهم أن لا يُمسخ المسلمون الى ذئاب تنهش بعضها.

ملاحظات

أولاً : إن كثيراً من الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب قد وردت في اكثر من واحد من كتب الحديث الموثوقة، لكن المصدر المذكور هنا هو أول ما واجهناه.

ثانياً : إن الأحاديث المنتقاة من نهج البلاغة والصحيفة السجادية قد رُتّبت على رقم الخطب والأدعية ووضعت تحت عنوان الحديث، فيرجى الانتباه عند البحث عن المصدر.

* * *


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

فهرس
المصادر

مصادر الكتاب من القرآن

الرقم	السورة	رقمها	الآية
١	الرعد	١٣	٣٦
٢	الجنّ	٧٢	٢٠
٣	النساء	٤	٣٦
٤	الجنّ	٧٢	٢
٥	النور	٢٤	٥٤
٦	الأنعام	٦	٥٦
٧	يوسف	١٢	٤٠
٨	الإسراء	١٧	٢٣
٩	البيّنة	٩٨	٥
١٠	الزمر	٣٩	١٧
١١	الأنبياء	٢١	٢٥
١٢	الأنبياء	٢١	٩٢
١٣	البقرة	٢	١٦٥
١٤	آل عمران	٣	٦٣
١٥	التوبة	٩	٣١
١٦	يوسف	٧	٣٨

الرقم	السورة	رقمها	الآية
١٧	الأعراف	٧	١٥٦
١٨	البقرة	٢	٤٨
١٩	القصص	٢٨	٤
٢٠	الأعراف	٧	١٠٣ ـ ١٠٤
٢١	فاطر	٣٥	١٠
٢٢	المنافقون	٦٣	٨
٢٣	النساء	٤	١٤١
٢٤	آل عمران	٣	١٣٩
٢٥	التوبة	٩	٤٠
٢٦	العنكبوت	٢٩	٢ ـ ٣
٢٧	العنكبوت	٢٩	٩ ـ ١٠
٢٨	الحجرات	٤٩	١٢ ـ ١٣
٢٩	البقرة	٢	٨١
٣٠	آل عمران	٣	١٤١
٣١	النساء	٤	١٣٥
٣٢	الأنعام	٦	٨١
٣٣	الأنفال	٨	٧٢
٣٤	الرعد	١٣	٢٨
٣٥	الكهف	١٨	١٠٦ ـ ١٠٧
٣٦	مريم	١٩	٩٦
٣٧	النور	٢٤	٥٤
٣٨	العنكبوت	٢٩	٦

الرقم	السورة	رقمها	الآية
٣٩	العنكبوت	٢٩	٨
٤٠	العنكبوت	٢٩	٨
٤١	الروم	٣٠	١٤
٤٢	لقمان	٣١	٧ ـ ٨
٤٣	السجدة	٣٢	١٨
٤٤	سبأ	٣٤	٣
٤٥	فاطر	٣٥	٧
٤٦	فصلت	٤١	٨
٤٧	الشورى	٤٢	٢١ ـ ٢٢
٤٨	الشورى	٤٢	٢٥
٤٩	الجاثية	٤٥	٢٩
٥٠	الطلاق	٦٥	١٠
٥١	البيّنة	٩٨	٧
٥٢	سبأ	٣٧	٣٤
٥٣	النحل	١٦	٩٦
٥٤	غافر	٤٠	٤٠
٥٥	فصلت	٤١	٣٣
٥٦	الجاثية	٤٥	١٥
٥٧	النساء	٤	١٢٤
٥٨	الكهف	١٨	١١٠
٥٩	طه	٢٥	١١٢
٦٠	الأنبياء	٢١	٩٤

الرقم	السورة	رقمها	الآية
٦١	الزلزلة	٩٩	٧ ـ ٨
٦٢	التوبة	٩	١٠
٦٣	آل عمران	٣	١٩٤
٦٤	الكهف	١٨	٧
٦٥	الملك	٦٧	٢
٦٦	البقرة	٢	٢١٢
٦٧	الأنعام	٦	٢٨
٦٨	التوبة	٩	٣٨
٦٩	يونس	١٠	٧ ـ ٨
٧٠	هود	١١	١٤ ـ ١٥
٧١	الرعد	١٣	٢٥
٧٢	إبراهيم	١٤	٢
٧٣	النحل	١٦	١٠٦ ـ ١٠٧
٧٤	الكهف	١٨	٤٤
٧٥	القصص	٢٨	٧٩
٧٦	العنكبوت	٢٩	٦٣
٧٧	لقمان	٣١	٣٢
٧٨	فاطر	٣٥	٥
٧٩	الشورى	٤٢	٢٠
٨٠	النازعات	٧٩	٣٨
٨١	الأعلى	٨٧	١٦
٨٢	الأنعام	٦	٦٩

الرقم	السورة	رقمها	الآية
٨٣	النجم	٥٣	٢٩
٨٤	المائدة	٥	٥٥
٨٥	الأنفال	٨	٧١
٨٦	التوبة	٩	٧٠
٨٧	الحشر	٥٩	٩
٨٨	الفتح	٤٨	٢٩
٨٩	البلد	٩٠	١٧
٩٠	الحجرات	٤٩	١٠
٩١	الحجرات	٤٩	١٢
٩٢	الحجل	١٥	٤٧
٩٣	التوبة	٩	١١
٩٤	الأحزاب	٣٣	٥
٩٥	التوبة	٩	٥٣
٩٦	الممتحنة	٦٠	١
٩٧	المجادلة	٥٨	١٣
٩٨	الممتحنة	٦٠	١٣
٩٩	المائدة	٥	٥١
١٠٠	التوبة	٩	٢٢
١٠١	المائدة	٥	٧٩ ـ ٨٠
١٠٢	آل عمران	٣	٢٧
١٠٣	النساء	٤	١٣٩
١٠٤	النساء	٤	١٤٣

الرقم	السورة	رقمها	الآية
١٠٥	آل عمران	٣	١٠٠
١٠٦	المائدة	٥	٥٧
١٠٧	آل عمران	٣	١٤٩
١٠٨	البقرة	٢	١١٩
١٠٩	المجادلة	٥٨	٢١
١١٠	البقرة	٢	١٠٨
١١١	آل عمران	٣	٦٨
١١٢	الفتح	٤٨	٢٨
١١٣	آل عمران	٣	١٠٩
١١٤	آل عمران	٣	١٠٤
١١٥	التوبة	٩	٧٠
١١٦	التوبة	٩	١١١
١١٧	الحج	٢٢	٤٠
١١٨	لقمان	٣١	١٦
١١٩	البقرة	٢	٢٥٦
١٢٠	البقرة	٢	٢٥٧
١٢١	النساء	٤	٥١
١٢٢	النساء	٤	٥٩
١٢٣	النساء	٤	٧٥
١٢٤	المائدة	٥	٥٩
١٢٥	النحل	١٦	٣٥
١٢٦	الزمر	٣٩	١٦

الرقم	السورة	رقمها	الاية
١٢٧	صود	١١	١١٢
١٢٨	هود	١١	٨٥ ـ ٥٩
١٢٩	آل عمران	٣	١٨
١٣٠	الشورى	٤٢	١٣
١٣١	الجاثية	٤٥	١٦
١٣٢	التوبة	٩	٣٣ ـ ٣٤
١٣٣	البقرة	٢	٧٨
١٣٤	البقرة	٢	١٧٣
١٣٥	التوبة	٩	٩
١٣٦	الأعراف	٧	١٦٨
١٣٧	الحشر	٥٩	١٠
١٣٨	التوبة	٩	٦٦
١٣٩	الأنفال	٨	٤٨
١٤٠	الأحزاب	٢٣	١٢
١٤١	المنافقون	٦٣	١
١٤٢	النساء	٤	١٤٠
١٤٣	النساء	٤	١٤١
١٤٤	البقرة	٢	٨٠٧
١٤٥	البقرة	٢	١٣
١٤٦	آل عمران	٣	١١٨
١٤٧	المائدة	٥	٤٠
١٤٨	المائدة	٥	٦٠

الرقم	السورة	رقمها	الآية
١٤٩	البقرة	٢	٢٠٤
١٥٠	النساء	٤	١٤٥
١٥١	النساء	٤	١٣٧ ـ ١٣٨
١٥٢	التوبة	٩	١١٠
١٥٣	آل عمران	٣	١٥٧
١٥٤	آل عمران	٣	١٦٩
١٥٥	آل عمران	٣	١٩٤
١٥٦	الحج	٢٢	٥٧ ـ ٥٨
١٥٧	محمد	٤٧	٣ ـ ٥
١٥٨	البقرة	٢	١٥٤
١٥٩	النساء	٤	٧٣
١٦٠	النساء	٤	٧٤
١٦١	النساء	٤	٧٣
١٦٢	الصف	٦١	٤
١٦٣	التوبة	٩	٣٦
١٦٢	التوبة	٩	٢٨
١٦٤	البقرة	٢	١٩١
١٦٥	الأنفال	٨	٣٨
١٦٦	التوبة	٩	١٤
١٦٧	البقرة	٢	١٤
١٦٨	البقرة	٢	٢١٥
١٧٠	الأنفال	٨	٦٤

الرقم	السورة	رقمها	الآية
١٧١	التوبة	٩	١٢٢
١٧٢	النساء	٤	٦٩
١٧٣	آل عمران	٣	١٢٣
١٧٤	التوبة	٩	٢٥ ـ ٢٦
١٧٥	يوسف	١٢	٨٦
١٧٦	يوسف	١٢	١٠٩
١٧٧	غافر	٤٠	٥١
١٧٨	الحجر	١٥	٥٥
١٧٩	الأنبياء	٢١	٧٥ ـ ٧٦
١٨٠	محمد	٤٧	٧
١٨١	آل عمران	٣	١٦٠
١٨٢	الحج	٢٢	٤٠
١٨٣	القمر	٥٤	٩ ـ ١٠
١٨٤	الروم	٣٠	٤٦
١٨٥	البقرة	٢	٢١٣
١٨٦	الأنفال	٨	٢٥
١٨٧	الصافات	٣٧	١٧١ ـ ١٧٢
١٨٩	المائدة	٥	٥٦
١٨٩	العنكبوت	٢٩	٦٩
١٩٠	الحج	٢٢	٣٧
١٩١	الشورى	٤٢	١٥
١٩٢	النساء	٤	١٣٤

الرقم	السورة	رقمها	الآية
١٩٣	المائدة	٥	٧
١٩٤	النساء	٤	٥٧
١٩٥	النحل	١٦	٨٩
١٩٦	الحجرات	٤٩	٩
١٩٧	النساء	٤	١٢٧
١٩٨	المائدة	٥	٨
١٩٩	الأعراف	٧	٢٩
٢٠٠	الحديد	٥٧	٢٥
٢٠١	آل عمران	٣	٢١

مصادر الكتاب من كتب الحديث

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١	تحف العقول		٣٨	
٢	بحار الأنوار	٧٠	٢٤٣	
٣	غرر الحكم		٦٠١	
٤	غرر الحكم		٦٠١	
٥	غرر الحكم		٧٩٩	
٦	غرر الحكم		٨٥٣	
٧	نهج البلاغة			١٩٢
٨	تحف العقول		٤٤	
٩	تحف العقول		٨٥	
١٠	نهج الشهادة		٢٣	
١١	نهج الشهادة		٣٤	
١٢	الصحيفة السجادية			٢٠
١٣	مفاتيح الجنان		١٢٠	
١٤	الصحيفة السجادية			٢٨
١٥	الصحيفة السجادية			٤٩

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١٦	بحار الأنوار	٧٢	٢٩٧	
١٧	الكافي	٣	٤٠١	٤
١٨	الكافي	٤	١١٦	٨
١٩	بحار الأنوار	٧٢	٩٤	
٢٠	تحف العقول		٣١٤	
٢١	تحف العقول		٣٣٩	
٢٢	نهج الفصاحة		٦٧	
٢٣	نهج الفصاحة		٥٠٣	
٢٤	نهج الفصاحة		٥٩١	
٢٥	تحف العقول			
٢٦	تحف العقول		٢٠	
٢٧	تحف العقول		٤٠	
٢٨	تحف العقول		٤١	
٢٩	روضة الكافي			
٣٠	روضة الكافي		٢١٩	١٣١
٣١	بحار الأنوار	٧٢	٢٠٥	
٣٢	غرر الحكم		٩	٣
٣٣	غرر الحكم		١٨	
٣٤	غرر الحكم		٢٢	
٣٥	غرر الحكم		٥٣	
٣٦	غرر الحكم		٥٥	
٣٧	غرر الحكم		١٠٤	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٣٨	غرر الحكم		٣٣٨	
٣٩	غرر الحكم		٤٠٦	
٤٠	غرر الحكم		٤٢٢	
٤١	غرر الحكم		٤٣٤	
٤٢	غرر الحكم		٤٩٨	
٤٣	غرر الحكم		٥٤٦	
٤٤	غرر الحكم		٦٣٠	
٤٥	غرر الحكم		٦٣٩	
٤٦	غرر الحكم		٨١٩	
٤٧	مفاتيح الجنان		١٣١	
٤٨	بحار الأنوار	٧٢	٥٤	
٤٩	الكافي	٢	١٣٦	
٥٠	تحف العقول		٥٩	
٥١	تحف العقول		٦٣	
٥٢	تحف العقول		١٥١	
٥٣	روضة الكافي		٩٩	٢٦
٥٤	روضة الكافي		٢٤٦	٥٨٦
٥٥	بحار الأنوار	٤٤	١٩١	
٥٦	بحار الأنوار	٤٤	١٩٢	
٥٧	بحار الأنوار	٤٤	١٩٢	
٥٨	بحار الأنوار	٤٤	١٩٢	
٥٩	نهج الشهادة		٢٠٤	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٦٠	نهج الشهادة		٢١٦	
٦١	نهج الشهادة		٢٢٠	
٦٢	نهج الشهادة		٢٢٥	
٦٣	مقتل الحسين	١	١٨٨	
٦٤	مقتل الحسين	٢	٧	
٦٥	مقتل الحسين	٢	٣٣	
٦٦	مفاتيح الجنان		٢٦٥	
٦٧	الصحيفة السجادية			٥
٦٨	الصحيفة السجادية			٢٨
٦٩	الصحيفة السجادية			٣٥
٧٠	الصحيفة السجادية			٤٧
٧١	تحف العقول		٢٠٨	
٧٢	بحار الأنوار	٧٥	٣٣	
٧٣	روضة الكافي		٤٠	٣١١
٧٤	بحار الأنوار	٦٧	١٤٥	
٧٥	الكافي	٢	١٠٥	٣
٧٦	روضة الكافي	٢	٥٣	٣٣٧
٧٧	الكافي	٤	٩	١
٧٨	فروع الكافي	٥	٦٣	١
٧٩	فروع الكافي	٥	٦٣	٣
٨٠	بحار الأنوار	٦٧	٧٢	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٨١	بحار الأنوار	٦٧	١٥٠	
٨٢	بحار الأنوار	٦٧	٣٠٥	
٨٣	بحار الأنوار	٧٠	١٧٨	
٨٤	بحار الأنوار	٧٣	١٦٩	
٨٥	تحف العقول		٢٩٠	
٨٦	مفاتيح الجنان		١٠٥	
٨٧	تحف العقول		١٠٥	
٨٨	نهج الفصاحة		٣٣١	
٨٩	نهج الفصاحة		٢١٥	
٩٠	نهج الفصاحة		٥٠٢	
٩١	نهج الفصاحة		٥١٢	
٩٢	نهج الفصاحة		٥٢٥	
٩٣	نهج الفصاحة		٥٣٠	
٩٤	بحار الأنوار	٦٧	٧١	
٩٥	غرر الحكم		٣٠	
٩٦	غرر الحكم		٦٩	
٩٧	غرر الحكم		٦٩	
٩٨	غرر الحكم		٩٦	
٩٩	غرر الحكم		١٠٣	
١٠٠	غرر الحكم		٥٠٥	
١٠١	غرر الحكم		٥٣٣	
١٠٢	الكافي	٢	٣٣	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١٠٣	تحف العقول		١١٠	
١٠٤	تحف العقول		٢١٦	
١٠٥	بحار الأنوار	٦٩	٦٦	
١٠٦	الكافي	٣	٥٥	٢
١٠٧	بحار الأنوار	٦٧	١٠٢	
١٠٨	الكافي	٢	٤٠	٣
١٠٩	الكافي	٢	٣٤	١
١١٠	الكافي	٢	٣٤	١
١١١	روضة الكافي		٢٣٦	١٦١
١١٢	الكافي	٣	٥٥	٣
١١٣	بحار الأنوار	٦٩	٧٢	
١١٤	بحار الأنوار	٦٧	٦١	
١١٥	بحار الأنوار	٦٧	٦٣	
١١٦	بحار الأنوار	٦٩	١٦	
١١٧	بحار الأنوار	٦٩	١٧	
١١٨	بحار الأنوار	٧٠	١٨٠	
١١٩	بحار الأنوار	٧٢	٩٧	
١٢٠	الفصول المهمة		٣٢٩	
١٢١	الكافي	٣	٦٤	٧
١٢٢	تحف العقول		٢٩٢	
١٢٣	بحار الأنوار	٦٩	٦٤	
١٢٤	بحار الأنوار	٦٩	٦٥	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١٢٥	بحار الأنوار	٦٩	٦٨	
١٢٦	بحار الأنوار	٧٠	٢٠٤	
١٢٧	نهج الفصاحة		٢٥	
١٢٨	نهج الفصاحة		٤٥	
١٢٩	نهج الفصاحة		١٤٦	
١٣٠	نهج الفصاحة		٤٤٠	
١٣١	نهج الفصاحة		٦٦٧	
١٣٢	غرر الحكم		١٨	
١٣٣	غرر الحكم		٤٧	
١٣٤	تحف العقول		٦٦	
١٣٥	بحار الأنوار	٦٧	٢٥	
١٣٦	غرر الحكم		٦٥٨	
١٣٧	غرر الحكم		٧٣٨	
١٣٨	غرر الحكم		٧٣٨	
١٣٩	غرر الحكم		٧٣٩	
١٤٠	غرر الحكم		٧٤٠	
١٤١	تحف العقول		٧٦	
١٤٢	تحف العقول		١٠١	
١٤٣	تحف العقول		١٠٥	
١٤٤	غرر الحكم		١١٧	
١٤٥	تحف العقول		١٢٤	
١٤٦	غرر الحكم		٧٤٨	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١٤٧	روضة الكافي		٨٤	٢١
١٤٨	بحار الأنوار	٤٤	١٣٩	
١٤٩	تحف العقول		١٨٢	
١٥٠	روضة الكافي		٩٨	٢٤
١٥١	الكافي	٢	٧٢	١
١٥٢	الكافي	٢	٧٤	٣
١٥٣	الكافي	٢	٧٥	٦
١٥٤	الكافي	٢	١٧٦	١
١٥٥	تحف العقول		٢١٦	
١٥٦	الكافي	٢	٧٧	٦
١٥٧	تحف العقول		٢٢١	
١٥٨	تحف العقول		٢٢٦	
١٥٩	روضة الكافي		١٤٨	٧٣
١٦٠	الكافي	٣	٤٠١	٢
١٦١	الكافي	٣	٤٠٢	٧
١٦٢	الكافي	٣	٤٠١	٢
١٦٣	بحار الأنوار	٦٧	٦٤	
١٦٤	بحار الأنوار	٦٧	١٤٦	
١٦٥	بحار الأنوار	٧١	١٧٣	
١٦٦	بحار الأنوار	٧٢	٢٨١	
١٦٧	الكافي	٢	١٢٩	٨
١٦٨	نهج الفصاحة		٥	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١٦٩	تحف العقول		٧	
١٧٠	تحف العقول		١٠	
١٧١	نهج الفصاحة		٥	
١٧٢	تحف العقول		٢٢	
١٧٣	تحف العقول		٢٧	
١٧٤	نهج الفصاحة		٧	
١٧٥	تحف العقول		٣٤	
١٧٦	نهج الفصاحة		١٣	
١٧٧	نهج الفصاحة		٢٥	
١٧٨	نهج الفصاحة		٣٣	
١٧٩	نهج الفصاحة		٥٢	
١٨٠	نهج الفصاحة		٦٨	
١٨١	نهج الفصاحة		٧٣	
١٨٢	نهج الفصاحة		١٤٧	
١٨٣	نهج الفصاحة		١٤٧	
١٨٤	نهج الفصاحة		١٧٤	
١٨٥	نهج الفصاحة		١٨٩	
١٨٦	نهج الفصاحة		٢٨٣	
١٨٧	نهج الفصاحة		٢٩٤	
١٨٨	نهج الفصاحة		٣٣٤	
١٨٩	نهج الفصاحة		٣٣٥	
١٩٠	نهج الفصاحة		٤١٠	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
١٩١	نهج الفصاحة		٣٣٥	
١٩٢	نهج الفصاحة		٦٠٩	
١٩٣	نهج الفصاحة		٦٥١	
١٩٤	نهج الفصاحة		٦٥٣	
١٩٥	نهج الفصاحة		٦٥٣	
١٩٦	غرر الحكم		٦	
١٩٧	نهج البلاغة			١٥١
١٩٨	تحف العقول		٤٧	
١٩٩	غرر الحكم		١٠	
٢٠٠	غرر الحكم		١٣	
٢٠١	تحف العقول		٥٢	
٢٠٢	تحف العقول		٨١	
٢٠٣	غرر الحكم		١٩	
٢٠٤	غرر الحكم		٤١	
٢٠٥	غرر الحكم		٢٥	
٢٠٦	غرر الحكم		٤١	
٢٠٧	غرر الحكم		٤٢	
٢٠٨	غرر الحكم		٥٠	
٢٠٩	تحف العقول		١٢٥	
٢١٠	غرر الحكم		٧٧	
٢١١	غرر الحكم		٨٥	
٢١٢	تحف العقول		١٢٥	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٢١٣	غرر الحكم		٨٦	
٢١٤	غرر الحكم		١٠٥	
٢١٥	تحف العقول		١٤٨	
٢١٦	غرر الحكم		١١٨	
٢١٧	غرر الحكم		١٣١	
٢١٨	تحف العقول		١٥٠	
٢١٩	تحف العقول		١٥٥	
٢٢٠	غرر الحكم		١٤٣	
٢٢١	غرر الحكم		١٥٠	
٢٢٢	غرر الحكم		٢٥٨	
٢٢٣	غرر الحكم		٢٩٩	
٢٢٤	غرر الحكم		٤٣١	
٢٢٥	غرر الحكم		٤٧٠	
٢٢٦	غرر الحكم		٤٧٠	
٢٢٧	غرر الحكم		٥٧٢	
٢٢٨	غرر الحكم		٧٣٧	
٢٢٩	غرر الحكم		٧٤٢	
٢٣٠	غرر الحكم		٧٤٩	
٢٣١	غرر الحكم		٧٦١	
٢٣٢	غرر الحكم		٧٨٥	
٢٣٣	بحار الأنوار	٤٤	١٣٩	
٢٣٤	نهج الشهادة			

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٢٣٥	الصحيفة السجادية			٤٧
٢٣٦	تحف العقول		٢٠١	
٢٣٧	مفاتيح الجنان		١٢٩	
٢٣٨	روضة الكافي		١٠٧	٢٩
٢٣٩	الكافي	٤	٥	٨
٢٤٠	بحار الأنوار	٧٢	٥٤	
٢٤١	تحف العقول		٢٦٥	
٢٤٢	تحف العقول		٢٦٧	
٢٤٣	بحار الأنوار	٧٣	٤٨	
٢٤٤	بحار الأنوار	٧٣	١٠٥	
٢٤٥	بحار الأنوار	٦٧	١٠٩	
٢٤٦	بحار الأنوار	٧٣	٥٦	
٢٤٧	بحار الأنوار	٧٢	٥٥	
٢٤٨	بحار الأنوار	٧٣	١٠٧	
٢٤٩	تحف العقول		٢٩٨	
٢٥٠	بحار الأنوار	٧٣	٨	
٢٥١	نهج الفصاحة		١٠	
٢٥٢	نهج الفصاحة		١٥	
٢٥٣	نهج الفصاحة		١٧١	
٢٥٤	نهج الفصاحة		٥١٧	
٢٥٥	نهج الفصاحة		٥٢٤	
٢٥٦	نهج الفصاحة		٥٢٤	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٢٥٧	نهج الفصاحة		٦٢٨	
٢٥٨	بحار الأنوار	٧٢	٤٨	
٢٥٩	تحف العقول		٧	
٢٦٠	تحف العقول		٢٤	
٢٦١	تحف العقول		٣٠	
٢٦٢	تحف العقول		٣٥	
٢٦٣	تحف العقول		٤١	
٢٦٤	بحار الأنوار	٦٩	٢٥٢	
٢٦٥	بحار الأنوار	٧٥	٨١	
٢٦٦	غرر الحكم		١١٣	
٢٦٧	غرر الحكم		٧٠١	
٢٦٨	غرر الحكم		٨٣٨	
٢٦٩	تحف العقول		٦٩	
٢٧٠	تحف العقول		١٣٤	
٢٧١	روضة الكافي		٣١	٤
٢٧٢	الصحيفة السجادية			٤٧
٢٧٣	الصحيفة السجادية			٤٧
٢٧٤	بحار الأنوار	٦٧	٧٥	
٢٧٥	بحار الأنوار	٧٥	١٧	
٢٧٦	الكافي	٢	١٦٧	٨
٢٧٧	الكافي	٢	١٧٠	٥
٢٧٨	تحف العقول		٢٢٣	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٢٧٩	تحف العقول		٢٢٣	
٢٨٠	تحف العقول		٢٣٢	
٢٨١	تحف العقول		٢٧٠	
٢٨٢	روضة الكافي		١٠	١
٢٨٣	روضة الكافي		٢٣٧	١٦٦
٢٨٤	الكافي	٤	٥٢	٣
٢٨٥	الكافي	٤	٥٣	٦
٢٨٦	بحار الأنوار	٦٧	١٢٥	
٢٨٧	بحار الأنوار	٦٧	١٦٥	
٢٨٨	بحار الأنوار	٦٩	٢٣٧	
٢٨٩	بحار الأنوار	٦٩	٢٤٠	
٢٩٠	بحار الأنوار	٦٩	٢٥١	
٢٩١	بحار الأنوار	٧٥	١٧	
٢٩٢	بحار الأنوار	٧٥	٢٠	
٢٩٣	بحار الأنوار	٦٧	٦٩	
٢٩٤	بحار الأنوار	٧٥	٢١	
٢٩٥	باب حادي عشر		١٠٦	
٢٩٦	نهج الفصاحة		٤٦٠	
٢٩٧	نهج الفصاحة		٥٠٩	
٢٩٨	نهج الفصاحة		٥٤٠	
٢٩٩	نهج الفصاحة		٥٧٠	
٣٠٠	تحف العقول		١٦	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٣٠١	تحف العقول		٣١	
٣٠٢	تحف العقول		٣٩	
٣٠٣	بحار الأنوار	٦٩	٢٥٢	
٣٠٤	غرر الحكم		١٥٣	
٣٠٥	غرر الحكم		٤٢٨	
٣٠٦	غرر الحكم		٧٨٠	
٣٠٧	غرر الحكم		٨٠٥	
٣٠٨	فروع الكافي	٥	٥٩	١٠
٣٠٩	بحار الأنوار	٧٠	٢٤٦	
٣١٠	الصحيفة السجادية			٢
٣١١	الصحيفة السجادية			٤٤
٣١٢	الصحيفة السجادية			٤٨
٣١٣	روضة الكافي		٨٠	١٧
٣١٤	الكافي	٣	٦٤	٥
٣١٥	بحار الأنوار	٦٧	٧٠	
٣١٦	بحار الأنوار	٦٥	٤٣٤	
٣١٧	وسائل الشيعة	٦	٥	٣
٣١٨	الكافي	٢	١٢٧	١٦
٣١٩	الكافي	٢	٢٠٠	١
٣٢٠	تحف العقول		٢٣٠	
٣٢١	تحف العقول		٢٧٥	
٣٢٢	روضة الكافي		١٦	١

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٣٢٣	وسائل الشيعة	١٦	٤٧٩	١
٣٢٤	وسائل الشيعة	١٦	٤٣٠	٣
٣٢٥	بحار الأنوار	٦٩	٢٣٧	
٣٢٦	المحجة البيضاء	٣	٢٨٨	
٣٢٧	بحار الأنوار	٨٠	٤٩	
٣٢٨	بحار الأنوار	٨٠	٥١	
٣٢٩	بحار الأنوار	٨١	٢٨٤	
٣٣٠	روضة الكافي		٢١١	١١٣٠
٣٣١	فروع الكافي	٥	٨٥	٨
٣٣٢	علل الشرائع		١٤٠	
٣٣٣	تحف العقول		٣٤٠	
٣٣٤	بحار الأنوار	٦٩	٢٣٩	
٣٣٥	وسائل الشيعة	٦	٣٩٧	١٣
٣٣٦	وسائل الشيعة	٦	٣٩٨	١٨
٣٣٧	المحجة البيضاء	٤	٩٩	
٣٣٨	نهج الفصاحة		٢١٢	
٣٣٩	نهج الفصاحة		٢٨١	
٣٤٠	نهج الفصاحة		٣٣٤	
٣٤١	تحف العقول		٣٥	
٣٤٢	نهج الفصاحة		٤٥٥	
٣٤٣	نهج الفصاحة		٤٧١	
٣٤٤	الكافي	٤	٨٢	٢

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٣٤٥	نهج الفصاحة		٥١٠	
٣٤٦	نهج الفصاحة		٥٦٦	
٣٤٧	بحار الأنوار	٧٠	١٣٠	
٣٤٨	المحجة البيضاء	٤	٩٨	
٣٤٩	وسائل الشيعة	٦	٤٠٧	١
٣٥٠	نهج البلاغة			١٠٥
٣٥١	غرر الحكم		٨٦	
٣٥٢	غرر الحكم		١٠٠	
٣٥٣	تحف العقول		١٣٦	
٣٥٤	روضة الكافي		٩١	٢٢
٣٥٥	الكافي	٣	٨٤	١
٣٥٦	الغيبة		٢٤٩	
٣٥٧	غرر الحكم		١١٢	
٣٥٨	تحف العقول		٤٧١	
٣٥٩	غرر الحكم		٢١٠	
٣٦٠	المحجة البيضاء	٤	١٠٨	
٣٦١	غرل الحكم		٢٣٥	
٣٦٢	غرل الحكم		٢٧٧	
٣٦٣	غرر الحكم		٥٠٥	
٣٦٤	غرر الحكم		٥٤٢	
٣٦٥	غرر الحكم		٧١١	
٣٦٦	غرر الحكم		٧٥٥	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٣٦٧	غرر الحكم		٨٢٥	
٣٦٨	نهج البلاغة			١٥٦
٣٦٩	نهج البلاغة			١٩٢
٣٧٠	نهج الشهادة		١١٨	
٣٧١	مقتل الحسين		١٨٨	
٣٧٢	فروع الكافي	٥	٥٥	١
٣٧٣	فروع الكافي	٥	٥٦	١
٣٧٤	فروع الكافي	٥	٥٧	٤
٣٧٥	فروع الكافي	٥	٥٧	٥
٣٧٦	الفصول المهمة		٣٣١	
٣٧٧	فروع الكافي	٥	٥٦	٣
٣٧٨	فروع الكافي	٥	٥٩	١١
٣٧٩	مفاتيح الجنان		٤٢٥	
٣٨٠	فروع الكافي	٥	٥٩	١٣
٣٨١	وسائل الشيعة	٦	٤٠٧	١٢
٣٨٢	تحف العقول		١٧	
٣٨٣	تحف العقول		٣٢	
٣٨٤	تحف العقول		٢٥	
٣٨٥	تحف العقول		٢٠	
٣٨٦	وسائل الشيعة	٦	٩٢	٨
٣٨٧	الكافي	٢	١٦٤	٨
٣٨٨	تحف العقول		٤٠	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٣٨٩	بحار الأنوار	٧٥	٣٤	
٣٩٠	بحار الأنوار	٧٥	٣٤١	
٣٩١	نهج الفصاحة		١٠	
٣٩٢	بحار الأنوار	٧٥	٣٥٢	
٣٩٣	بحار الأنوار	٧٥	٣٧٧	
٣٩٤	نهج الفصاحة		١١	
٣٩٥	نهج الفصاحة		١٥	
٣٩٦	نهج الفصاحة		١٧	
٣٩٧	نهج الفصاحة		٢٨	
٣٩٨	نهج الفصاحة		٥٨	
٣٩٩	نهج الفصاحة		٢٩	
٤٠٠	نهج الفصاحة		٤٢	
٤٠١	نهج الفصاحة		٤٥	
٤٠٢	نهج الفصاحة		٤٨	
٤٠٣	نهج الفصاحة		٥٨	
٤٠٤	نهج الفصاحة		٥٨	
٤٠٥	نهج الفصاحة		١٠٥	
٤٠٦	نهج الفصاحة		١١٢	
٤٠٧	نهج الفصاحة		١١٥	
٤٠٨	نهج الفصاحة		١٦٩	
٤٠٩	نهج الفصاحة		١٩٥	
٤١٠	نهج الفصاحة		٢١٠	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٤١١	نهج الفصاحة		٢٢٠	
٤١٢	نهج الفصاحة		٢٦٥	
٤١٣	الكافي	٤	٨٠	٥
٤١٤	بحار الأنوار	٧٥	٣٦٩	
٤١٥	نهج الفصاحة		٣٦٩	
٤١٦	نهج الفصاحة		٤٠٧	
٤١٧	نهج الفصاحة		٤٧٢	
٤١٨	بحار الأنوار	٧٥	٣٦٩	
٤١٩	بحار الأنوار	٧٥	٣٧١	
٤٢٠	نهج الفصاحة		٤٧٢	
٤٢١	نهج الفصاحة		٤٧٨	
٤٢٢	نهج الفصاحة		٥٢٤	
٤٢٣	نهج الفصاحة		٥٣١	
٤٢٤	نهج الفصاحة		٥٣٥	
٤٢٥	نهج الفصاحة		٥٦٩	
٤٢٦	المحجة البيضاء	٣	٢٦٢	
٤٢٧	المحجة البيضاء	٣	٢٦٢	
٤٢٨	نهج الفصاحة		٦٠٢	
٤٢٩	نهج الفصاحة		٦١٧	
٤٣٠	نهج البلاغة			٣
٤٣١	نهج البلاغة			١٠٦
٤٣٢	نهج البلاغة			١٠٨

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٤٣٣	غرر الحكم		٧	
٤٣٤	غرر الحكم		٨	
٤٣٥	غرر الحكم		٩	
٤٣٦	غرر الحكم		١٠	
٤٣٧	غرر الحكم		١١	
٤٣٨	غرر الحكم		١٦	
٤٣٩	غرر الحكم		٢٠	
٤٤٠	غرر الحكم		٢٣	
٤٤١	غرر الحكم		٢٦	
٤٤٢	غرر الحكم		٢٨	
٤٤٣	غرر الحكم		٢٨	
٤٤٤	غرر الحكم		٢٨	
٤٤٥	غرر الحكم		٣٤	
٤٤٦	غرر الحكم		٤١	
٤٤٧	غرر الحكم		٣٧	
٤٤٨	غرر الحكم		٤٨	
٤٤٩	غرر الحكم		٣١	
٤٥٠	غرر الحكم		٣٠	
٤٥١	غرر الحكم		٦٣	
٤٥٢	غرر الحكم		٦٦	
٤٥٣	غرر الحكم		٦٨	
٤٥٤	غرر الحكم		١٠٥	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٤٥٥	غرر الحكم		١١٥	
٤٥٦	غرر الحكم		١٢٦	
٤٥٧	غرر الحكم		١٢٩	
٤٥٨	غرر الحكم		١٤٩	
٤٥٩	غرر الحكم		١٥٠	
٤٦٠	غرر الحكم		٢١١	
٤٦١	غرر الحكم		١٤٩	
٤٦٢	غرر الحكم		١٥٣	
٤٦٣	غرر الحكم		٢٠٣	
٤٦٤	غرر الحكم		٢١٣	
٤٦٥	غرر الحكم		٢١٥	
٤٦٦	غرر الحكم		٢١٥	
٤٦٧	غرر الحكم		٢٢٠	
٤٦٨	غرر الحكم		٣٠٧	
٤٦٩	غرر الحكم		٣٠٨	
٤٧٠	غرر الحكم		٣١٢	
٤٧١	غرر الحكم		٣١٧	
٤٧٢	غرر الحكم		٣١٧	
٤٧٣	غرر الحكم		٣٢٤	
٤٧٤	غرر الحكم		٣٢٠	
٤٧٥	غرر الحكم		٣٤٠	
٤٧٦	غرر الحكم		٣٤٢	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٤٧٧	غرر الحكم		٣٥٧	
٤٧٨	غرر الحكم		٤١٢	
٤٧٩	غرر الحكم		٤٠٢	
٤٨٠	غرر الحكم		٤٢١	
٤٨١	غرر الحكم		٤٢٨	
٤٨٢	غرر الحكم		٤٧٢	
٤٨٣	غرر الحكم		٤٧٥	
٤٨٤	غرر الحكم		٤٧٦	
٤٨٥	غرر الحكم		٤٧٧	
٤٨٦	غرر الحكم		٥١٨	
٤٨٧	غرر الحكم		٥٥٩	
٤٨٨	غرر الحكم		٥٦٥	
٤٨٩	غرر الحكم		٥٧٧	
٤٩٠	غرر الحكم		٥٩١	
٤٩١	غرر الحكم		٥٩٤	
٤٩٢	غرر الحكم		٥٩٧	
٤٩٣	غرر الحكم		٦٤٠	
٤٩٤	تحف العقول		٥٣	
٤٩٥	غرر الحكم		٦٤٤	
٤٩٦	غرر الحكم		٦٥٨	
٤٩٧	غرر الحكم		٦٧٤	
٤٩٨	غرر الحكم		٧٤٠	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٤٩٩	غرر الحكم		٧٤٢	
٥٠٠	غرر الحكم		٧٥٤	
٥٠١	غرر الحكم		٧٨٣	
٥٠٢	تحف العقول		١١٦	
٥٠٣	غرر الحكم		٧٨٥	
٥٠٤	غرر الحكم		٧٨٦	
٥٠٥	تحف العقول		١١٨	
٥٠٦	تحف العقول		١١٩	
٥٠٧	تحف العقول		١٢١	
٥٠٨	تحف العقول		١٥١	
٥٠٩	غرر الحكم		٧٨٨	
٥١٠	روضة الكافي		٢٩	٤
٥١١	غرر الحكم		٧٩٤	
٥١٢	غرر الحكم		٨١٢	
٥١٣	غرر الحكم		٨١٦	
٥١٤	غرر الحكم		٨٤٧	
٥١٥	غرر الحكم		٨٦٢	
٥١٦	غرر الحكم		٨٧٥	
٥١٧	بحار الأنوار	٧٥	٣٣٧	
٥١٨	نهج البلاغة			١٣٦
٥١٩	نهج البلاغة			١٩٢
٥٢٠	بحار الأنوار	٧٥	٣٥٩	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٥٢١	مفاتيح الجنان		١٨١	
٥٢٢	مقتل الحسين		٢٣٤	
٥٢٣	بحار الأنوار	٤٤	١٨٩	
٥٢٤	الصحيفة السجادية			٨
٥٢٥	الصحيفة السجادية			١٣
٥٢٦	تحف العقول		١٧٩	
٥٢٧	الصحيفة السجادية			١٣
٥٢٨	الصحيفة السجادية			٢٠
٥٢٩	تحف العقول		١٨١	
٥٣٠	الصحيفة السجادية			٢٣
٥٣١	الصحيفة السجادية			٣٨
٥٣٢	الصحيفة السجادية			٤٢
٥٣٣	الصحيفة السجادية			٤٢
٥٣٤	الصحيفة السجادية			٤٧
٥٣٥	الصحيفة السجادية			٤٨
٥٣٦	تحف العقول		١٨٢	
٥٣٧	الفصول المهمة		٣٣٢	
٥٣٨	وسائل الشيعة	٦	٤٠٦	١١
٥٣٩	الكافي	٢		٤
٥٤٠	الكافي	٢	٢٠٤	٢
٥٤١	فروع الكافي	٥	٥٦	١
٥٤٢	الكافي	١	٨٦	١٠

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٥٤٣	بحار الأنوار	٧٥	١٧	
٥٤٤	الكافي	١	٣٠٥	٣
٥٤٥	بحلر الأنوار	٨٠	١٤٣	
٥٤٦	الكافي	٢	٢٠٦	٥
٥٤٧	الكافي	٤	٨٠	٤
٥٤٨	فروع الكافي	٥	١٠٧	٥
٥٤٩	فروع الكافي	٥	١٠٧	٦
٥٥٠	بحار الأنوار	٧٤	١٩٧	
٥٥١	الكافي	٧	١٢	٥
٥٥٢	تحف العقول		٢٢٣	
٥٥٣	بحار الأنوار	٦٧	٢٣	
٥٥٤	بحار الأنوار	٧٣	١٥٠	
٥٥٥	فروع الكافي	٥	١٠٧	٧
٥٥٦	بحار الأنوار	٧٥	٣٨٢	
٥٥٧	فروع الكافي	٥	١٠٨	١١
٥٥٨	تحف العقول		٢٣٢	
٥٥٩	بحار الأنوار	٧٥	٢٧٥	
٥٦٠	تحف العقول		٢٣٣	
٥٦١	بحار الأنوار	٧٥	٢٧٨	
٥٦٢	تحف العقول		٢٣٧	
٥٦٣	بحار الأنوار	٧٥	٣٢٥	
٥٦٤	تحف العقول		٢٤٦	

الرقم	الاسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٥٦٥	روضة الكافي		١٨٨	٩٨
٥٦٦	فروع الكافي	٥	١٠٨	١٢
٥٦٧	المحجة البيضاء	٣	٢٧٠	
٥٦٨	روضة الكافي		٢٠٣	١٠٣
٥٦٩	بحار الأنوار	٧٥	٣٦٧	
٥٧٠	الكافي	٤	٦	١١
٥٧١	الكافي	٤	٢٨	١٦
٥٧٢	بحار الأنوار	٧٣	٣٧٢	
٥٧٣	فروع الكافي	٧	٤١٢	٤
٥٧٤	بحار الأنوار	٧٣	٣٧٢	
٥٧٥	فروع الكافي	٧	٤١٢	٤
٥٧٦	الكافي	٤	٢٩	١٨
٥٧٧	فروع الكافي	٥	١٠٦	٣
٥٧٨	وسائل الشيعة	٦	٤١٠	٤
٥٧٩	بحار الأنوار	١٠١	٣٧٣	
٥٨٠	بحار الأنوار	١٠١	٣٧٥	
٥٨١	بحار الانوار	٧٢	٣٧٨	
٥٨٢	بحار الانوار	٧٢	٣٧٤	
٥٨٣	بحار الانوار	٧٢	٣٧٣	
٥٨٤	فروع الكافي	٥	١١٠	١
٥٨٥	بحار الأنوار	٧٣	٣٢٠	
٥٨٦	بحار الانوار	٧١	١٩٧	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٥٨٧	بحار الانوار	٧٣	٣٧٦	
٥٨٨	بحار الانوار	٧٣	٢٩٠	
٥٨٩	تحف العقول	٧٣	٣١٦	
٥٩٠	بحار الانوار	٧٣	٣٧٤	
٥٩١	تحف العقول		٣١١	
٥٩٢	مفاتيح الجنان		١٤٣	
٥٩٣	مفاتيح الجنان		٢٤٩	
٥٩٤	بحار الأنوار	٧٢	٣٨٠	
٥٩٥	مفاتيح الجنان		٥٣	
٥٩٦	الكافي	١	٥٨	٥
٥٩٧	الكافي	١	٧٠	٢
٥٩٨	المحجة البيضاء	٢	١٢٥	
٥٩٩	المحجة البيضاء	٢	١٢٥	
٦٠٠	المحجة البيضاء	٢	١٢٦	
٦٠١	نهج الفصاحة		٢	
٦٠٢	المحجة البيضاء	٣	١٣٣	
٦٠٣	المحجة البيضاء	٣	١٤٤	
٦٠٤	المحجة البيضاء	٣	١٢٢	
٦٠٥	نهج الفصاحة		١٦	
٦٠٦	المحجة البيضاء	٣	٢٧٠	
٦٠٧	نهج الفصاحة		١٧	
٦٠٨	نهج الفصاحة		٥٩	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٦٠٩	نهج الفصاحة		١١٧	
٦١٠	نهج الفصاحة		١١٨	
٦١١	بحار الانوار	٩٢	١١٢	
٦١٢	نهج الفصاحة		١٦٢	
٦١٣	نهج الفصاحة		١٧٠	
٦١٤	نهج الفصاحة		١٩٤	
٦١٥	نهج الفصاحة		٢٤٩	
٦١٦	نهج الفصاحة		٣٤٥	
٦١٧	نهج الفصاحة		٣٥٨	
٦١٨	نهج الفصاحة		٣٨٢	
٦١٩	نهج الفصاحة		٤٤٩	
٦٢٠	نهج الفصاحة		٥٣٩	
٦٢١	نهج الفصاحة		٥٩٤	
٦٢٢	نهج الفصاحة		٥٩٨	
٦٢٣	نهج الفصاحة		٦٠٦	
٦٢٤	نهج الفصاحة		٦٤٢	
٦٢٥	نهج الفصاحة		٧	
٦٢٦	نهج الفصاحة		٢٥	
٦٢٧	نهج الفصاحة		٤١	
٦٢٨	نهج الفصاحة		٤١	
٦٢٩	بحار الأنوار	٧٠	٢٤٩	
٦٣٠	بحار الأنوار	٧٢	٣٣٨	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٦٣١	بحار الأنوار	٧٢	٣٧٩	
٦٣٢	بحار الأنوار	٧٢	٣٨١	
٦٣٣	المحجة البيضاء -			
٦٣٤	المحجة البيضاء		٨٢	
٦٣٥	المحجة البيضاء		١٢٣	
٦٣٦	غرر الحكم		٦١	
٦٣٧	بحار الأنوار	٩٧	٧٤	
٦٣٨	غرر الحكم		٦٩	
٦٣٩	غرر الحكم		٧٩	
٦٤٠	غرر الحكم		١٩٤	
٦٤١	غرر الحكم		١٩٧	
٦٤٢	غرر الحكم		١٩٧	
٦٤٣	بحار الأنوار	٩٧	٧٩	
٦٤٤	غرر الحكم		٢٩٤	
٦٤٥	غرر الحكم		٣٠٧	
٦٤٦	غرر الحكم		٤١٥	
٦٤٧	غرر الحكم		٤٢٦	
٦٤٨	غرر الحكم		٥٠٣	
٦٤٩	غرر الحكم		٥٤٢	
٦٥٠	غرر الحكم		٥٥٢	
٦٥١	غرر الحكم		٣٠٠	
٦٥٢	غرر الحكم		٣٠٥	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٦٥٣	غرر الحكم		٤٢٦	
٦٥٤	غرر الحكم		٤٧٠	
٦٥٥	غرر الحكم		٥٤٢	
٦٥٦	غرر الحكم		٥٥٢	
٦٥٧	بحار الأنوار	٧٥	١٢	
٦٥٨	غرر الحكم		٥٥٩	
٦٥٩	غرر الحكم		٦٠٤	
٦٦٠	غرر الحكم		٧٣٩	
٦٦١	تحف العقول		١٠٠	
٦٦٢	غرر الحكم		٧٤٠	
٦٦٣	تحف العقول		١٥٤	
٦٦٤	غرر الحكم		٧٥٧	
٦٦٥	غرر الحكم		٧٨٦	
٦٦٦	غرر الحكم		٨٤٣	
٦٦٧	تحف العقول		١٥٦	
٦٦٨	غرر الحكم		٨٥٥	
٦٦٩	تحف العقول		١٥٦	
٦٧٠	روضة الكافي		٨٥	٢١
٦٧١	غرر الحكم		٨٥٨	
٦٧٢	غرر الحكم		٨٦٠	
٦٧٣	غرر الحكم		٨٠٦	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٦٧٤	روضة الكافي	٢	٢٤٧	٥٨٦
٦٧٥	بحار الأنوار	٧٢	٣٣٩	
٦٧٦	نهج البلاغة			٢١٠
٦٧٧	المحجة البيضاء		١٢٤	
٦٧٨	الفصول المهمة		٢٤٢	
٦٧٩	بحار الأنوار	٧٢	٣٨٠	
٦٨٠	بحار الأنوار	٧٢	٣٤٦	
٦٨١	بحار الأنوار	٩٧	٩٥	
٦٨٢	بحار الأنوار	٩٧	٧٨	
٦٨٣	بحار الأنوار	٩٧	٧٨	
٦٨٤	نهج الشهادة		١١٨	
٦٨٥	الكافي	١	٥٦	
٦٨٦	بحار الأنوار	٦٧	٢٢٥	
٦٨٧	تحف العقول		١٩٨	
٦٨٨	الكافي	١	٤٤	١
٦٨٩	روضة الكافي		٧٧	١٦
٦٩٠	روضة الكافي		٧٧	١٦
٦٩١	بحار الأنوار	٧٢	١٢٣	
٦٩٢	الكافي	١	٤٤	١
٦٩٣	الكافي	١	٤٤	٢
٦٩٤	بحار الأنوار	٧٢	٣٨١	
٦٩٥	الكافي	١	٥٥	٢

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٦٩٦	الكافي	١	٦٥	٣
٦٩٧	الكافي	٥٨	لاط	
٦٩٨	الكافي	١	٥٨	٤
٦٩٩	الكافي	١	٥٨	٤
٧٠٠	الكافي	١	٥٩	١
٧٠١	الكافي	١	٦٨	١
٧٠٢	روضة الكافي	١	٦٨	١
٧٠٣	روضة الكافي	٢	١٣٨	٤٧٩
٧٠٤	الكافي	٣	٤٠٧	١
٩٠٥	الكافي	٤	٨	١٣
٧٠٦	المحجة البيضاء		١٢٩	
٧٠٧	تحف العقول		٢٩٣	
٧٠٨	تحف العقول		٢٩٨	
٧٠٩	تحف العقول		١٧	
٧١٠	بحار الأنوار	٧٢	٢٠٧	
٧١١	بحار الأنوار	٩٢	١٠٨	
٧١٢	نهج الفصاحة		٣٤١	
٧١٣	نهج الفصاحة		٣٤١	
٧١٤	نهج الفصاحة		٢	
٧١٥	نهج الفصاحة		٣٠	
٧١٦	نهج الفصاحة		٥٣٠	
٧١٧	نهج الفصاحة		٦٢٣	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٧١٨	غرر الحكم		٢٢٠	
٧١٩	غرر الحكم		٢٦	
٧٢٠	غرر الحكم		٤٣	
٧٢١	غرر الحكم		٦٠	
٧٢٢	غرر الحكم		٦٠	
٧٢٣	غرر الحكم		٧٦	
٧٢٤	غرر الحكم		٨٨	
٧٢٥	غرر الحكم		١٤٦	
٧٢٦	غرر الحكم		٢٠٧	
٧٢٧	غرر الحكم		٧٨٤	
٧٢٨	غرر الحكم		٤١١	
٧٢٩	غرر الحكم		٤٩٣	
٧٣٠	غرر الحكم		٤٩٨	
٧٣١	غرر الحكم		٥٣١	
٧٣٢	غرر الحكم		٦٠٩	
٧٣٣	غرر الحكم		٧٤٢	
٧٣٤	تحف العقول		١٢١	
٧٣٥	تحف العقول		١٢١	
٧٣٦	غرر الحكم		٧٧٧	
٧٣٧	غرر الحكم		٧٨٦	
٧٣٨	غرر الحكم		٧٩٢	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٧٣٩	غرر الحكم		٨٢٥	
٧٤٠	نهج البلاغة			١٧٦
٧٤١	نهج البلاغة			١٩٤
٧٤٢	نهج البلاغة			٢١٠
٧٤٣	تحف العقول		١١٦	
٧٤٤	تحف العقول		١١٢	
٧٤٥	تحف العقول		١٧٧	
٧٤٦	تحف العقول		٢٠٢	
٧٤٧	الكافي	٤	٤٢	١
٧٤٨	الكافي	٤	١١٣	٦
٧٤٩	بحار الأنوار	٧٢	١٧٦	
٧٥٠	بحار الأنوار	٧٢	٣٨٣	
٧٥١	تحف العقول		٢٩٤	
٧٥٢	تحف العقول		٢٩٦	
٧٥٣	بحار الأنوار	٧٢	٢٠١	
٧٥٤	الكافي	٢	١٦٠	١٠
٧٥٥	نهج الفصاحة		٨١	
٧٥٦	نهج الفصاحة		٩٢	
٧٥٧	تحف العقول		٦	
٧٥٨	فروع الكافي	٥	٨	١٢
٧٥٩	بحار الأنوار	٧٠	٩٢	
٧٦٠	نهج الفصاحة		١١٥	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٧٦١	نهج الفصاحة		١٢٠	
٧٦٢	نهج الفصاحة	١٥٣		
٧٦٣	نهج الفصاحة		١٦٦	
٧٦٤	نهج الفصاحة		٢٠٠	
٧٦٥	نهج الفصاحة		٣٣٩	
٧٦٦	نهج الفصاحة		٢٨٠	
٧٦٧	نهج الفصاحة		٣٧٩	
٧٦٨	نهج الفصاحة		٥٣٢	
٧٦٩	نهج الفصاحة		٦٦٠	
٧٧٠	نهج الفصاحة		٦٦٨	
٧٧١	نهج البلاغة			١١
٧٧٢	غرر الحكم		٤٩	
٧٧٣	غرر الحكم		٦٣	
٧٧٤	غرر الحكم		١٦٥	
٧٧٥	غرر الحكم		٢٣٩	
٧٧٦	وسائل الشيعة	٦	١٠٤	١
٧٧٧	وسائل الشيعة	٦	٩	١٥
٧٧٨	غرر الحكم		٢٤١	
٧٧٩	نهج البلاغة			١٢٣
٧٨٠	غرر الحكم		٣٤٣	
٧٨١	غرر الحكم		٣٦٦	
٧٨٢	غرر الحكم		٤٢٥	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٧٨٣	غرر الحكم		٤٢٥	
٧٨٤	غرر الحكم		٤٤٣	
٧٨٥	غرر الحكم		٥٠٠	
٧٨٦	غرر الحكم		٥٠١	
٧٨٧	غرر الحكم		٥٢٥	
٧٨٨	غرر الحكم		٥٣٥	
٧٨٩	غرر الحكم		٦٣٧	
٧٩٠	غرر الحكم		٦٧٣	
٧٩١	غرر الحكم		٧٤٧	
٧٩٢	فروع الكافي	٥	٩	١
٧٩٣	فروع الكافي	٥	٣٧	١
٧٩٤	فروع الكافي	٥	٣٨	١
٧٩٥	فروع الكافي	٥	٣٩	٤
٧٩٦	مروج الذهب	٢	٣٦٦	
٧٩٧	مروج الذهب	٢	٤٠٤	
٧٩٨	غرر الحكم		٧٩٠	
٧٩٩	نهج البلاغة			٣٤
٨٠٠	غرر الحكم		٨٢٨	
٨٠١	نهج البلاغة			٢٧
٨٠٢	نهج البلاغة			٢٧
٨٠٣	نهج البلاغة			١٩٢
٨٠٤	نهج البلاغة			١٢٢

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٨٠٥	نهج البلاغة		٥١	
٨٠٦	الكافي	٣	٨٣	
٨٠٧	مفاتيح الجنان		١٨٢	
٨٠٨	تحف العقول		١٣٦	
٨٠٩	نهج البلاغة		١٢١	
٨١٠	تحف العقول		٧٦	
٨١١	تحف العقول		٩٩	
٨١٢	تحف العقول		١٥٠	
٨١٣	تحف العقول		١٥٣	
٨١٤	بحار الأنوار	٤٤	٥٠	
٨١٥	نهج الشهادة		١٣٦	
٨١٦	نهج الشهادة		١٤٨	
٨١٧	نهج الشهادة		٢٢٥	
٨١٨	نهج الشهادة		٢٢٩	
٨١٩	نهج الشهادة		٣٣٧	
٨٢٠	مقتل الحسين	٢	٧	
٨٢١	مقتل الحسين	٢	٣٣	
٨٢٢	الصحيفة السجادية		١	
٨٢٣	الصحيفة السجادية			٢٧
٨٢٤	الصحيفة السجادية			٢٠١
٨٢٥	تحف العقول		٢٠٨	
٨٢٦	الكافي	٣	٣٨	١٥

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٨٢٧	الكافي	٥	٨	١٥
٨٢٨	وسائل الشيعة	٦	٨	١١
٨٢٩	وسائل الشيعة	١٦	٤٤٠	١٢
٨٣٠	روضة الكافي		١١٢	٣٣
٨٣١	بحار الأنوار	٦٧	٢١٥	
٨٣٢	مفاتيح الجنان		١٧٧	
٨٣٣	وسائل الشيعة	٦	٥	١
٨٣٤	وسائل الشيعة	٦	٥	٣
٨٣٥	وسائل الشيعة	٦	٥	٣
٨٣٦	فروع الكافي	٥	٥٥	١
٨٣٧	وسائل الشيعة	٦	١٠	٢٠
٨٣٨	وسائل الشيعة	٦	١٢	٢٧
٨٣٩	وسائل الشيعة	٦	١٤	٢
٨٤٠	وسائل الشيعة	٦	٦	٤
٨٤١	وسائل الشيعة	٦	٨	١١
٨٤٢	فروع الكافي	٥	٥٤	٥
٨٤٣	فروع الكافي	٥	٥٣	٢
٨٤٤	بحار الأنوار	٧٠	٣٠١	
٨٤٥	مقتل الحسين		١٨٧	
٨٤٦	بحار الأنوار	٨١	٢٦٥	
٨٤٧	بحار الأنوار	٧٢	١٥٩	
٨٤٨	غرر الحكم		٧٧٩	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٨٤٩	فروع الكافي	٥	٥٣	٣
٨٥٠	فروع الكافي	٥	٣	٤
٨٥١	الفصول المهمة		٣٤٠	
٨٥٢	فروع الكافي	٥	٩٧	٦
٨٥٣	وسائل الشيعة	٦	٥	٣
٨٥٤	وسائل الشيعة	٦	٩	١٩
٨٥٥	وسائل الشيعة	٦	١٣	١
٨٥٦	وسائل الشيعة	٦	٥	٢
٨٥٧	مفاتيح الجنان		٢٢٨	
٨٥٨	تحف العقول		٤٣	
٨٥٩	غرر الحكم		٦٧١	
٨٦٠	غرر الحكم		٧٤٣	
٨٦١	تحف العقول		٨٤	
٨٦٢	غرر الحكم		٦٠٦	
٨٦٣	نهج البلاغة			١٣٤
٨٦٤	الصحيفة السجادية			٤٩
٨٦٥	بحار الأنوار	٦٧	٦٤	
٨٦٦	بحار الأنوار	٦٧	٦٦	
٨٦٧	مفاتيح الجنان		١٠٠	
٨٦٨	بحار الأنوار	٧٢	٣٥٢	
٨٦٩	نهج الفصاحة		٣٨	
٨٧٠	نهج الفصاحة		١٦٨	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٨٧١	نهج الفصاحة		٤١٠	
٨٧٢	نهج الفصاحة		٤٦٤	
٨٧٣	نهج الفصاحة		٥٥٠	
٨٧٤	نهج البلاغة			١٥
٨٧٥	غرر الحكم		٥	
٨٧٦	غرر الحكم		٧	
٨٧٧	غرر الحكم		١٣	
٨٧٨	غرر الحكم		١٣	
٨٧٩	غرر الحكم		١٤	
٨٨٠	غرر الحكم		١٧	
٨٨١	غرر الحكم		٢٠	
٨٨٢	غرر الحكم		٢٥	
٨٨٣	غرر الحكم		٢٦	
٨٨٤	غرر الحكم		٢٨	
٨٨٥	غرر الحكم		٣٣	
٨٨٦	غرر الحكم		٨٤	
٨٨٧	غرر الحكم		٥٣	
٨٨٨	غرر الحكم		٥٦	
٨٨٩	غرر الحكم		٦٤	
٨٩٠	غرر الحكم		٦٦	
٨٩١	غرر الحكم		١٠٨	
٨٩٢	غرر الحكم		١٠٩	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٨٩٣	غرر الحكم		١٠٩	
٨٩٤	غرر الحكم		١١٠	
٨٩٥	غرر الحكم		١٢١	
٨٩٦	غرر الحكم		١٢٤	
٨٩٧	غرر الحكم		١٨١	
٨٩٨	غرر الحكم		٢٢٠	
٨٩٩	غرر الحكم		٢٢٢	
٩٠٠	غرر الحكم		٤٠٢	
٩٠١	غرر الحكم		٣٣٠	
٩٠٢	غرر الحكم		٣٣٠	
٩٠٣	غرر الحكم		٣٧٤	
٩٠٤	غرر الحكم		٣٧٧	
٩٠٥	غرر الحكم		٣٨٧	
٩٠٦	غرر الحكم		٤٠٨	
٩٠٧	غرر الحكم		٤٤٩	
٩٠٨	غرر الحكم		٤٨١	
٩٠٩	غرر الحكم		٤٨٦	
٩١٠	غرر الحكم		٥٨٦	
٩١١	غرر الحكم		٥١٣	
٩١٢	غرر الحكم		٦٧٠	
٩١٣	غرر الحكم		٦٧٢	
٩١٤	غرر الحكم		٧٤١	

الرقم	الإسم	الجزء	الصفحة	الحديث
٩١٥	غرر الحكم		٧٥٧	
٩١٦	غرر الحكم		٨٥١	
٩١٧	نهج البلاغة		١٢٦	
٩١٨	تحف العقول		٩٧	
٩١٩	تحف العقول		٩٥	
٩٢٠	تحف العقول		٨٥	
٩٢١	تحف العقول		٨٥	
٩٢٢	تحف العقول		٨٩	
٩٢٣	المحجة البيضاء	٣	٢٦٦	
٩٢٥	الصحيفة السجادية			٢١
٩٢٦	بحار الأنوار	٧٥	٢٧	
٩٢٧	بحار الأنوار	٧٠	١٨١	
٩٢٨	تحف العقول		٢٧٤	
٩٢٩	بحار الأنوار	٦٧	٧١	
٩٣٠	بحار الأنوار	٧٥	٣٦	
٩٣١	بحار الانوار	٧٥	٣٦	

فهرست المصادر والمؤلفين

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ نهج الفصاحة ـ كلمات النبي (ص)

٣ ـ نهج البلاغة ـ كلمات الامام علي (ع)

٤ ـ نهج الشهادة ـ كلمات الإمام الحسين (ع)

٥ ـ الصحيفة السجادية ـ أدعية الامام السجاد (ع)

٦ ـ الكافي للكليني المتوفىٰ عام ٣٢٨ هـ

٧ ـ الغيبة للنعماني المتوفى عام ٣٣٥ هـ

٨ ـ مروج الذهب للمسعودي المتوفىٰ عام ٣٤٦ هـ

٩ ـ علل الشرائع ـ للصدوق المتوفى عام ٣٨١ هـ

١٠ ـ تحف العقول ـ للحراني المتوفى عام ٣٨١ هـ

١١ ـ غرر الحكم ـ للآحدي المتوفي عام ٥١٠ هـ

١٢ ـ مقتل الحسين ـ للخوارزمي المتوفى عام ٥٦٨ هـ

١٣ ـ المحجة البيضاء ـ للاثاني المتوفى عام ١٠٩١ هـ

١٤ ـ وسائل الشيعة ـ للحر العاملي المتوفى عام ١١٠٤ هـ

١٥ ـ الفصول المهمة ـ للحر العاملي المتوفى عام ١١٠٤ هـ

١٦ ـ بحار الأنوار للمجلسي ـ المتوفى عام ١١١١ هـ

١٧ ـ مفاتيح الجنان ـ للقمي